ايها المفكرون !

مـا أظلم قلوبكم ساعة تنـام على البغضاء !



القرميين العرب ، لا نؤمن بالدموية العرقية ، ولا بنظرية « الاجناس العليا » ، وانما الناس عندنا على اختلاف اشكال جماجمهم وألوان بَشَرَهم ، اثنان لا ثالث لهما: فئة صالحة، وفئة طالحة ، وهم ممتزجون امتزاجاً في كل أمة وفي كل مكان. وليست قضية الذكاء ، ومكنة الخلق ، في عرفنـا : قضية خاصة بأناس دون أناس ، ولكنها أمر جوهري ، عام مشترك ، بين كل الاحياء في جميع الاصقاع. وقد اثبتت ، مؤخراً التجربة الاشتراكية السوفياتية ، ان البشر وان تقلبت الاقاليم وتغيرت اللغات ، واختلفت المكنة باختلاف الرغبة ، وتناءت الديار ، من الهادئ الى الاطلسي ، من المتجمد الى المتوسط ، من المغرب الى المشرق ، يمكنهم ان يؤلفوا وحدة تامة متماسكة ، مبدعة ، خالقة ، تستظل براية الخير. ومن كان يظن قبلًا ان ابن سبيريا البعيدة ، الغائبة الاطراف في المتجمد العالي ، يخلق ، ويعمل ، ويتقن في عبقرية كعبقرية ابناء المانيا وفرنسا وايطاليا ورثة المدنيات القديمة الضخمة. ومن كان يظن ان الآسيوي الاصفر ، يبدع وينشئ ، كابن اوروبا الشقراء ، بنت اثينا وروما. نحن في باب المقابلة لا المفاضلة ، لاننا نعلم جيداً ان الفكر فكر في كل انسان ، وان الغاية المثلى هي محصولات الخير لا زعاف الشر ، وان الرجل الصالح في عرفنا هو الرجل الذي يدفع نفسه باجنحة المحبة لا بمخالب البغضاء ، وهو الذي يهيء لهذه النفس الاجواء الصافية ، والاطعمة الصالحة لتتمكن من الارتفاع والتحليق في سماء الخير لا في ظلمة الاذى. واطيب الاغذية عندنا ، ونحن في جبل عربي ، بلغته ، وتاريخه ، واماني شعبه ، ومصالحه وحدوده ، ومصالح جيرانه وحدودهم ان تكون أغذية ذواتنا اغذية عربية نقية. وفي تاريخ العرب ، جاهلية واسلاماً ، عشرات الاجيال من الخير ، والمحبة ، والبناء ، والعمران ، والعلم ، والموسيقى. ولا يعني هذا اننا نود الانقباض بل سنشرب الماء سلسبيلًا من كل ينبوع فنحن وقد أعلنّا نكران الدموية العرقية ، نرى من الخير ، ان نلقي لدلو في كل جدول صفا ماء ، واخضر جانباً. ولكننا اذا استقينا اكثر ما استقينا من جرار تاريخنا الخصب ، وقطفنا من ادواحه الوارفة ، فذلك لاعتقادنا التام ان ثمره أحب الثمر الى نفوسنا واقواها مواهة وتدفقاً في عروقنا ، واننا احق الناس بابراز هذا التاريخ وعرضه متلألئاً امـام مواكب البشر السائرة المثل الى مثلنا العليا.

وكما تمتص كل شجرة في البستان الواحد ما يطيب لها مصه من الارض ، لتزهر وتثمر ، وتفيّء ، هكذا نحن في بستان دنيا الفكر ، نمص غذاء ترابنا ، في سهلنا وجبلنا ، وصحرائنا ، واصقاعنا ، وأمسنا وجاهليتنا ، لكي نكون شجرات خالدة بين شجرات الارض ، نورق ونزهر ، ونثمر بالطيّب الشهي ، ونملأ جنبات الدنيا ، أطياباً ، وعبقاً ، لنعانق كل فوح ، ونذوب مع كل عطر.

ولسنا نخاف من أية مدنية كانت ، سواء انتأت من الشواطئ ، والاعمدة ، أم تاهت بين الاحجار والنواويس ، اذا كانت الامنية المثلى في العمل الحفري ، هي امنية الخير وحده. اما الدوران حول الفن ، ومسالكه ، والعمارة ومدارجها ، والاساطير وسراديبها ، وتسخير الخير ، والمستقبل المنشود على عتباتها لغايات خبيثة في النفس ، ولحقد بغيض متوارث ، والكبرياء ، وعجرفة ، فهذه هي بعينها قضية الدم ، وهي أكره القضايا الى الرجل الصالح المفكر الذى يؤمن ان لا قيمة للفن ساعة يكون اداة من أدوات الشر.

ما تخيلت نفسي امام سور الصين الجبار الا ورأيت السوط القاسي على ظهور ملايين من البشر المسخرة ، المستعبدة ، وسمعت من خلال الحجور القديمة ، الثقيلة ، بعد الوف الاجيال ، انين ضحايا « هوانج تي ». ولم اجلس مرة في فيء اهرامات الجيزة العجيبة الا وشاهدت «خوفو» الطاغية الجبار يطل بوجهه المخيف ، المغطس في الدماء. ولم اتطلع مرة الى بعلبك الا وسمعت من بين صخورهـا الضخمة ، تنهدات المتعبين ، وزفرات المثقلين بالعبودية. ايها المفكرون سخروا الفن للناس ، ولا تسخروا الناس للفن. ايها المفكرون لا تقولوا الحق ، وانتم تريدون الباطل : وحذار الآية: « الرجل الصالح من كنز قلبه الصالح يُخرج الصلاح ، والرجل الشرير من كنز قلبه الشرير يخرج الشر لانه من فضلة القلب ، يتكلم الفم ». ايها المفكرون . . . ما اظلم قلوبكم ساعة تنام على البغضاء وتراث الحقد . . .

الياس خليل زخريا

الشفة

•

في (الاشرفيّة) يوم جئتِ وجئتُها
نفسي على شفتيكِ قد جمّعتها

ذقتُ الثمار ونكهة إن لم تكن
هي نكهة العنب الشهيّ فأختها

الكرم أورق يوم جئتُ عريشه
أروي عن الشفة التي قبّلتها

وترنّح العنقود يقطر لذةً
لما انثنيتُ فقلتُ اني ذقتها

ياقوتة حمراء غاصت في فمي
وشقيقة النعمان قد نوّلتها

لولا نعومة ما بها وحنوّ ما
بيَ في الهوى للقمتها وللكتها

ملساء مرّ بها اللسان وما درى
لولا تتبعُ طعمها لاضعتها

وكأنما بخلتْ عليّ بلفظة
وهناك في كتب العبير قرأتها

•

من مرقص الغزل ارتجلتُ قصيدتي
وبكل وادِ للهوى ردّدتها

أفرغتُ من شمّ ومن ضمّ ومن
متعات ثغرك في الحروف وصغتها

شعرٌ باشهى الطعم من أشهى فم
طابت قوافيه وأسعد بجنتها

والذّ تأدية وأفصح منطقاً
اغضاءُ عينكِ يومذاك وصمتها

امين نخله

بضاعتنا ردت الينا !

ما هو الادب اللبناني؟

بقلم كرم ملحم كرم

ويحدثونك عن الادب اللبناني. ويتعمقون في الحديث وفي الايضاح. وما الادب اللبناني ؟.. هو ليس ابن السلالات المنقرضة وابن التاريخ، بل هو ابن البيئة والجو. وانه لادب حديث لا يرقى الى ابعد من القرن الثامن عشر، يوم استطاع اللبناني، وقد ذلل الصخور في اعالي الجرود، ان يستنبت الجبل الزيتون والتين والدوالي والتوت، يوم نعم بالهناءة واستتب له الامن واستظل السنديانة الشموخ في المشارف والرواس يستجلي البيان العربي الصميم في منبسط الصوامع والاديار.

هذا هو الادب اللبناني. وهو من نتاج عهد الانبعاث، بل هو حجر الزاوية في عهد الانبعاث. ولم يكن له قبل هذا العهد اثر. ان هي الا محاولات وهون ضعاف كدبيب الاطفال وكتدرج المبتدئين. فما نما وممن الا يوم حدب عليه ابو سعدى واستولده الفتيق الفتيت. وجالت لهذا الادب في السريانية انغام ولكنها خفتت. فاشع النور واضاء بسوى طاوع المنير والترك وكرامه واليازجي. واليازجي اطولهم باعاً واعلاهم كعباً. وبه مما الادب اللبناني في العالم العربي وامتلك هذا الادب راية الزعامة في الشرق. وعلى منواله نسج الناسجون وقد كان علم هدى. ومن ينبوعه استقى الواردون وقد كان لهم البحر الدفوق. والى جانب اليازجي بدا ابو الهمة الشماء المعلم بطرس البستاني. فبنى على ركن وطيد وعمم العرفان تسعفه المطبعة في الاذاعة والنشر. ونجم ابرهيم اليازجي وعبدالله البستاني يدققان ويهذبان وكان قد سبقهما في التوليد والتدقيق احمد فارس الشدياق. ونمت الترجمة باعتكاف سليمان البستاني على « الالياذة » يصوغ باللسان العربي الرفيق غررها الحسان.

هكذا نشأ الادب اللبناني وهذه هي طلائعه. وانتشر العلم واقبلت من الغرب البعثات الدينية فساعدت على تثقيف العقول ونفت عنها الجهل. واقتبس اللبناني التفكير الغربي والادب الغربي فكان التزاوج. واضحى لبنان اشبه بالاندلس في ادبه الخاضع للبيئة الهانئة بقسطها من الرقي وللجو الجهير الطلالة. فالاديب العربي في الاندلس ما رق ولان في شعره، وخصوصاً في موشحه، الا وقد تلفتت عيناه الى الطبيعة الفاتنة في جدولها الرقراق، وجبلها الاخضر، ومرجها الممراح، وروضها الازهر، وبلبلها الصداح. فالزخرف في الارض انشأ الزخرف في الادب. وكانت لنا في الشعر تلك الجلوة المراع.

والادب في لبنان نهج نهج الادب في الاندلس. خلقته البيئة واسعفه الجو. ولبنان في تكوينه ديوان شعر. فالرابية قصيدة، والسنديانة قصيدة، والوادي انشودة عذراء، والنسيم ذوب من الشعر المصفى، والسماء صفحة ناطقة من الادب السبوح الريان.

وليس يملك اللبناني نفسه حيال هذه الفواتن ان يشب على الخيال المجنح وان يجود بالادب الزاهي القشيب المتعدد الالوان. فانه ليجاري في لون ادبه شعراء الاسبان والفرنسيين والطليان واليونان وهم مثله يعيشون في هذا الجو العابق بالسحر والخيال.

الحكم اذاً للجو لا للسلالات. وجبران خليل جبران لو لم ينشأ بجانب الارز وعلى حفاف نهر قاديشا لعطل ادبه من ذلك الخيال السميح. والحكم للبيئة. ولولاها لم تنجب اثينا اولئك الميامين ولا هدتنا رومه الى ادب فرجيل.

وزعيم الادب اللبناني المجنح هو جبران خليل جبران. فلا يبرح فيه القمة والمنارة. وقد يكون جبران اهتدى بنبراس « لامرتين » الشاعر الفرنسي، لحبك « الاجنحة المتكسرة » من اغصان « غرازيالا ». واستوحى في ادبه شعر لامرتين. على ان هذا الوحي — على افتراض نزوله — لقي في الاديب اللبناني ارضاً خصبة تجود بثمارها لا بثمار مغتصبة منحولة، تدل على انتهاك حرمة وعبث وقبيح.

وما قولكم في شاعر استند اليه احد المعلمين في ايثاره الادب اللبناني على سائر الادب العربي وهو قاضم شعر « لامرتين » بفرائه وكسائه؟. نظم لامرتين قصيدة « خليج بايا » فاقبل الاديب اللبناني ونسخها، بلا ادب، على ركاكة في الاداء، واضطراب في المعنى.

وقد يكون هذا « اللاواعي » اشفق على الادب اللبناني المجنح ان يجاذبنا اياه لامرتين، بل ان يغتصبنا اياه لامرتين يوم مرَّ بنا، فاستعاده منه وحسناً فعل. واننا لشاكرون وبضاعتنا ردت الينا !

قال لامرتين في قصيدته « خليج بايا » وقد نظمها في سنة ١٨١٣ في ايطاليا يناجي بها حبيبته غرازيالا :

«أترين كيف يأتي الموج الهانئ، الى شط هذا الخليج الموحش كي يموت؟»

فقال المترجم :

رمال على وحشة حلوة   تموت على الازرق الناقم

قال لامرتين :

• وعلى مسافة بعيدة منا يهرب الشط . . . بل ان هذا الشط امحى

فقال الناظم اللبناني :

توشح شاطیء لبنان بالوهم   وانزاح عن قدرة الفاهم

قال لامرتين :

انا منحن من الزورق على مجذافه الهادر وأشق في عرض المياه المرتعشة ثلماً سريعاً والاغاني تعلو من الضفاف .

فقال الشاعر اللبناني :

تبارکت یا موج زف الهدير   طروباً الى الزورق النائم
فتوقظ للزهو مجذافه   النحيل ، وللعرس القائم
اراه جرى في المياه عليل   الجوانب ، مرتقص القادم
يذوب الخفيف على مره   اغاني موجعة الناظم

قال لامرتين :

يا وطن الحرية القديم المقدس كم اذلك هؤلاء القياصرة الاوغاد !

فقال الناظم اللبناني :

ترىوجه لبنان وجهاًضحوكاً   كوجهي تجهم للظالم

قال لامرتين :

ولكن آثارك ايها الوطن لا تزال تدل عليك . لنسأل جدرانك المتهدمة واساطيرك عن ايام اوفر سعادة وهناء .

فقال شاعرنا :

تكاد بهن تطل اساطير   لبنان في الزمن الواجم

قال لامرتين :

وهناك على مسافة قريبة ها هو المكان الذي توقف فيه « له تاس » للتسبيح بعدما ذهب ضحية نبوغه وغروره . فضل في العالم على غير هدى . ولكن الرحمة شفعت في زلته ومات في هذه الارجاء التي حنت عليه تظلل بالسعف والغار مثواه .

فنظم المقحام اللبناني :

يقولون : ضل إله قديم   يجو عليل السنى غائم
فكانولا بد(؟)ذات مساء   على صخر شاطئنا الجاثم
توقف عن جريه في صلاة   وسبح في ذلة (؟) النادم
فهشتجوانب لبنان تحنو   على المؤمن الاول القادم

قال لامرتين :

تباركت يا جبل بابا ، ايها المثوى الشعري والوادي النشوان الذي يحج اليه كل عظيم في الكون . انت الآن لا ترتعش عظمة وحباً وليس من صوت يهب فيك سوى هدير هذه المياه النائحة وصدى ما تركتفيك العصور من اطلال .

قال الناظم اللبناني :

وظلصدىالحجمل،العصور   يهب بشاطئنا الحالم
خشوع وروعة قدمسحيق   ومعزوفة من فتى هائم
تخال الزمان يمل لقاها   ولم يصح من سكره الدائم

وكان قد قال لامرتين في مقطع سابق :

ويطلق صوت هائم صيحات الطرب .

فقال اديبنا :

ومعزوفة من فتي هائم .

قال لامرتين :

وهكذا كل شيء يفنى ويمضي ولا يبقى غير هذا الزورق العائم الذي يجري بنا في هذا البحر المسفوح فيه كل اثر .

وقال الناظم :

ويفنى الشعور بحسن ولا   يظل سوى الزورق العائم
فيغنج ملء المساء ويسفح   حلما على الابد القائم

*

ولا ريب انكم تودون معرفة هذا الاديب اللبناني المعيد الينا آثارنا . فالبطل المغوار هو سعيد عقل كما يقول صاحب الموازنة بين الادب اللبناني وسائر الآداب العربية . ولقد شاء به ، المعجب بروائع هذا الشعر اللبناني « القح »، ان يرفع ادبنا البلدي الى مرتبة يهي دونها المجلون .

وهي همة محمودة . فالادب اللبناني المشيد دعائم عهد الانبعاث يجب ان يسير ابداً في الطليعة . ولكن الموازنة لا تكون بين شعر لا شعور فيه وشعر منحول . والا فما يمنع ان نقابل بين شوقي ولامرتين ان يكن كل ما صاغ لامرتين من منظوم شعراً ابنانياً ؟ عفواً ! . لامرتين هو المغير على الشعر اللبناني ومنتهك الحرمة . أما أقبل الينا في رحلة طويلة بلغ فيها الارز ؟ . . من بيت الدين الى الارز . هذا مدى رحلته . وانها لرحلة تكفي لابتلاع الادب اللبناني وهضمه والذوبان فيه ثم نشره على الناس . ومن الفضل ان يقوم فينا من يستعيد المسروق . هي مأثرة لم تتمخض بها نهية اديب قبل « بطلنا » المغوار، فرد بضاعتنا الينا . وهذا كثير !

واني لمن رأي القائلين ان الادب اللبناني ابن النفس ، يتعمق فيه اديبنا حتى يبلغ مداه ، بل انا من القائلين ان الادب اللبناني سائغ عذب في سبكه وفي خياله . فالجو يوفر له مادة لا يتسنى لسواه من ادب العرب ان يهتدي اليها . واننا لنسمع شبلي ملاط يقول :

روحي فدى جبل ما ابيض مفرقه   حتى جرى السفح واخضرت مراعيه
غنته شبابة الراعي محاسنه   وسبحت باسمه العالي سواقيه
وصفق الحور لا يدري بلوعته   وناح منكسر الصفصاف يبكيه
بلى ، هنالك شلال بكى معه   وذاب حتى تلاشى في اقاصيه
والارز حن حنين الام منحنياً   على غريب برياه يؤاسيه

فوصف الشاعر لبنان بما فيه فاتسع خياله وأوتي دقة البيان وجلال الاداء . وانك لتتمثل لبنان امام عينيك وانت تقرأ هذا

في سبيل جيل جديد

بقلم
شفيق نقاش
مجاز في التربية
وعلم النفس

في مدرسة صغيرة ...

عرض وتلخيص لرأي حديث في تعليم الاخلاق للناشئة ، من كتاب « في مدرسة صغيرة » لمؤلفه « نويمي رينار »

تتصفح هذا الكتاب فلا تجد فيه نظرية حديثة يحاول المؤلف اثباتها ببراهين عقلية ، ولا مناقشة لآراء معروفة يود الكاتب ان يقرها من جديد او يهدمها . انك لا تجد فيه شيئاً من ذلك، ولكنك بالرغم من هذا النقص اذا صحت الصفة ، لا يسعك الا تقديره والاعجاب بمؤلفه .

هو مجموعة مشاهد تمثيلية ، او أقاصيص واقعية تمثل لنا محاولة المؤلف الناجحة في تعليم الاخلاق للناشئة، وطريقته في اثارة دوافع الفضيلة في نفوس الاطفال من حيث لا يشعرون . وهو في طريقته هذه يريد ان يبني كيان الاخلاق عند الصغار دون ان يفرض عليهم قانوناً ، ودون ان يأمرهم وينهاهم وينصحهم او يحذرهم . فيجمع هذه الاقاصيص والمشاهد خالية من تلك التعابير المعهودة في المدارس . « يجب ان تعملوا كذا » « كونوا كذلك » « عليكم ان تبتعدوا عن » .. الخ . ويلاحظ القارئ في نهاية كل محادثة ان المربية وفقت الى اثارة نفوس الصغار وتحبيبهم بتلك الفضيلة التي خصصت الدرس لها . وانها استطاعت في نهاية السنة ان تفهمهم روح التضحية وروح العائلة والرفق بالحيوان وقتل الانانية . كما استطاعت ان تعلمهم ما قد نحسبه فوق مداركهم ، فافهمتهم الفرق بين الجمال النفسي والجمال المادي بل ذهبت الى ابعد من هذا وذلك بفضل التحدث الى قلوبهم وعقولهم بما يلائمها .

ولقد احببت ان اضع بين يدي قراء الاديب صورة حية عن طريقة مؤلف هذا الكتاب في تعليم الاخلاق ، وعن تجاربه الخاصة لنجاح هذه الطريقة . لاننا ، في الواقع ، محتاجون لمن يقوّم اخلاق ناشئتنا التي تفككت بعوامل تعدد الاتجاهات التربوية في البلاد ، وطغيان الاساليب التعليمية العتيقة التي تستهدف التنافس في حشو ادمغة الطلاب بما لا يفيدهم في الحياة . ولاننا مفتقرون في الوقت نفسه لمن يحيي في نفوس صغارنا الاخلاق الصحيحة عن طريق اثارة الدوافع الفطرية الخيّرة ، لا عن طريق الرغبة في مكافأة او الرهبة من عقاب . فلنستمع الى مؤلف هذا الكتاب يعرض علينا رأيه

الشعر الحالي العود ، السلسال اللفظ . فالسفح والمرعى والساقية والحور والصفصاف والشلال والارز كلها بضاعة لبنانية تكاد تكون محبوسة على لبنان . فجرى بها الشعر صافياً موزقاً أغن كمباهج لبنان نفسه . ويمثل هذا الشعر الغني في الاخضرار والمرح يتفوق الشعر اللبناني . وقد يتفوق في الوحشة والكآبة ، فتلمس فيه مرارة امين تقي الدين :

كل الغنى عندنا مالا ومنزلة   بيت من الشعر من غناه اغنانا

وتأسي داود عمون :

يا بني امي اذا حضرت   ساعتي والطب اسلمني
فاحفروا في الارز مقبرتي   وخذوا من ثلجه كفني

وغزل بشاره الخوري :

قتل الورد نفسه حسداً منك   وألقى دماه في وجنتيك
والفراشات ملت الزهر لما   حدثتها الانسام عن شفتيك

ويأس فوزي المعلوف :

ايه يا يوم مولدي هجت فيا   خير عبره ، وشر ذكرى
لحنين رأى الوجود فحيا   فيك فجره ، لا كان فجرا

فالشعر اللبناني باهر الالوان ، رائع السنى ، توحي به الساقية ، والرابية ، والدالية ، والغابة ، والسنديانة ، والصخرة ، والنبع ، والجدول . فهو ابن القلب والعين والخيال . ومن الظلم ان نوازن بينه وبين سواه بشعر منحول ، ضعيف المبنى ، لا صلة تربط بعضه ببعض ولا فكرة واضحة فيه .

ألا كم جنى على الادب هؤلاء المتوهمون انهم يدركون قدر الادب ويتباهون بوضع مقاييسه وموازينه ، على حين انهم بعيدون عنه بعد الحقيقة عن الضلال ، والدعوى عن الصواب .

ولو عقلوا قيدوا نفسهم   ومن لك بالاخرق العاقل ؟

كرم ملحم كرم

بصراحة الاديب وتواضع العالم:

« انا لا اؤمن بفضيلة الاعمال الخلقية ولا بقيمها المادية او المعنوية ما دامت تلك الاعمال تؤدي حباً في ثواب او خشية من عقاب.

« انا لا اؤمن الا بتلك القوة الدافعة المثيرة التي يوحيها المربي الحق الى تلميذه، واری ان ليس من حقي، كمعلم، ان اقف مكتوف اليدين امام مشكلة التعليم الاخلاقي في المدارس، ولا سيما وان طريقتي التي جربتها بنفسي منذ زمن بعيد قد أثمرت خير النتائج لسهولتها ووضوحها واثارتها اعجاب الاطفال الشخصي.

« انني لم اضع هذا الكتاب لافرض فيه مبادئ، او اعطي نصائح، فهدفي غاية في الاعتدال والتواضع. ولو كان ينبغي ان يتوفر في شخصي الكمال الخلقي، وفي سيرتي المثل الاعلى حتى اصدر كتابا كهذا لما اقدمت على تأليفه. فالواقع ان اخطائي وعيوبي وتجاربي في الحياة كانت الاساس المتين لخلق هذا الجو الذي يحسه القاري، في كتابي. ومن الخطأ الفاحش في نظري ان نتظاهر بالكمال لنلقن الاطفال الاخلاق. فالتظاهر بالكمال لا يفرض عليهم شيئاً، بل يخلق تعليما خلقياً اصطناعياً ينهار لاول وهلة عندما يتاح للصغير ان يكتشف حقيقة بانيه. فالاخلاق يجب ان تحيا حيث لا توجد، وان تحقق بوحي من اعماق النفس وان تستخلص من تلك المناقشات الذاتية العنيفة التي تضطرب خلالها احاسيس الاطفال وعواطفهم.

ان الشعور بالنقص الخلقي الذاتي - بعكس ما يظن - يعطي التعليم الاخلاقي قوة حيوية تخلق الثقة وتجدد النشاط. وبهذا يصبح ما في صميم الحقيقة قوياً. وتصبح تلك النتائج التي تنشأ في اذهان الاولاد بعد التجربة راسخة ثابتة فيتولد في نفوسهم شعور ذاتي بسمو الحق، عندما يرون المعلم يخطىء ويعترف بحقيقة خطأه.

ان الفضيلة هي وحدها القوة الحقيقية المتغلغلة في اعماق النفس، وخير معين على اثارتها وابرازها هو ان نشاطر الاطفال ممارسة الاخلاق التي نوجههم اليها حتى يتولد في نفس الطفل احترام صادق نحونا غير مبني على التضليل والخداع بالمظاهر المقدسة التي نراها عادة عند بعض الآباء المربين ».

هذه خلاصة رأي المؤلف في تعليم الاخلاق، ولا نعتقد ان هذا الرأي بحاجة الى مناقشة او تعليق، فان فيه من الحقائق الواضحة ما يجعله قريب المنال سهل التحقيق.

اما طريقة المؤلف العملية في تطبيق هذا الرأي، فالى القراء نموذجاً منها.

درس في تعليم روح التضحية

المعلمة: في احد ايام العطلة الصيفية، سألت ابن اخي الصغير البالغ من العمر ست سنوات ونصف، أتفضل يا عدنان ان تكون جميلا ام لطيفاً؟ وبدون ادنى تردد اجابني:

- افضل ان اكون جميلا.

- حسن.. وبقية الاولاد.. أتحب ان يكونوا جميلين مثلك أم لطفاء؟.

- أفضل ان يكونوا لطفاء...

حقاً لم يكن ابن اخي عدنان غبياً، ولكنه كان انانياً لا يفهم روح التضحية.. هل تعرفون يا اطفالي ما هي روح التضحية؟.

الاولاد: كلا يا سيدتي..

المعلمة: اسمعوا اذاً، ابن اخي عدنان لا يحب الا ما يعجبه وينفعه، وانتم؟.

الجميع: ونحن ايضاً..

المعلمة: وابن اخي عدنان لا يحب ان يتنازل عن شي مما يحبه وينفعه للآخرين، وانتم؟.

بعض الاولاد: ونحن ايضاً.

المعلمة: ولكن التضحية يا اطفالي خلاف ذلك. انها تبدأ من اصغر الاشياء. فاذا اعطيت حبة ملبس لصديق صغير، كان عملك هذا تضحية. واذا تركت اللعب واسرعت لتلبي طلب امك، فهذه تضحية. وكما ان التضحية تبدأ باصغر الاشياء، فهي تنتهي باثمن هدية يمكن ان تقدمها، وهي حياتك. قل لي الان يا خالد، لو كانت بلادنا في حرب، وكنت انت جنديا فهل تهرب تخلصاً من القتال؟.

خالد: كلا، لا اهرب ابداً..

اصوات متعددة: وانا ايضاً.. وانا ايضاً..

المعلمة: ولكنكم ستكونون معرضين للموت.

خالد: (بكل طمأنينة) لا يهم. نفضل كثيراً ان نموت وان تربح بلادنا الحرب.

المعلمة: ولو فرضنا انها خسرت الحرب.

خالد: نفضل ايضاً ان نموت من اجلها.

الاولاد: ونحن كذلك، ونحن كذلك..

المعلمة: اذاً انتم تقدمون حياتكم لبلادكم.

خالد: نعم.. (اصوات).. نعم.. نعم.

المعلمة : ولكن الانسان لا يحب ان يموت وهو صغير ...
حقاً انها لقسوة ان نموت صغاراً.

عمر : كثيرون من الناس يموتون وهم صغار بسبب الامراض.
اما انا فافضل اذا مت صغيراً ان اموت في الحرب.

المعلمة : وانتم الآخرون ؟ وانت يا نهاد.

الاولاد : ونحن ايضاً.

المعلمة : اني اصدق ذلك .. حتى نهاد نفسه سيذهب بمحض ارادته الى الحرب عند يدعوه الوطن . (يظن ان نهاد كان جباناً) حسن جداً .. انتم اذا تضحون حياتكم في سبيل وطنكم. انتم تقدمون اعز شيء تملكونه لبلادكم .. هذه روح التضحية .

لحظة صمت ..

روح التضحية ألا تكون أنانياً تحب كل شيء لنفسك. روح التضحية ان تترك راحتك من اجل افراد عائلتك او من اجل اي شخص يحتاج اليك . التضحية هي استغناؤك عن جزء مما تملك في سبيل سعادة الآخرين . ان الاناني يكرهه الناس كلهم ، اما الذي يضحي ، فالناس كلهم يحبونه . اذا اردت ان تعيش محبوباً من الناس فيجب ان تضحي في سبيلهم . التضحية هي هبة منك للآخرين . انها عمل النفوس الكبيرة . وغداً عندما تصبحون رجالا ونساء، آباء وامهات، أحب ان تذكروا دائماً هذه الجملة وتحفظوها .

« انك تفوز من حب الناس ، بمقدار ما تهبهم من قلبك . »

وحتى تفهموا تماماً روح التضحية ، أحب ان أقص عليكم قصة شاهدتها بنفسي.

عرفت فلاحة عجوزاً لا انسى وجهها ابداً. ذلك الوجه الجذاب، بابتسامته اللطيفة ، كانت هذه الفلاحة تحيي بنيها دون ضجة ولا صخب . فتفكر بالجميع ، وتسهر على راحة الجميع . كأن جسدها المتهدم لا يعرف معنى للتعب. فهي تخدم ليل نهار كل من يحتاجها. كان وجهها يزدان بجمال التضحية . اجل ، أنه لكذلك . لان روح التضحية لم تفارقها. اذكر ليلة جلست فيها قرب نارها المنبعثة من موقد بيتها المتواضع . وكان النور الضئيل لا يزال منبعثاً من الخارج ، والغرفة ساكنة هادئة ، والزوج يدخن سيجارته بجانب الموقد ، وهو تعب تبدو عليه امارات التبرم بهذه الحياة. انه يشتغل قليلاً ، ويعتمد على امرأته كثيراً في ادارة المنزل . كان كل ما في البيت سعيداً . فالاولاد مغتبطون بحياتهم ، والحيوانات مطمئنة في مراقدها ، والحبور يغمر قلوب الجميع . ولم كل ذلك ؟ انكم ، ولا شك ، تعرفون السبب !.

ليلى : لان المرأة العجوز كانت تفكر بالجميع.

المعلمة : نعم. انها كانت تفكر بالجميع، وتعمل من اجلهم، وتضحي براحتها في سبيلهم . ولقد كانوا جميعاً يحبونها ويحترمونها ويطيعون اوامرها . الا تحبون يا اطفالي ان تتشبهوا بهذه المرأة العجوز.

اصوات الاطفال تتعالى بحماس : نعم .. كلنا يحب ذلك ، كلنا يريد ذلك ..

وهكذا نلاحظ ان المعلمة في هذه المحادثة وفقت الى حد كبير في افهام الاطفال روح التضحية ، وتحبيبها اليهم ، لانها توخت اثارة اعجابهم بها وتقريبها الى اذهانهم بلغة يفهمونها وامثلة يدركونها .

وهكذا يمضي المؤلف في عرض قصصه ومحادثاته المدرسية ، باسلوب طريف ، وطريقة جذابة . فلا تنتهي من قراءة كتابه حتى تجد نفسك امام رأي واقعي ناضج يكاد يبدو لفرط سهولته ووضوحه عادياً ليس فيه شيء من العمق والتفكير ولكنه اذا طبق في المدارس ، واعتنقه كل مرب ومعلم فانه يضمن خلق جيل جديد متماسك الخلق ، يدرك واقع الامور ويقدر قيمة الاخلاق لانه يمارسها بدافع الرغبة في ممارستها لا بدافع المكافأة التي يتوقعها او العقاب الذي يصيبه منها.

شفيق نقاش

حياتنا

★

حياتنا ، شباب وفكر اخضر
وعواطف من وشي الربيع
وقلوب من ندى الفجر
نجمعها ونغسل بهـا ارض الازقة
او نروي بها رمال الصحراء ...
ثم ، هي ليلة وضحاها
فاذا الزوبعة تذهب بنـا
فنأخذ معنا كل احلامنا واماننا
ونحن على قدم من الهاوية او أقل
ما زلنـا نؤسس ، ونبني ، ونقيم
فـما اسخفنا
لا نجعل ايامنا ابتسامة
ونقيم علينـا ربأ
يعرف كيف يجعلنا نبتسم
حتى لانفسنا

البير اديب

طرائف من الادب الارمني

بقلم ابو مضر

☆



يعرف العرب من تاريخ الارمن قليل جداً ونزر جداً ، ولكن ما يعرفونه من ادبهم اكثر قلة ، فانا لا اذكر اني وقفت على غير كتاب واحد لبعض الآباء حفل بتاريخهم في شيء من الاقتضاب .

ولكن من الخير ان نعرف عنهم كثيراً سواء في التاريخ أو الادب ، كقبيل يعايشنا فلا غنى لنا عن ان نفهمه جيداً ونتعرف اليه في مقدار غير يسير . ان فهمه على شكل ما ننوه به اضحى ضرورة قومية لا سبيل الى تجاهلها ، ما دام هذا القبيل قد اجمع اسبابه على الانصهار في بوتقة الوطن ، فان اساس التبادل المخلص فيما نعتقد يستوي على مقدار ما نحن متعارفون . وتحت هذه الغاية عمدنا الى التعريف بنتف من أدب هذا القبيل :

يقع العصر الذهبي للشعر الارمني في حدود سنة ٥٠٠ للميلاد ، وكانت صبغته العامة صبغة روحية صافية ، وحلق في ذلك العهد كبير البطاركة (نارسيس شنورحالي) وفي العهد المتوسط برز بروزاً فخماً الشاعر الصوفي (كريكور ناري جادسي) والشاعر الغرامي (صيات نوا) و (نهابيت كوشاك) و (ونخاش هوفناتان) من شعراء الملوك . وفي العصر الحديث اشهر الشعراء (بيدروث توريان) و (دانيال فواروجان) الذي توفي في الحرب العالمية الماضية وكان اعظم شعراء الارمن قاطبة ، ويحفل العصر الحديث ايضاً بامثال (آفيديس هارونيان) و (آفيديس اسحاقيان) .

والآن نأتي الى التعريف بشاعر من اخصب الشعراء الاحياء . وهو الاستاذ كريكور واهانيان ، الذي كان رئيس الطائفة الارمنية في الجزيرة وعضو مجلس الادارة في الحكومات السورية اربع سنوات ، والذي حاز الجائزة[١] الشعرية سنة ١٩٢٩ من امريكا ، وله قصتان — دراما — الاولى بعنوان الغريب والثانية بعنوان الكنز المخبوء .

ونحن هنا لا يعنينا التعريف به ، بقدار ما يعنينا التعريف بادبه الغض وخطرات شعره المجنح .

يمتاز بالمقطعات التي هي اشبه بالرباعيات — دوبيت — وقيمتها في انها طريفة البادرة شديدة التلاحم ، ثم هي مكتظة بالخواطر الشاردة . ولنسمعه في مقطوعة (ملاك الموت) : يوماً قبلما أغفيت عمدت الى التوبة ، لئلا يفجأني ملاك الموت رانا على الخطيئة . ولكني اخاف ان يكون ملاك الموت جميلاً ، فأقع في الخطيئة ايضاً . . . هذه المقطوعة التي تداعب فيها دغدغة الشهوة تهويمة الايمان . او لنسمعه في مقطوعة (الحصان السماوي) : عجباً ! في المنام رأيت البراق — الحصان السماوي — يدور كرة الافلاك ، وليس يهمي من فيه الزبد . ولكن اكثر عجباً ان يغرم احد غراماً سماوياً ، وليس يهمي دمه من عينه . . .

كريكور واهانيان

وهي تعبر في احساس بارع وانتقال شيق مثير عن حقيقة ازلية كبرى من حقائق القلب الانساني العجيب . او لنسمعه في مقطوعة (الصياد) :

بدل الدم سال ماء من جنب بطة حين رماها الصياد ، وانا السكران من كأسك حين رميتني لم تغض عيني دموعاً بل نبيذاً . .

هذه المقطوعة التي هي من اخصب الصور الشعرية دون مبالغات

---

(١) راجع جريدة الجرس الارمنية عدد ٤٥ .

او اشباه مبالغات ، فانها عدا اكتظاظها تضفو بالجوانب المقـدرة تقديراً جنابياً . فالشاعر يشير الى ان الاحياء تندى بما تغتذي، فكما اجرت جراح البطة ماء اجرت جراح العاشق المخمور رحيق الهيام ، فليس يصحو من سكر الهوى وهو النامي على ضفافه .

والرائع ان ما من شيء يمر به الا ويثير عنـده خواطر عذبة واطيافاً ندية ، ولكنها تتصل فيه لتدور وتغذي عاطفة مركزة في نفسه هي عاطفة الحب ، التي تشيع في كل ادبه على شكل يجعل الحياة والطبيعة في متحف الوجود تتداولان بهذه العاطفة وحدهـا وتلوحان بها . ولنسمعه في مقطوعة (بعد الاستحالة) :

الناس يقولون لي فكرك وقلبك ليس يحولان عن الجميل ، اما تفكر في الغد وانك ستصبح غباراً او هباء . فقلت نعم اعرف ، ولكن ثقوا ايضاً — حين اصير الى ما تقولون — انني ساعـلو مع الريح واقع في طريق الجميل ... وفي مقطوعـة (جزار) : حبيبي ! اذا كنت قاسياً فزد قسوة وخذ سكيناً واذبحني ، فان الخروف ينال من الجزار ضمة قبل ذبحه ليزنه .. وفي مقطوعـة (البطل) : يتفور دم البطل وسط المعركة في قلبـه ويتدفق نحو الساعد ، فلما قطعوا ساعده انصرف الى قدمه . انا اتيت الدنيا من اجلك ولكنك لا تودني ، وليس من احـد يساوي قدمك فاين اذهب ؟.. وفي مقطوعة (شروق) : انشادي اذا التمع مثـل الشروق — الشمس الجديدة — فلا تحسبه صاعقة حبي ، فان حبي لو يستحيـل في حروف لاتقدت مثل شرر ينطق بالحنين ويؤجج باللهب .. وفي مقطوعة (دمع على ورد) : حبيبي كان حزينـاً ، فقلت تود انشد ام ارقص ، فقـال انشد فانك اذا رقصت وقعت الورود التي وضعتهـا على صدرك فوق الارض . فلما انشد كانت دموع الحبيب تقع على الارض . فقلت ليتني كنت انشد وارقص ، كي تقع دموع الحبيب مثل قطرات الطل على الورد . وفي مقطوعة (بارود) : مثل نظره الجميـل سدد هدفه ، وكان صوت باروده في سمعي مثل اصداء ناي حلو ، اما دخانه فكان يتبدى مثل ملاك ابيض ، ورصاصه انقدح مشتعلاً كأنه خرج من شغاف آله الحب .. وفي مقطوعـة (الحب) : رحماك ! لا تخرج امامي في الشمس ، فان خيالك يقع على الارض وقلبي لا يطيق .

الكوب لو انهم القوه في البحر فانه لا يسع اكثر من كوب ، وانا لو القيت في خضم السادة فلست اطلب اكثر منك ...

في بيت التنور رأيت الف رغيف طري — طازج — ولكن ما كان مثلي محروقاً ومثلك احمر ..

انت ان اقصدتني فانك تكسبني نوراً مثل الصاعقة ، حتى لئن سجرت قلبي فان دخاني يلاحقك .. وفي مقطوعة (البلبل) : بلبل كان يفتش عن الورد فحوم ملياً ثم جثم عليه ، فضاق به الورد وناغاه : ان رجلك تندى فلا تمكث علي . اجاب البلبل : انهـا لم تكن ندية ، ولكن من شوكك تندت بالدم .. وفي مقطوعة (المصور) :

يا مصور ، حين تأخذ رسمي ورسم التي اهوى لا تضع ورودك ، صدقت ان الجنة لا تكون بدون ورود ، ولكني اكره ان تحول بيننا ولو بالعبير .. وفي مقطوعة (الظل المضيء) :

مثلما الورد ينشر مطارفه امام الشمس ، انا امامك اصنع . اذا لم تكن جنبي فكن امامي ، فان ظلك يلفعني بهالة من ضياء .. وفي مقطوعة (الآذريون) :

همست في أذن الآذريون — دوار الشمس — وقلت : كذب دعوى غرامك للشمس ، اذا كنت مغرماً حقـاً فكيف تقف والشمس قد مضت ؟. فقال : تراب بفمك . اني أحس حبيبي في كل شيء ، فانتشي بعبق الشوق .. وفي مقطوعة (شكوى) : رفعت رأسي الى الله أشكو ظالم الجميل ، ولكني رأيت الله جميلاً فارتبكت .. وفي مقطوعة (الحب السماوي) :

حين كان الورد برعماً سأل السماء وقت الندى ، لم تبك ؟ ولم اصبح دم قلبك قراً ؟ ولم هذه النجوم هي الجراح ؟. اجاب : ان حبيبتي الشمس قد مضت فانا اتقطر وأذيب حشاشتي ، لذلك تفتح البرعم فقد مسه ندى الحب السماوي وسمع صداه ...

والشاعر بعد ذلك يبدو في دنيا حبه ظامئاً اشد الظمأ ، حتى ليود لو رشف كل ما في الوجود من جمال ومفاتن تغري بالحب وتحمل مشعله والهامه . وليس اكثر تعبيراً عن هذا من مقطوعته (قلب على قبر) : الملاح الذين اتوا قبلي ابكي من اجلهم ، لانه لم يكن لي حظ من حبهم . ايها الحفار . اذا أنامت صور قلبي على احجارك ، فلعل الملاح الذين يأتون من بعدي ينعشونه باناملهم . ولكن مهلاً فان ملاح حياتي لم يتركوا لي بقية قلب . فهيهات ان تجد النموذج ..

وحب شاعرنا عذري كما يبدو في اكثر قطعه ، ومثالي صوفي احياناً واسمعه في هذه المقطوعة :

اذا خلقك الله عفيفاً الى هذه الدرجة ، فكثيراً ما افكر انه خلقك حلماً ، ولكن لو خلقك حلماً حقاً فمن كان يريد ان يستيقظ . وكثيراً ما افكر ايضاً انه خلقك القمر ، ولكن لو خلقك القمر حقاً فمن كان يريد النوم .. وفي مقطوعته الاخرى :

كنت اذا غنيت بك طفق الناس يعضون اناملهم فهل تستكثر

لقد ضرب لنا مثل نبيل

✭

من عجيب امر هـذا الشيء العجيب ، الذي نسميه الكتاب، انه السفينة يركبها الناس فيمخرون بها بحر الزمان مهما عمق وترامى، يمخرونه ذهاباً واياباً ويلتقي الاحياء،نهم بالاموات والاموات بالاحياء ، ثم هم آمنون من الغرق.

واست اذكر اسماً لهـذا الكتاب ، او السفينة ، التي تمخر بها راوية من العصر عصوراً طوالا فالتقى في عرض البحر، او عرض الزمان ، براوية قديم حدثه هذا الحديث الفني :

قال الراوية القديم : كأني الساعة واقف بظاهر الكوفة وانا تبع للامام علي . وكأني الساعة ارى الامام وقد اخذ بالابرة والخيط والمغرز فجعل يخيط نعلاً مفتقة من نعليه .

فما لبث ان اقبل عليه ابن عباس فرآه يفعل ما يفعل . فقال له : وما قيمة هذه النعل تخيطها بيدك وانت الامير ؟ فقال له الامام : لهي احب الى من امرتكم ، الا ان أقيم حقاً او ادفع باطلا ، وختم السكوت بخاتمه على فم الراوية القديم.

ذلك انه لم يكن يحب صريح الوعظ . كان كالزارع ، كلامه البذور ، وسامعه عاقل بطبيعته ، كالارض الجيدة ، يزرع فيها الزارع بذوره فتفهم القمح وتنبته قمحاً ، وتفهم الزؤان وتنبته زؤاناً ، وسواء عندها قال لها الزارع اولم يقل .

والبث راوية العصر يتلمس قلب البذرة، التي القيت اليه ليفهمها ، كما تلبث الارض امداً وهي تحضن البذرة قبل ان تشقها عن قلبها الحي المهيأ للنبـات والنمو . وكما تفرغ الارض الى شق البذرة عن قلبها الحي هـذا ، فرغ راوية العصر من تأمله الى القول : لقد ضُرب لنـا مثل نبيل من الزهد في الحكم الا ان يكون اقامة لحق او دفعاً لباطل!.

وادار راوية العصر دفة السفينة ، او دفة الكتاب ، وعاد من عرض البحر ، او الزمان ، فبذر القلب الحي، قلب القمحة في الارض — ارضنا — لينبت وينمو .

رئيف خوري

علي" وانا يجنبك ان اضل فاعض خدك . . .

وله بين هذا وذاك خطرات شعرية شاعت فيها روح فلسفة عـذبة ، أطافت بحكمة الوجود وقضاياه الكبرى . ولنسمعه في مقطوعة (حجر الفرن) :

بضراعة شكى حجر الفرن لبوذا ، انا احترق والناس يأكلون الخبز ، فليتك رب خلقتني حديداً ولا هذه النار . فاجابه وسوّاه سفّود شي ، فعاد الى الشكوى : رب ليتك صيرتني زجاجاً فليس من احد حتى المجنون يضعني على النار . فسوّاه بوذا زجاجة مصباح ، فكان صدره في احتراق دائماً . فقال توبة توبة يارب . ليتك كونتني انساناً فسوّاه كذلك وطرح الحب في قلبه ، فطفق يغني : ليتك يا رب ابقيتني حجراً لم يكن يسمع صوت احتراقه . . .

هذه قطعة جد جميلة وللسعدي الشاعر الفارسي قطعة بمعناها ، بيد اني لا ابالغ اذا قلت انها تفوقهـا بمراحل . ولنسمعه ايضاً في مقطوعة (اغاني الوجود) :

طلبتم مني ان اغني وانا اهديكم ثلاث اغان ، عن الحب والحياة والموت . . .

فاغنية الحب تقرأونهافي نور الشمس،واذا رأيتم نقصاً فانظروا الى السماء الى الشفق الى الشروق ، تجدون ما نقص . . .

واغنية الحياة تقرأونها في نور المنارة المشرفة على البحر، واذا رأيتم نقصاً فانظروا الى موج البحر تجدون ما نقص . . .

واغنيـة الموت تقرأونها في نور الشمعة ، واذا رأيتم نقصاً فاطفؤوها،فانكم وسط الحلكة الداجنة تجدون الذي ظل ناقصاً . .

هذه طائفة من روائع الشاعر واهانيان وأدبه الباقي غني بامثالها، ونحن اوردناها دون تعليق كبير كانت مقطوعاته تتسع له وتجدر به ، لتظل مثل باقة ازاهير تنطق بالشذى واللون.

ابو مضر

غـــروب

★

غروبْ
وأفقٌ خضيبْ
ورجع أسى في حنايا الغمامْ
فلا العندليبْ
يردّد أنشودة المستهامْ
ولا اليـاسمينْ
نديَّ الجبينْ
يروّي النسيم عبيراً وطيبْ !

●

غروبْ
على جبهة الكون منه شحوبْ . . .
وبين الضلوعْ
خفوقٌ وجوعْ
الى مفرق الشمس ، خلف الربوعْ
كأن التلالْ
دمىً من رمالْ
بقلب الغروبْ
بقلب المحـالْ
تذوبُ . . .

سليم حيدر

خيال في كأس

◆

لاحمد الصافي النجفي

تأملتُ في كأس الطلى وهي في يدي   وأبصرتُ آلامي عليهـا تخططُ
ولاح شبـابي وهو شلوٌ ممزقٌ   ولكنه بالذكريات محنّطُ
وأبصرتُ ندمـاني يضمهم الثرى   وأسعى بآمـالي اليهم فأقنطُ
كأنيَ في ليلٍ تعـامت نجومه   أسيرُ وفي وادٍ من الشك أخبطُ
فغطّتْ على سكر الطلى سكرة الاسى   وأسرعت الانفـاس تعلو وتهبطُ
وكادت هناك الكأس تسقط من يدي   وكادت يدي من جانب الكأس تسقطُ

المصنوع والمطبوع في الادب العربي

بقلم محمد حاج حسين
استاذ الادب العربي في تجهيز اللاذقية

اصبحت آراء الشاعر الفرنسي الكبير، بول فاليري، في الشعر معروفة ذائعة ، فهو يريد من الشاعر ان يصنع شعره ويعمله ، حتى لنخال ان الشعر استحال عنده الى مهنة ، يكدح فيها الانسان حين يشاء ، ويكاد عنصر الالهام يتبدد في هذا الدأب. والواقع ، ان الشعر فن جميل ، والفن لا تخوم له ولا حدود ، وركيزته الالهام ، يتبلور بموسيقى شادية ، تهتف في الجانحة ، تصفق شعراً مموجاً بالاحلام، مسربلاً بالرؤى، فاذا ابعدنا الالهام عن الشعر، هيض فؤاده ، وتمزق جناحه .

وفي الشعر العربي مطبوع ومصنوع ، فسرت هاتان الكلمتان في كتب الادب العربي ووسمتا الشعراء بميسمها ، وامتدتا الى فجر الشعر العربي في الجاهلية .. فرأينا شعراء عباقرة يصنعون شعرهم ويعملونه ، ويحككونه وينقحونه : ورأس هذه الطريقة الشاعر زهير بن ابي سلمى ومدرسته ، حتى ان استاذنا طه حسين بك ، في كتابه الادب الجاهلي ، بعد ان نفى كثيراً من الشعر الجاهلي ، اتخذ مدرسة زهير دعامة للشعر الجاهلي لما فيها من خصائص مميزة والوان مشتركة ...

كان الاصمعي يلقب زهيراً والنابغة ، بعبيد الشعر ، وكلمته بينة جلية ، تعني ان الشاعرين الكبيرين يخضعان للشعر ، ويعملانه بجهد ، ولا يندفع منهما ، بالطبع الذي ينفجر كالينبوع الدفيق. لقد تتلمذ زهير على الشاعر اوس بن حجر ، فكان راوية له ، والرواية هي الدربة لشاعر ناشئ على شاعر كبير ، ذائع الصيت . فقبس طريقته ونهج على غراره ، وتتلخص هذه الطريقة في الاعتماد على الصنعة الشعرية ، فالشاعر ينقح شعره بعد نظمه ، ويحذف منه الفاظاً وتعابير ليبدلها باخرى،ثم يكر عليه تنقيحاً وتهذيباً وتشذيباً، حتى يخرج قويا مليئاً يعرضه على شعراء آخرين ، ليزداد ثقة من نصاعته وسيرورته ، ثم يبرزه الى الوجود ، بعد ان بلغ غايته في تثقيفه، واشرف على النهاية في صنعه، وتذهب الرواية الى ان زهيراً كان ينظم قصيدته في حول كامل، في غضونه ينقحها ويهذب متنها، حتى اطلق على قصائده اسم «الحوليات» ومهما يكن في هذا الزعم من مبالغة ، فهو دليل ناهض ، على كد زهير في نظمه ، حتى ينطلق شعره خالصاً من كل شائبة ، متين النظم ، محكم السبك ، رائع الديباجة ، متناسق اللفظ

ولا مشاحة ان الصنعة في الشعر الجاهلي ، غير متكلفة ، ذلك التكلف المغرق ، الذي لا تسمح به طبيعة الجاهليين الساذجة، وسليقتهم الصافية ، وانما هدتهم قرائحهم الى ان في هذا اللون جمالا ، يكسب الشعر بهاء وجزالة ، فانساقوا اليه ، لترشية شعرهم . واعتمد زهير في طريقته على الاساوب القصصي ، فرأيناه يغمر الشعراء الجاهليين ، الذين كلفوا بالصنعة ، ويغزر في شعرهم ، عندما يشبهون الناقة بالثور الوحشي ، فعل النابغة ، الذي شبه ناقته بالثور الوحشي ، الذي قضى ليلة مطيرة ألجأته بها العاصفة ، الى شجرة ضخمة قنواء ، حتى اذا تبلج الفجر ، هاجمه الصياد مع كلابه ، فما توانى ، بل استأسد واخذ يصاولهم ، ويصرعهم بقرنه المحدد.. وفي تصويره دقة بالغة الاعجاز ، حتى ليتراءى لنا المشهد ، ينبض بالحياة كأنه سطر بانامل قصصي موهوب ، جنحته العبقرية ، وامده الالهام .

وطبعت الصحراء هذه الطريقة بطابعها الخاص ، والادب ربيب البيئة البكر ، وغذيها الاول ، فاترعته بالتشابيه الحسية ، حتى اكتظ بها ، فخيال الجاهليين محدود ، فالصحراء الرتيبة تلون الخيال ، ولا تسعفه بالرؤى المتجددة المتلاحقة ، وكان الوصف الحسي اساس هذه الطريقة ، وهو طبيعة عامة في الشعر الجاهلي ، ولكنه يربو ويطفح في شعر زهير واضرابه .

وبلغت هذه المدرسة ذروتها ، عند الحطيئة ، الذي يذهب الى ان خير الشعر الحولي المنقح المحكك ، فجاء شعره محكم اللحمة ، عميق السبك ، يتألق بلوحات فنية صافية ، لا يبدو عليها اثر التكلف ، تنظمها نغمات بارعة ، وقافية شرود ، الحطيئة راوية زهير وتلميذه ، الذي اخذ عنه طريقته الفنية ، واضاف اليها طبعه الذكي ، وشاعريته المحلقة ، فصفق شعره متيناً خلاباً ، لا تستطيع ان تلصق به معرة او خطل ، وهو الذي طلب من كعب بن زهير ، احد ممثلي هذه الطريقة ، ان ينظم ابياتاً يشيد بها بطريقتهم، فقال ابياتاً رائعة ، تمثل هذه الطريقة ، التي تضيف الى الطبع ، التثقيف والتهذيب .

على اننا لا نذهب بعيداً ، فندعي ان طريقة زهير وتلامذته واخوانه ، طغت على الطبع، الذي يدفع الالهام الى الشاعر فيجنحه، وليس فيها تلك الاستعارات الجمة ، والالوان البديعية ، المزركشة ، التي تحفق في شعر العباسيين بكثرة ، يهدفون اليها ، ولا يرضون عن

غيرها بديلا ، وكل ما في الامر ، ان الاستعارة ، اذا جاءت طبيعية عفوية في القصيدة ، افسحوا لها المجال ، فتبدو جميلة ، في غضون القصيدة التي املاها الطبع الذكي ، وحفتها اشراقة الالهام.

ازاء هذه المدرسة الجاهلية ، التي كان من اقطابها ، اوس بن حجر ، وطفيل الغنوي ، والنمر بن تولب ، والنابغة وزهير وكعب بن زهير والحصيئة ، كانت مدرسة اخرى ، لها ايماضها وقيمتها ، ونستطيع ان نسميها مدرسة الطبع ، واذا كان زهير واضرابه عبيد الشعر ، فهم سادة الشعر ، ينبعث منهم دون تصنع او اجهاد قريحة ، ينظمونه عذب الايقاع ، حلو الجرس ، كما يتوائم مع نفوسهم الشادية ، وقرائحهم المتوثبة ، لا يكلفون انفسهم شططاً ، فهم يصنعون لهاتف الالهام الخفي ، يدب في ارواحهم ، فينقادون له ، فتتراقص القصيدة ، محملة بالانداء والوحي ، طبيعية تحس اثناء قراءتها باللهب ، الذي سرى ، في اجنحتها ذلك اللهب الروحي ، الذي هو الاس الاول ، للاجادة الفنية البالغة.

واذا رأينا في اشعارهم استعارات ، او تشابيه ملونة ، فلم يكدوا انفسهم في الغوص عليها ، والبحث عن الوانها ، فجاءت نقية ، فيها ذلك الاجيج الفني ، الذي ينبع ، من القريحة الملهمة .. وتضم هذه المدرسة اكثر شعراء الجاهلية ، الذين غنوا هواجسهم ، بحرقة واخلاص ، وسجلوا عواطفهم ، كما عاشت في جوانحهم .. فحسان بن ثابت الانصاري ، شاعر الرسول ، كان قد نصب نفسه ، محامياً لبقاً عن الدعوة الاسلامية ، فقارع شعراء قريش ، الذين يهاجون النبي فينافحون عن الوثنية بشعرهم ، فيضطر حسان للرد عليهم ، سراعاً ، واولئك الوفود ، الذين يصحبون شعراءهم وخطباءهم ، ليظهروا فصاحتهم عند النبي ، فكان حسان ، في هذه الزحمة ، يضطر كثيراً ليقوم بمهمته ، الى ارتجال الشعر ، او ازجائه بسرعة قصية ، واولئك الذين نظموا شعرهم في الجاهلية ، مندفعين مع الطبع السريع ، ليسوا بالقلة النذرة...

وكان الشعر في صدر الاسلام ، امتداداً للشعر الجاهلي ، فالشعراء تلمسوا هديهم ، في ضوء الجاهلية ، التي كانت لها حرمة ادبية خاصة في نفوسهم ، وللقديم مكانة جلى عند العلماء والشعراء ، فظلت الحياة الادبية ، على ما فيها من تعقيد ، فطرية ساذجة ، فاكثر الشعراء اندفعوا مع سجيتهم ، ولا يعني هذا انهم لم يغربلوا شعرهم وينخلوه ، ولعل الاخطل ، الشاعر الفحل ، من اقوى الشعراء الذين ترسموا خطى النابغة ، في التصنع ، والتشابيه.

ومعركة الاحزاب الشعرية المتناحرة ، التي هزت الشعراء ، فانضووا تحت لوائها ، كانت تلهب بهم ، الى قولة الشعر ، شبه ارتجال ، ليردوا على اعدائهم ، وتلك المناقضات الشعرية ، التي استعر اوارها بين الشعراء ، تحفزهم الى نظم الشعر بسرعة ، لان الشاعر الذي يسكت عن الرد على خصمه ، يُعد مغلباً ، فكان الشعر الاموي ، في صنعته أقرب الى الطبع السليم ، من التعسف المتكلف ، الذي يغرق الشعر في صنعته محطمة للالهام.

ولما اشرقت الخلافة العباسية ، وزخرت بغداد ، بالوان المدنيات ، وترجمت الفلسفة اليونانية ، تعانقت الثقافة العربية ، مع ثقافات شتى ، وتأثر الشعراء بدوافعها وجواذبها ، فكانت الصنعة مقصودة ، يعمل فيها العقل ، وتجهد لاجلها القريحة ، وتدمى العيون في سبيلها ، فظهر التأنق في الشعر ، تبعاً لتأنق الحضارة العباسية.

قرأ الشعراء العباسيون ، الشعر الجاهلي والاموي ، فرأوا في بعض الابيات ، الواناً من الاستعارات والبديع ، جاءت عفواً لا تكاد تعدو بعض ابيات القصيدة ، فاحسوا في هذه الابيات النزرة ، جمالا ، يتمشى في اهابها ، فحسبوا ان القصيدة لو اترعت في هذه الالوان الموشاة ، لترنحت جمالا أخاذاً ، ولسرت فيها روعة آسرة .. فحاولوا ان يترعوا شعرهم بالصنعة البديعية ، حتى اثقلت عليهم الالهام ، واغرقته في الصنعة ، وانأته عن الطبع ..

ولا يخالجني شك ، ان القصيدة ، التي يأتي فيها ، عن السجية النافذة ، بعض الاستعارات ، تتراءى اجمل من غيرها ، ولكن اذا طفحت بفنون البديع ، وتعمدها الشعراء ، في اكثر القصيدة ، فلا غرابة ان يُقبر الجمال الفني ، الذي يسيل من الروح ، في هذه الغمرة من البديع ، التي تعوق العاطفة عن البروز.

وكان بشار بن برد ، الرائد الاول الذي احكم الصنعة في شعره ، فهو اول من فتق البديع ، ووشى شعره بالاستعارات الكثيرة فهو برزخ بين القديم والحديث ، وجسر عبر عليه المولدون ، الى الصنعة التي امتزجت بشعرهم ، وكانت له سمة مميزة وطابع خاص ، وبشار شاعر بعيد الغور ، مندفع الالهام ، فلم تخنق الصنعة شاعريته ، بل زادتها بعض الجمال ، ومن الانصاف ان نقول انه لم يتكلفها التكلف المقيت ، الذي يميت فيها الحس ، ويقتل الشعور ، فعبقريته الاصلية ، ازدردتها ، وحولتها الى غذاء دسم ، ينعم به فنه البكر.

ونجاح بشار الرائع في فنه ، فتّح عيون الشعراء ، على هذه الصنعة البديعية ، وسر هذا النجاح ، في رأيي ، طبع بشار الفياض ، وشاعريته النيرة ، وانه لم يدع الصنعة البديعية ، تجلل جميع شعره ، فجاء مسلم بن الوليد ، صريع الغواني ، فالتهم الصنعة ، واكثر منها ،

حتى انها كادت تنسب اليه ، فحفل شعره بالوان البديع ، لا يدفع القصيدة الى الوجود ، الا بعد ريث وتعب : فمسلم بن الوليد رأس هذه الطريقة الاول ، في العصر العباسي ، صنعته لاجل الصنعة ، بعيدة عن سذاجة الجاهليين ، ورقتهم ، وحذا حذوه ابو نواس في الصنعة ، وان كان لم يسرف فيها اسراف مسلم ، ولم يتورط تورطه ، فجاءت صنعته متسمة بروحه الرشيقة ، ودمه الخفيف ، وطبعها بطبعه الشاعر الذكي ، فهي دمثة رقراقة محببة . .

وشاعر الصنعة بلا منـــازع ، هو ابو تمام ، فقد بلغ القمة في صناعته الشعرية ، فطبيعته الغنية أهابت به الى هـــذا اللون ، من الصناعة ، الذي يحمل الشعر اكثر مما يستطيع ، فذكاء ابي تمام ، هادر ، بعيد الغور ، ولا نفهمه حق الفهم ، الا اذا نعتناه بالذكاء العميق ، الذي يتعمق الاشياء ، وينفذ الى كنهها ، وشهادة الكندي الفيلسوف الكبير ، حجة دامغة على قولنـــا ، فعند ما سمعه ينشد مرة ، قال ان هذا الفتى لا يعيش طويلاً ، لان ذكاءه يأكل عمره ، كما يأكل السيف غمده ، فاذا نظم ابو تمام ، فيذهب تواً الى المعاني البعيدة ، المغلقة ، يفترعها ويقذفها جيأشة ، في شعر عميق . .

وثقافته المستفيضة ، اثرت اكبر الاثر على فنه الصناعي ، فأبو تمام ، من الشعراء الذين كانوا يلحون في القراءة ، لمختلف الثقافات المتبـــاينة وكانت ترجمة العرب للفلسفة اليونانية ، قد نضجت واختمرت ، فانكب ابو تمام ، على قرائتها وتفهم لبها ، فبلورت شعره بطابع غواص . وثقافته العربية لا حد لها ، فهو من الشعراء الذين ألفوا المختارات الشعرية ، نضدها بكتب ، تشهد له بالذوق الادبي الممتاز والاطلاع الواسع ، حتى قيل : ان ابا تمـــام أشعر في مختاراته منه في كتبه ، واذا كان اختيار المرء دليلاً على عقله ، كما يزعم ابن عبد ربه ، فلا شك ان ابا تمام دلّ في مختاراته ، على حس رهيف ، وعقل مثقف ، وذوق بارع ، نضيف هـــذا الى محفوظاته الجمّة ، التي لا تحصى . . وكانت اسفار ابي تمام ، كثيرة ، فأفادته رؤى متعددة ، ولوّنت خياله الطليق ، فجاء بشعر رمزي ، محجب بالغموض ، تمليه عليه طبيعته ، واذا كان المعنى ، كما يقول احد اقطاب الرمزية الفرنسية ، يجب ان يكون محجوباً ، كالغذائية في الثمرة ، ادركنا جمال شعر ابي تمام الفني ، عندمـــا نجالسه ، بأناة وصبر ، لنستمتع بالمعاني البكر ، التي تتهـــادى ، عرائس حية ، تسرح في ديوانه ، مدلة مغرية . .

وبلغت الصنعة عند ابي تمام مداها ، فان ولعه بالبديع لا حد له ، حمّل شعره كثيراً من الطباق والجناس والاستعارات وسائر فنون البديع ، اكثر مما يطيق حتى قيل : ان ابا تمام « اذا مرّ على مكان ولم ينتزع منه طباقاً او جناساً ، احس الرنح العنيف ، واغراقه هذا قاده الى تكلف محطم ، فجاء بعض شعره غاية في الرداءة ، تكسر الالهام فيه على صخرة البديع ، خصوصاً اذا علمنا ان ابا تمـــام ، لا يبالي باللفظ في سبيل المعنى ، فرأينا التعسف والتصنع يترع شعره ، مقروناً الى حزونة الالفاظ وغرابتها ، اما اذا ترك نفسه على سجيتها ونظم شعره ، بصناعة قليلة ، فتأتي الالفاظ موائمة للمعاني ، والتعابير الرمزية ، تنضره بروعتها ، أصبح ابو تمام لا يجارى ، وانطبع الشعراء على منواله ، فمن أوتي العبقرية الشعرية ، مزج الصنعة بالالهام ، ومن قصرت شاعريته ، تعثر وتحطم ، وبان عليه الخسران .

وكان البحتري ، اقل صناعة من ابي تمام ، فكان الطبع يغلب الصنعة عنده ، يحـــافظ دائماً على عمود الشعر ، وينزع الى الديباجة الناعمة ، والالفاظ الرقيقة ، والتعابير الرشيقة ، وهو لا يتكلف صناعته ، ذلك التكلف المقيت ، الذي كان يتهافت عليه ابو تمام . والبحتري عنوان للشاعر المطبوع ، الذي مزج طبعه بالصنعة ، دون اسراف وباقتصاد ، وشعر عبدالله بن المعتز ، كان نموذجاً للشعر ، الذي أصبح كله تزاويق وتشابيه وتهاويل ، حتى ان ابن الرومي ، عندما سمع ابياته في القمر ، الذي شبهه بزورق من فضة ، تثقله حمولة من عنبر ، وسئل لماذا لا ينظم على هذا النهج ، اجاب ابن الرومي ، ان ابن المعتز ، يشبه بماعين ، بيته ، فهو ابن خليفة ، وأنى له هذا ؟ . وعبدالله بن المعتز ، هو اول من ألّف كتابـــاً في البديع ، نظم فنونه المعهودة في عصره ، واضاف اليه من عنده ، ولن نجحف في حق ابن المعتز ، فشاعريته قوية ، جاءت بشعر ظريف مستملح كله طلاوة وحلاوة .

وما لفظ القرن الرابع الهجري انفاسه ، حتى اخذ الشعراء ، في تقليد شعراء الصنعة ، وأسرفوا في البديع وصنوفه ، والبيـــان ونماذجه اسرافاً غير معقول ، فاستحال شعرهم ، الى ألاعيب لفظية ، وزخـــارف تعبيرية وزركشة تجانس وتطابق وتستعير ، فاختنق الالهام ، في هذا العبث ، وهجعت الشاعرية العربية ، قروناً مديدة ، هجعة الموت ، حتى نفضت عنها ، في نهضتنـــا الاخيرة ، هذه الصناعة البيانية ، فحلّق شعرنا في اجواء الفن الحي .

لقد جنى البديع جنـــاية كبيرة على الشعر العربي ، ولا يتسع المجال للحديث عن النثر المطبوع والمصنوع ، فنلجئه الى فرصة اخرى .

اللاذقية — محمد حاج حسين

البنسلين

العفن يحارب لاجل حياة الناس – لمحة تاريخية عن هذا الدواء العجيب

تعريب امين الغريب

☆

نشرت جريدة نيويورك تيمس في المجلة الاسبوعية التابعة لعدد يوم الاحد في ٢ كانون الثاني سنة ١٩٤٤ المقال التالي بعنوان « العفن يحارب لاجل حياة الناس » بقلم دانيال شوازر . هذا تعريبه :

عندما يؤتى امام الاطباء على ذكر البنيسيلين اول ما يقولون : بالله عليكم لا تسموه « الدواء العجيب » . لكنهم لا يلبثون بعد قليل ان يتحمسوا له كل الحماسة .

واذا كان الناس يرونه عجيباً والاطباء يتحدثون عنه بحماسة فلانه نزل الى الميدان في الوقت المناسب . كان اطباء الجيوش يبحثون دائماً عن دواء يقتل الجراثيم المعدية في الجراح المفتوحة . فجاءت عقاقير السولفا بعون كبير لكنها لم تكن دائماً فعالة ضد البكتيريا التي تسبب الصديد . اما البنيسيلين فقد شفى جروحاً تعذر شفاؤها على كل دواء قبله .

زد على ذلك ان البنيسيلين اثبت فائدته التامة في معالجة انواع من ذوات الرئة قاومت كل الادوية من قبل . وشفى القروح والبثور والدمامل . والحروق التي دب فيها الفساد . ومرض العظام المدعو اوستيو ميليتيس . وعشرات الامراض القليل حدوثها . وخلافاً لعقاقير سولفا التي تؤثر احياناً تأثيراً سيئاً في الكلي ، يمتاز البنيسلين بخلوه من السموم .

فما هو البنيسيلين ؟ – هو عقار طبي لا يزال نادر الوجود يفرزه عفن ازرق مخضرّ شبيه بالعفن الذي يبدو على الجبن والبرتقال المتهرئ والخبز الرطب وهلم جرّا . اكتشفه الدكتور اسكندر فلامنغ[1] الطبيب الانكليزي البكتريولوجي صدفة سنة ١٩٢٨ اما العفن الخاص الذي يفرز البنيسيلين فاسمه الفني « بنيسيليوم كريزوجينوم نوتاتوم » .

وبعد ١١ سنة من هذا الاكتشاف اي سنة ١٩٣٩ – وهي سنة ابتداء الحرب الحاضرة – هب جماعة من علماء الطب في جامعة اوكسفورد البريطانية ، وعلى رأسهم الدكتور فلوري[2] استاذ الباتولوجيا اي علم الامراض واسبابها ، فباشروا العمل باهتمام في شأن البنيسلين هؤلاء عرفوا انهم لو زرعوا عفن البنيسيليوم ضمن مادة سائلة في احوال ملائمة لبرز معه بطريقة خاصة شيء يبيد البكتيريا . فاخذوا عند ذلك يوجدون عفن البنيسيليوم بالبرد المربع . وبعد اسبوع او اثنين هرقوا المادة السائلة وحاولوا انتزاع المزيج الجوهري الذي تم تركيبه فيها . وهو البنيسيلين . ومشكلة استخراج البنيسيلين كانت ولا تزال معقدة . فلم تكن خواصه معروفة . وظهر انه متقلقل غير ثابت بتاتاً . وقد مزج بعدة مواد عضوية كل واحد منها يجوز ان يكون جزءاً منه او حليفاً ضرورياً له .

هكذا كان العمل عسيراً . ولكن مؤسسة روكفلر الاميركية منحت جماعة اوكسفورد مالا كافياً دفع اولئك العلماء البكتريولوجيين الى الامام فتغلبوا على المصاعب واوجدوا تركيباً له الف مرة قوة السائل الاصلي . وقد جربوه اولا في الفئران . فلم يحدث فيها تسمما . ثم حقنوا فئراناً اخرى بكميات قتالة من البكتيريا واوجدوا فيها قروحاً غير قابلة الشفاء . لكن البنيسيلين شفاها سريعاً . وفي سنة ١٩٤١ بلغ هذا العقار بين ايديهم درجة من النقاوة واجتمع لديهم من البراهين على خلوه من السموم ، ما صار يبرر تجريبهم اياه في البشر . فعالجوا به حوادث يائسة مقطوعاً كل رجاء منها . فكانت النتائج مدهشة . وعند ذلك جاءوا اميركا واظهروا فنهم فيها .

من كل هذه الاعمال اتضحت بعض مزايا البنيسيلين . كانت عقاقير اخرى تقتل البكتيريا باكثر سرعة منه . لكنها كانت ذات تأثيرات سامة . حتى عقاقير السولفا على رغم نتائجها الباهرة كانت

---

(١) Alex. Fleming

(٢) H. W. Florey

تشكو من بعض الاذى لمستعمليها . اما البنيسيلين فكان دائماً ينزل البكتيريا فيقاتلها وحدها تاركا جسم لمريض وشأنه . وفوق ذلك كان البنيسيلين يعمل جيداً ضد انواع من البكتيريا اعتادت السولفا التقصير والعجز عنها . ولا سيما البكتيريا المسببة للتقيح على ابواب الجراح .

ثم وقعت حادثة غدر اليابان بامريكا في برل هاربور . فحشد الطب صفوفه كغيره من وسائل الحرب . وكان البحث عن البنيسيلين وانتاجه من الاعمال المحدودة في المختبرات . فدفعته السلطة الى المقام الاول . وسيطرت على صنعه بكل تدقيق وشجعت عدداً من المصانع الكيمائية على انشاء فروع لانتاج البنيسيلين بالطريقة الاجمالية . وها ان في الولايات المتحدة الان عشرين فرعاً تقوم بهذا العمل . ووعدت ٢٢ جمهرة من الباحثين بتموينهم بالبنيسيلين لكي يختبروه في المستشفيات . واوجدت قيادتا الجيش والاسطول وحدات بنيسيلية للقيام بمثل هذا العمل في مستشفيات القوات المسلحة .

وعين مدير عام ذو سيطرة مطلقة على كل قطرة من البنيسيلين تصنع لاجل الاهالي اسمه الدكتور تشستر كيفر[1] من بوسطن . وهو يتلقى الان طلبات من كل انحاء الولايات المتحدة فيلبيها بمثل الاحسان بهذه المادة الثمينة بمقتضى مبادئ وضعها عدد من الاطباء . فاذا كانت الاختبارات السابقة قد اثبتت ان البنيسيلين لا يؤثر في مرض مخصوص فهذا المدير مكلف ان يرفض كل طلب لهذه الغاية كيلا يضاع هذا الدواء المهم في تكرار اختبارات ثبت عقمها . اما حيث يمكن ان يكون البنيسيلين مفيداً فيسرع المدير الى تلبية الطلب ويتولى مراقبة النتائج .

ومع ان توزيع البنيسيلين مقنن باكثر عناية تقريباً من كل المواد الجوهرية في هذه الحرب اخذت المعامل تعجل في انتاجه حتى صار مأمولا ان يتاح للاهالي استعمال الفائض منه عن حاجة الجنود في هذا الربيع او في الصيف المقبل . اما تفاصيل صنع البنيسيلين بالجملة فلا تزال سراً عسكريا . اما نفقات صنع الكيلو الواحد منه فتقدر بستة وثلاثين الف دولار . ولكن ليس في هذا ما يجب ان يروع الناس . فالكمية التي يحتاج المريض اليها لشفائه قليلة حتى لا يزيد ثمنها عن دولارين .

يحتاج البنيسيلين الى ضغط وتكثيف نحو عشرين الف مرة حتى يجف تماماً قبل ان يمكن خزنه بدون خوف من فساده . وهو يصل الى المستشفى بصفة مسحوق اصفر . او اصفر يضرب الى سمرة . فيودع في آلة التبريد الى ان تدعو الحاجة الى استعماله . وعند ذلك يضاف اليه ماء قليل ويحقن المريض به في العضل او في العرق ، مع مزيج سكري (وليس ضرورياً ان يكون الحقن قرب القرحة) .

وقد قدر العارفون ان صانعي البنيسيلين احتاجوا الى خمسة غالونات (والغالون خمس مسودات) من السائل الصالح للاغذاء كي يفرزوا منه غراماً واحداً . اما مقدار الانتاج الحالي فسر عسكري ايضاً . ومن حسن الحظ ان قوة البنيسيلين عظيمة . فالجزء الواحد من ٢٥ مليون جزء يكفي لوقف نمو البكتيريا المسببة للصديد ، وهي ستافيلو كوكوس اوريوس ، التي تسبب البثور .

وهنالك غرض رئيسي للابحاث المستمرة في البنيسيلين . هو صنعه بالطرق الكيمائية بدلا من الاكتفاء بالنوع الطبيعي منه . كما فعل العلماء ببعض انواع الفيتامين . واول خطوة في هذه السبيل هي طبعاً تقرير العناصر التي يتألف البنيسيلين منها . وهذا الامر عسير جداً في الوقت الحاضر . لكن الابحاث الجارية تقوي الامل بنجاحها وهنالك شيء آخر لا يعرفه احد عن البنيسيلين . وهو كيف يقوم هذا الدواء بعمله اي كيف يشفي العلل التي يشفيها . والمعلوم عنه انه يشتغل على مهل . اي في خلال ساعات ، لا دقائق ، كما تفعل بعض الادوية الاخرى الفتاكة بالبكتيريا . وعن هذا نشأت النظرية القائلة ان البنيسيلين لا يقتل البكتيريا بل يمنعها من التكاثر . ولعمري ان هذا العمل يكفي . فاذا امكن ابقاء عددها على حاله تمكنت كريات الدم البيض من افتراسها سريعاً .

ولم يمكن التوصل حتى الان الى معرفة كل مزايا البنيسيلين واحتمالاته . لان الموجود منه محدود والحاجة اليه شديدة حتى ليستصعب اقدر الباحثين الحصول عليه . وفوق ذلك متى تم صنعه من مواد كيمائية امكن ايجاد انواع منه كما جرى في عقاقير السولفا . وقد تفعل هذه الانواع او بعضها معجزات غير خاطرة بالبال حتى الان . واخيراً لا بد ان يؤدي نجاح البنيسيلين الى ابحاث عميقة مستطيلة في غيره من المواد الفطرية . وهذا مجال واسع لم يطرقه الطب تقريباً ولا كشف عن مخبآته .

تعريب امين الغريب

(١) Chester S Keefer

من همومنا في الادب

بقلم صلاح الاسير

لا اعرف في التاريخ الادبي لامة من الامم حقبة مماثلة للحقبة التي يعيشها الادب العربي في هذه الايام ولن ارد هذا الى البواعث التاريخية والاضطراب السياسي وحيرة الاوضاع فحسب بل ارده الى استعداد الاديب العربي هذا الاستعداد الذي يعتمد الفطرة والموهبة ولا يعتمد المعرفة والثقافة فاذا نظرنا الى صباح البعث الادبي عند نهايات القرن التاسع عشر وجدنا تململاً مخلصاً ونزوعاً الى البناء ورغبة مكتملة لنفض الغبار الذي تراكم على الادب العربي طيلة ستة قرون ولن ابحث هذه الحقبة لانها كانت برزخاً مجهول الاثر في ولادة الادب الجديد الطفل.

والواقع ان ما يعنيني هنا بحثه هو هذه الثروة الهزيلة التي نتيه بها اليوم، وتبرز في الثلث الاول من القرن العشرين اسماء استراحت على افلاك الشهرة، والعجيب ان احداً منهم لم يقصر جهده وعنايته في ناحية واحدة يدرسها ويسبر اغوارها ويقابلها بغيرها من الآداب العريقة ويقربها بعد ذلك نتاجاً سائغاً يملأ فراغاً لو لم يملأ بها لظل فراغاً ابداً. حتى في أبسط قواعد العلوم وثمار الفكر نجد ان الذين تصدوا لبحث العلم على اطلاقه والادب بأنواعه لم يتزودوا بما ينبغي لهذه المهمة الصعبة من علم باساليب البحث وفهم لطرائق التعبير. انأخذ بعد ذلك قضية الفن، فالذين بحثوها حتى اليوم اناس ألمّوا بها إلماماً واذا تحدثوا حشدوا في كل مقال لهم كلمات... العمارة، الموسيقى، الرسم، النحت، لرقص، الشعر... الى غير ذلك من صور الفن وهم يعتمدون في هذا كله على قراءات لم تهضم وافتراضات نزلت من نفوسهم منزلة العقيدة فاذا بالاثر العربي يقبل عليك مشوهاً ممسوخاً يشكو اليك اجتياح هؤلاء الباحثين المكروته الاعمى. ان الفن والعلم والادب ألوان لوحدة مفردة تتماسك وتأتلف في سبيل الوصول الى عالم ارقى ووجود اسمى.

والعمل العنصري والاقليمي ضروري في حقول هذه الوحدة لذلك ارى اننا نستسيغ من هذه الوحدة ما يردنا في الكتب استساغة متهمة دون ان يعمل فيها الالهام الشخصي واللون المحلي والجهد الاقليمي العمل الموجه المجدي، ولنأخذ قضية النقد مثلاً هذه القضية التي كانت دائماً مقومة للادب ومحسنة اليه هذه تتحول اليوم على الاقلام العربية الى منطق مردود يقال عنه علمياً وهو ابعد ما يكون عن العلم. كيف يجوز ان يطل الناقد اليوم من نافذة النقد الغربي لتحليل الاثر العربي في القديم والجديد دون ان يتفهم جو الصنيع الفني وما يحيط به من عوامل التوجيه والبناء. يقولون... هكذا قرر بريمون فاذا بنغمة ثانية عتيقة تقول... هكذا قرر ابن رشيق وتبدأ المشادة بين قانع لا يطلب وطالب لا يقنع وعندي ان مصيبة الادب العربي في تلفته اليوم نحو النور عظيمة في الفريقين...

ولنعد الى الشعر بعد الحديث عن بريمون وابن رشيق ترى أفكر هومير في خلود الياذته يوم وضعها؟ أعنيَ المعري بذيوع صيته حتى آخر الدنيا؟ هل فكر الجاحظ ببقائه صامداً وحده بعد انهزام آلاف الاساليب؟

والحق ان الصنيع الفني ينضج عن النفس الموهوبة المثقفة الواعية حتى في حالات لاوعيها، هذا الصنيع الفني يرفض التوجيه المفروض لانه يحمل هو في اعماقه توجيهاً عامراً بالخير والحق والجمال اما مساوقة الزمن ومسايرة الازياء فهذه أهلية كان ضحيتها العروضيون والمنفلوطي واصحابه في النثر وسلامه موسى واضرابه في الفن.

فالشاعر كائن ثمين تضطرب في اغواره بواده عصور وبواعث ثقافات ونداءات جمال لم تنقطع منذ عهد الارض بالمرأة واللون والصباح والمساء. والشعر العربي اليوم على اطلاقه ضحية الفريقين الذين تحدثت عنهما الان الحكاية في الادب العربي على جميع انواعه واحدة نحن بين طالب لا يقنع وقانع لا يطلب.

انا لا اوجه في كلمتي هذه ولا اقرر وانما عرضت لبعض همومنا في الادب هذا الادب الذي نريده كبيراً.



هدب

« مستوحاة من صورة ناعمة حالمة ، للنجمة ألي اركال »
« غلاف العدد الخامس من مجلة الصيَّاد »

مهداة الى سعيد فريحه

لا تجفلي ، يا أخت ، لا تجفلي … هل يُجفل الروض من البلبل ؟
الشعر لا يؤذي ، ومـا شأنه … الاّ كشأن الورد في المنزل
والشاعر المسكين مـاذا له … الاّ — اذا لحنّ — ان يصطلي

•

خـلّي عيوني تنطوي لمحة … في ركن هذا الناعس المسبل
ظلّ من الغنج ومن سحره … سكران في هُدبيك لا ينجلي
مستيقظٌ . غاف . هفا وانحنى … وانساب بين الورد والمخمل
ينسل من برعمه مثلمـا … ينسل طيفُ الليل في الجدول
وسنـان . ملتفّ باسراره … مثل التفـاف الظنّ بالمعضل
ريّان . أم عطشان . أم متعبٌ … أغفى على جرح الهوى ، أم خلي ؟
حلم تنادى ، وانطوى واشتكى … حلّيه ، حلي عقده ، ينجلي
شقّي عن الفجر وألوانـه … هذي الرؤى ، يطلع . ولا تبخلي
نادي بنـا ، نسجد على دربه … موتى ، سجود الدين في الهيكل
أو لوّحي بالكأس ، نثمل ، ويا … خيبة من نودي ولم يثمل

•

الطلسمُ المعقود ، في هُدبكِ الوسنـان ، حلمُ الكائن الاول
أسطورةٌ ، بيضاء ، لم تكتمل … كادت . وقد همّت ، ولم تفعل

حمص — وصفي قرنفلي

معجم الالفاظ العامية العربية والدخيلة

بقلم عيسى اسكندر المعلوف
عضو المجامع العلمية في سوريا ومصر والبرازيل

حرفا التاء والثاء

العامة عندنا تلفظ الثاء المثلثة الفوقية (تاء) مثناة فوقية فالحرفان يحسبان حرفاً واحداً .

*

تبهرج وتبجهر عليه — فارسيتها (تهجر) اي تكبر مع الغنى مأخوذ من (مهي كار) اي دأبه العظمة .

تتكّى في مشيته — اذا تعرّج فصيحها (قاع وتقوّع) تمايل في مشيته كالماشي في مكان شائك .

ترابيزه — يونانية بمعنى (المائدة) و (المنضدة) .

التزّكه — المنضدة تركيتها (تزكاه) بمعنى النول وفارسيتها (دستكاه) .

التزكين — سير اللجام تركيتها (ديزكين) وعربيتها العنان .

تزوج ثلاث نساء — اثفى الرجل فهو مثفي اذا دفن ثلاث نساء او اكثر .

تسع الرجل — اذ ابث في بيته وفصيحها لسع اذ اقام في منزله فلم يبرحه — والملسعة من يكون كذلك .

تشارع القوم — ادعى كل منهم ان الحق بيده وفصيحها احتق القوم اذا قال كل منهم الحق بيده .

تطيهر المحموم — اذا غاب ولم يع على شيء فصيحها (استيهر) اي ذهب عقله .

تعيلبة — داء يتناثر منه الشعر فصيحه (الحاصة) وهو داء الثعلب فان انسلخ الجلد قيل له (داء الحية) .

تفضفض فهو مفضفض — اي هو في سعة من العيش وفي فقه اللغة للثعالبي : قميص فضفاض اي متسع وفضفض الثوب اتسع .

تقنطر الفارس عن فرسه — اذا سقط عن السرج الى الارض فصيحها تقطر بمعنى سقط من علو .

تكنه — تركيتها (تكنه) بمعنى جسم السفينة وهي تستعمل لما تحت المسنم (القرميد) في البيوت وهو اشبه بالسفينة .

تنده — السترة والطنف افرنجية وفي فقه اللغة كل ما اظلك من سحاب او ضباب او ظل فهو غيابة — والزفن مظلة يتخذونها فوق السطوح — والكلة جناح يخرج من حائط او سقيفة تكون فوق باب الدار او مخدع هنالك او رف في البيت — وفي القاموس الزفن بالكسر ظلة يتخذونها فوق سطوحهم تقيهم من حر البحر ونداه .

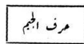
تنها — تركية من الفارسية بمعنى الاختلاء والانفراد يستعملونها للتنزه في البرية وتناول مآكل يعدونها لها والنزهة بمعناها

توب الحداد — السلبة ، ثوب اسود تلبسه النساء في المآتم جمعه (سلاب) وتسلّبت وسلّبت اذا لبستها واما حدّت اي احدّت اذا لبست ذلك على الزوج خاصة — والتسلب على الزوج وغيره (عن احمد باشا تيمور) .

التوغ — فارسي عربه العرب بلفظ (طوخ) وهو طرة من شعر الخيل كانت تعطى قديماً للامراء بحسب رتبهم كشعار خاص لهم .

توك — تقول التوك منه اي الضرر وسريانيتها (توكا) اي الضرر والعيب والنقص .

تيفوس — نوع من الحمى يونانية بمعنى البخار والبلاهة وفي الطب (الحمى المحرقة) لتسبيبها البلاهة . و (التيفودس) شبه التيفوس سماها قدماء الاطباء (الحمى الصفراوية) وكانت كثيرة الفتك بالسكان في نواحي البرازيل .



الجبخانه – تركية محل اذخار آلات الحرب ومهماتها وتسمى بها المهمات المذكورة . فصيحها (المسلحة) محل السلاح ونحوه .

جراب الراعي – مزوده او خريطته التي يجعلها على منكبيه . ومن اسمائها (المشملة) و (الخرب) و (الخربة) .

جركش الثوب – فارسيتها (الزركش) وهو الحرير المنسوج بالذهب لانه مركب من (زر) اي ذهب ومن (كش) اي ذو . وعربيتها فتخ الثوب بالذهب نسجه .

جزدان وجسدان – فارسية بمعنى (قمطر) اي وعاء الكتب ويستعمل للدراهم وغيرها ويسمى (محفظة) وهو يحمل باليد . واما ما توضع فيه الدراهم ويتزر به فهو (الهميان) والعامة تسميه (كمر) وهي كلمة فارسية لكل بناء يعقد بالحجارة كالقناطر والجسور والجسور فاتخذته العامة لهذا المعنى لانه يحفظ ما فيه .

الجفت – فارسية بمعنى زوج ضد الفرد وهو اسم للبندقية المزدوجة . ويناسبه (المقرن) من اقرن الرجل اذا رمى بسهمين . والجفت ايضاً منحت النجار القليل العرض الذي يرسم شكلاً ضيقاً في الخشب – والجفت بقايا الزيتون في معصرة الزيت – و (كسر الجفت) نوع من الصياغة – وجفت الشيء اذا عصره وجففه .

جكر منه – اغتاظ من جكر الفارسية بمعنى الكبد لانها محل الاحساس ومن معانيها الخوف – وجكر في البيع اذا الح .

الجلخ – فارسيتها (جرخ) بمعنى الدولاب وهو الان آلة تتخذ للآلات الجارحة وشحذها – والجروخ فارسية من ادوات الحرب ترمى عنها السهام والحجارة ونحوها – والجلوخ آلة يحدد بها حجر الرحى فارسية ايضاً .

الجملون – قال في التاج : الجملون من البناء محركة ما كان على هيأة سنام الجمل (اه) ويعناها المسنم واول من استعملها السخاوي على ما نعلم .

الجنبازي – البائع الذي يطلب اسعاراً عالية في ما يعرضه للبيع وهي من (جانبـاز) التركية بمعنى البهلوان والنخاس والمكار والمحتال ويشتقون منها فعلا فيقولون (جنبز) ويناسبها في العربية (هزر) البائع اغلى في البيع وتقحم فيه ورجل ذو (هزارات او مهزار) يغبن في كل شيء .

جنك – تقال لاشتداد الحرب واستحرار القتال كأنها من جنك الفارسية بهذا المعنى – والجنك بتخفيف النون فارسية من آلات الطرب ايضاً .

جهجه – الضوء اذا طلع الصباح اول بزوغه سريانيتها (كهكه) ومنها اسم (جهجاه) بمعنى مشرق .

الجوبان – تركية بمعنى (راع) وهي اسم لطائر صغير ومنه المثل العامي (لا يكبر الجوبان ولا يرعى غنم) .

الجومرد – فارسيتهـا (جوانمرد) بمعنى سخي وكريم كما تستعملها العامة عندنا

الى مئات من هذه الالفاظ .

عيسى اسكندر المعلوف

كيف انتقلت الفلسفة اليونانية الى اللغة العربية

بقلم الاب بولس بهنام

مدير المدرسة الاكليركية للسريان الارثوذكس في زحله

للفلسفة اثر قوي في تكوين الادب وصوغه واخراجه بحلل ساحرة جذابة ، لانها كانت ولا تزال مهذبة العقل البشري ومثقفة النفس ، ومربية الحياة الانسانية ، ولما كان الادب صورة من صور العقل ، وقبساً من اشعة النفس ، ومظهراً من مظاهر الحياة ، فلا بد له من ان يتأثر بها. فان كان العقل راجحاً ، والنفس صافية مثقفة ، والحياة الاجتماعية حائزة على كل الصفات التي تؤهلها ان تكون حياة بشرية حقيقية ، كان الادب الناتج عنها ادباً عالياً حائزاً على الفتنة والجمال جديراً بان يكتب له الخلود امام وجه الدهور. واذا كان العقل ضعيفاً محصوراً ، والنفس هاجعة خاملة ، والحياة الاجتماعية موبؤة ، جاء الادب — اذا كان هناك ادب — جامداً لا روح فيه ولا حياة ، وما يولد حتى يدركه الفناء فيصبح اثراً بعد عين.

وقبل ان نتوغل في البحث يجب ان نعرف كيف انتقلت الفلسفة اليونانية الى العرب ، وما هي الاسباب التي دعتهم الى تعلمها ، وما هي نتائجها ، وبالتالي ما تأثيرها في الادب العربي.

*

١٠ كاد القرن الثامن المسيحي يلفظ انفاسه الاخيرة حتى التقت في العراق سيول من الثقافات المتنوعة تريد التقارب والتمازج ، لتؤلف ثقافة عربية موحدة هي خلاصة عقليات مختلفة ، وآثار امم متباينة فهناك الثقافة اليونانية حمل مشعال نورها السريان بعد ان استقوها من مدرسة الاسكندرية ومن الكتب اليونانية العلمية والفلسفية التي ترجموها قبل هذا العصر الى اللغة السريانية ، والى جانبها الثقافة الفارسية حملها الذين أسلموا من الفرس ، والثقافة الهندية جاء بها من أسلم من الهنود ومن رحل من المسلمين الى الهند ثم عاد الى العراق ، وهناك ثقافة اخرى مصدرها الدين المسيحي ورجاله استقوها من الفلسفة اليونانية ليؤيدوا بها عقائدهم المذهبية ، يضاف اليها جميعاً ثقافة اسلامية مصدرها القرآن ، وكان من نتيجة ذلك كله ان اصبح العراق ملتقى الثقافات العالمية المعروفة عصرئذ ، فانتشرت في البصرة والكوفة وبغداد ، وألفت كلها ثقافة واحدة خالصة العروبة.

وأشهر ناقلي الفلسفة اليونانية الى العربية هم السريان الذين اشتغلوا بالعلوم قبل الاسلام بايام طويلة ، وهناك كتابات كثيرة في ايامنا هذه وضعها كتّاب شرقيون وغربيون بحثوا فيها عن كيفية انتقال الفلسفة اليونانية الى اللغة العربية بواسطة السريان.

قال المؤرخ العلامة جورجي زيدان في كتاب التمدن الاسلامي : « والسريان اهل ذكاء ونشاط فكانوا كلما اطمأنت خواطرهم من مظالم الحكام وتشويش الفاتحين ، انصرفوا الى الاشتغال في العلم ، فأنشأوا المدارس للاهوت والفلسفة واللغة ونقلوا علوم اليونان الى لسانهم ، وشرحوا بعضها ولخصوا بعضها ، ومنهم خرج اكثر الذين ترجموا العلم للعباسيين ».

وقال المستشرق « اوليري » استاذ اللغات الآراميه وآدابها في جامعة برستول باميركا في الفصل الاول من مؤلفه «الفكر العربي» : « لم تبق الفلسفة اليونانية محصورة في الاسكندرية ، بل قطعت مرحلة ثالثة كانت اوسع من المرحلتين السابقتين اللتين قطعتها في اثينا والاسكندرية ، وموطن هذه المرحلة آسيا الغربية ، قام بنقل الفلسفة الى هذه الاقطار السريان الغربيون والشرقيون ، والفرس واليهود والحرانيون والوثنيون ، غير ان السريان اهتموا بها اكثر من سواهم ، وشغفوا بها شغفاً لا يوصف ، وما ذلك الا لاحتياجهم اليها في الجدال الديني ، وفضلاً عن ان السريان كانوا أحذق من سواهم ممن اشتغلوا بنقل الفلسفة فقد كان عددهم اكثر ».

فالسريان اذن هم الذين اخذوا الثقافة اليونانية من الاسكندرية وانطاكية ونشروها في الشرق ، وافرغوا لها مكاناً واسعاً في

مدارس الرها ونصيبين وجنديسابور وحرّان ، وكانت سوريا في تلك العصور نقطة اتصال بين الامبراطوريتين العظيمتين الرومانية والفارسية، ولما جاء العرب فاتحين اسعفهم السريان بالمعارف وآثروهم على الفرس والروم لما تركه هؤلاء في قلوبهم من الاثر السيء . حتى ان احد مؤرخي السريان يقول : « انقذنا الله من الروم الظالمين بالعرب الرحماء » .

وكان للسريان في مطلع القرن الخامس في ما بين النهرين زهاء خمسين مدرسة تعلم فيها العلوم بالسريانية واليونانية اشهرها نصيبين والرها ، وفيها اشتغلوا بفلسفة اريسطو ثم اخذوا بنقلها الى لغتهم فنقلوا المنطق في اواسط هذا القرن ، وترجموا الايساغوجي الى السريانية ثم مقولات اريسطو لفورفوريوس وعلم النفس .

واهمّ الوسائل التي ساعدت السريان على تعلم الفلسفة ونقلها الى لغتهم هي : ذكاؤهم الفطري، ورقيهم الاجتماعي، واستعدادهم الثقافي الامور التي اهلتهم الى اقتباس المبادي المنطقية ، وصهرها ببوتقة عقولهم ، وجعلها ملائمة للذوق الشرقي الحر، صالحة بان يبثوها بين مواطنيهم فيما بعد . وكانت الانقسامات المذهبية التي نشأت بينهم تدفع بهم الى اتخاذ الفلسفة سلاحاً للدفاع عن نظرياتهم واثبات آرائهم ضد خصومهم . اما دور الثقافة التي نشروا بها الفلسفة والعلوم فهي كثيرة كما قلنا الآن اهمها :

أ — مدرسة نصيبين الاولى : اسست في اوائل القرن الرابع ، واشهر اساتذتها العلامة الكبير والشاعر الكنسي الذائع الصيت القديس افرام السرياني الذي انجب رجالاً يفاخر الشرق بعلمهم وفضيلتهم ، ولما كانت اللغة السريانية منتشرة بين العامة اقتضى ان تترجم الكتب اليها من اليونانية لانها كانت لغة التدريس الرسمية ، وعاشت هذه المدرسة الى سنة ٣٦٣ حيث استولى الفرس على نصيبين .

ب — مدرسة الرها : بعد ان وقعت نصيبين في حوزة الفرس هاجر عنها كثيرون من السريان الى الرها لانها كانت مقاطعة سريانية مسيحية ، وكان فيمن هاجر القديس افرام المشار اليه مع رهط صالح من علماء المدرسة النصيبينية واساتذتها ، وعند اجتماعهم في الرها اسسو مدرسة جديدة في غضون سنة ٣٦٣م ، وعاد افرام العظيم يدرس فيها ويرضع طلابها لبان العلم والفلسفة والفضيلة .

ازدهرت الرها بمدرستها هذه الجديدة واصبحت المركز الفكري والديني والوطني للسريان ، ومنتجعاً يقصدها طلاب العلم من كل البلاد المجاورة ، لما انجبت من العلماء الاعلام والفلاسفة الكبار الذين يستحقون ان يذكر اسمهم بالتجلة والاحترام ، ولما انتشرت التعاليم النسطورية في الشرق لم تتورع من دخول ابواب هذه المدرسة فاصبح معظم معلميها نسطوريين في آرائهم ، فاغلقت سنة ٤٨٩م بامر زينون الامبراطور الروماني بعد ان انجبت طائفة كبرى من النوابغ في الفلسفة والمنطق واللاهوت والعلوم الطبيعية .

ج — مدرسة نصيبين الثانية : لما استفحل امر النساطرة في الشرق اسسوا مدرسة على المبادي النسطورية لتنافس مدرسة الرها، وعاضدهم بذلك الفرس لغاية سياسية، واخرجت لهم عدداً وافراً من الطلاب المثقفين نشروا النسطرة في اواسط آسيا كلها ، وساعدهم في ذلك تشبعهم من الفلسفة اليونانية والعلوم .

د — مدرسة دير قنسرين : اسس هذا الدير العلامة يوحنا بن افتونا في سنة ٥٣٩م على ضفة الفرات اليسرى تجاه جرابلس ، واصبح مركزاً مهماً لتعليم الفلسفة واللاهوت واللغتين السريانية واليونانية ، وازدهر خاصة في عهد رئيسه العلامة ساويرا سابوبخت الذي عاش قبيل الفتح العربي ، وانقطع لدرس الفلسفة واللاهوت والعلوم الرياضية ، وله مؤلفات كثيرة في الفلسفة نشر المستشرقون بعضها ، وكتب تعليقاً على (ارماتوطيقا) لاريسطو ، وتعليقاً آخر على (انالوطيقا) الاولى وشرح بعض المعضلات التي وجدها في خطابة اريسطو ، وكتب في البروج والاسطرلاب .

وقد انجب هذا العلامة الكبير من مدرسته هذه نخبة صالحة من الفلاسفة الاعلام امثال الفيلسوف يعقوب الرهاوي، واثناسيوس البلدي ، وديونيسيوس التلمحري ، وغيرهم ممن اتقنوا الفلسفة اليونانية ، وترجموها الى اللغة السريانية بجد ونشاط .

وهناك مدرسة اخرى استفاد الشرق منها وهي مدرسة جنديسابور التي اسسها في بلاد الفرس كسرى انوشروان (٥٣١— ٥٧٩) للدراسات الطبيعية والفلسفية، واختار اساتذتها من السريان المسيحيين لواعه بالثقافة والعلم فاصبح المسيحيون السريان من شرقيين وغربيين فلاسفته واطباءه .

ولا ننس مدينة حرّان السريانية الوثنية القريبة من الرها التي لها مكانتها الخاصة في الثقافة حيث التقت فيها وثنية الساميين القديمة بالابحاث الرياضية والفلسفية وبنظريات المذهبين الفيثاغوري

الجديد والافلاطوني الجديد ، وقد نشط بعض الحرّانيين والصابئة في القرنين التاسع والعاشر في الترجمة والتأليف ، وكانوا على اتصال وثيق بعلماء الفرس والعرب.

هذه أهم المعاهد السريانية التي اغنت الشرق بالترجمات والمؤلفات النفيسة فاضحت اليوم مطلب العلماء والمستشرقين يغترفون من بحورها فوائد جليلة لا يجدونها في سواها. ولا شك ان تلك العصور كانت من أهم العصور انتاجاً في تاريخ الشرق الادنى ، اذ ترجمت على يد السريان علوم كثيرة اهمها : الفلسفة واللاهوت والطب والكيمياء والفلك والطبيعيات، ولم يقف السريان عند حد الترجمة بل تعدوها الى التعليق والدرس والبحث والتأليف الامور التي ساعدتهم على تبوأ اعظم المكانات في البلاطات العباسية.

امتد عهد الترجمة من اليونانية الى السريانية فالعربية من اوائل القرن الرابع حتى نهاية القرن الثامن تقريباً ، ففي القرن الرابع ترجمت مجموعات من الحكم ، ثم ترجمت كتب اريسطو المنطقية او ايساغوجي لفورفوريوس على يد (بروبوس) قسيس انطاكية وطبيبها في النصف الاول من القرن الخامس الميلادي ثم ظهر الطبيب سرجيس الرأس عيني وهو اول من نقل كتب اليونان على ما قيل الى السريانية وله مصنفات كثيرة في الطب والفلسفة ، وتوفي بعد ان بلغ من العمر عتيا ، وبعد الفتح العربي ترجم العلامة يعقوب الرهاوي كتب اليونان في الالهيات واشتغل بالفلسفة — وكانت كل هذه الترجمات مطابقة للنص اليوناني مطابقة كلية الامر الذي استفادت منه اللغة السريانية فوائد جليلة فاتسع نطاقها بنقل مختلف العلوم اليها ودخلتها اصطلاحات جديدة فلسفية وعلمية ولاهوتية وجدلية ، بيد ان هؤلاء التراجمة حذفوا كثيراً من غوامض ما وراء الطبيعة والاخلاق لا لانهم لم يفهموها بل لان ما حذفوه كان مخالفاً للروح المسيحية فاستبدلوه بعناصر مسيحية محضة ، وهناك افكار كالعالم والخلود والخطيئة اصطبغت كلها لديهم بالصبغة المسيحية.

وكان عصر الترجمة الاكثر اهمية عصر الرشيد ، ثم عصر المأمون الذي احب العلم والعلماء واكرم مثوى الادب والادباء. وقد سأل ملوك الروم عما لديهم من كتب الفلسفة فبعثوا اليه الشيء الكثير منها ، وانتخب لها اجود التراجمة من السريان ، فترجموها بكل ما اوتوه من المقدرة على غاية ما يمكن من الاتقان وكان كل هؤلاء التراجمة ضليعين باللغات الثلاث، السريانية والعربية واليونانية فترجموا واجادوا.

وقد ظهر من هؤلاء التراجمة زهاء اربعين من فحول العلماء والفلاسفة والاطباء الذين اغنوا اللغة العربية بالترجمة والتأليف ، وساعدوا العرب في بناء صرح ثقافتهم الباذخة في العصور العباسية، امثال ابي زكريا يحيى بن عدي الفيلسوف السرياني الذي انتهت اليه رئاسة اهل المنطق في عصره ، (— ٩٧٤م) وابي علي عيسى بن زرعة الفيلسوف السرياني البغدادي (٩٤٣ — ١٠٠٨م) وابي الخير الحسن بن مسوار المعروف بابن الخمار البغدادي الذي ولد سنة ٩٤٢م ، وحنين بن اسحق المتوفي سنة ٨٧٣م الذي استخرج كثيراً من كتب الفلاسفة الى السريانية ثم الى العربية ، وكان يجيد اربع لغات ، السريانية والعربية واليونانية والفارسية، وحبيش بن حسن الاعسم احد النقلة المجيدين من اليونانية والسريانية الى العربية ، وجبرائيل بن عبدالله بن بختيشوع الطبيب ، صاحب التصانيف والنقول الجليلة ، وغيرهم وغيرهم ممن يضيق المقام بذكرهم.

ما هي الاسباب التي دفعت العرب الى تعلم الفلسفة ؟ وما كانت نتائجها ؟

اتسعت شقة المملكة العربية وتوسعت املاكها ، واخضعت تحت سلطانها جنسيات كثيرة ، ودخل كثير من الامم المختلفة في الاسلام، وكان لا بد لهذه المملكة الواسعة من وسائل غير الوسائل المادية لكي تملك زمام تلك الامم المتباينة وتبني حضارة تكون حرية بان تمد الدولة بالقوة والسؤدد لتدير الامور الملقاة على كاهلها، ثم لكي تؤلف وحدة بين اذواق هذه الامم وعقلياتها ، فتصهرها ببوتقة واحدة وتخرجها صالحة للعمل في رفع شأن الملك والعمران، ولذلك احتاجت هذه الامور كلها الى علم واسع ترتكز عليه في اتجاهاتها ، فأخذ الخلفاء يشجعون كل ذي ثقافة ان يعتني بها ويهضمها ثم يخرجها الى العربية بثوب قشيب واسلوب يوافق الذوق العربي ، وهكذا التقت في الدولة العباسية ثقافات كثيرة من ثقافات الامم القديمة وتعانقت وتمازجت وكونت ثقافة واحدة مطبوعة بالطابع العربي ، صالحة لان تهضمها الامم العربية وتستفيد منها. ولما رأى ذوو الكفاءة هذا التشجيع من الخلفاء العباسيين انبروا يتسابقون في ميدان التأليف والترجمة والبحث كل حسب ميله وذوقه

واستعداده فاعتنى فريق بالفلسفة وفروعها ، وآخر بالطب وما يتعلق به ، وغيره بالتاريخ والسياسة ، ورابع بالادب وفنونه ، وغيره بالرياضيات وما اليها ، وهكذا استفحلت الحركة العلمية ، فكثر البحث والتنقيب والترجمة والتأليف حتى اضحى ذلك العصر من اعظم العصور في تاريخ العلم.

وكان من نتائج الفلسفة ان توسعت العقلية العربية بعد ان ذابت فيها عقليات الاعاجم الذين اعتنقوا الاسلام وسكبوا في العنصر العربي علومهم وثقافتهم ، وظهر فلاسفة كبار امثال الفارابي وابن رشد وابن سينا واخوان الصفا ممن اشتغلوا بالفلسفة للفلسفة ووضعوا المؤلفات النفيسة التي تشهد لهم بطول الباع وقوة التفكير واصابة النظر في القضايا الفلسفية ، ولما نال العرب حرية التفكير والقول تحت ظل الخلافة العباسية شرعوا يبحثون في الدين بحثاً دقيقاً ادى الى ظهور بدع كثيرة ، والبدع في كل العصور وليدة العلم والتفكير ، وربيبة المنطق والفلسفة ، فتشعب الاسلام في مذاهب كثيرة كما تمزقت قبله المسيحية عندما تشبع بنوها من الفلسفة والتفكير وكان لابد لارباب هذه البدع من اتخاذ الفلسفة سلاحاً للدفاع عن نظرياتهم واثبات ارائهم ، وكبح جماح خصومهم وقد نبغ بين هؤلاء رهط من العلماء والمفسرين والفقهاء والمحدثين ، فراحوا يتقصّون معاني القرآن ويجدّون في تفسيرها وتأويلها ، وادى بهم ذلك الى ابتكار ما لا ينطبق على الروح الاسلامية ، واختراع اقوال وآراء لا عهد للاسلام بها.

ومن ذلك نشأت نظرات فلسفية في الدين لم تكن معروفة من قبل ، فاضطر اصحاب كل مذهب الى تعلم الفلسفة لكي يبرهنوا على صحة مذهبهم بالبراهين المنطقية لان خصومهم كانوا يحاربونهم بهذا السلاح ، وناهيك عن ذلك فان الوثنيين واليهود والمجوس كانوا يعترضون على العقائد الاسلامية ويؤيدون اعتراضاتهم بالمنطق والفلسفة ، فتصدى لهم بعض علماء الاسلام يردون عليهم بحجج من جنس حججهم كما اضطروا ان يصبغوا الدعوة الى الاسلام بالصبغة الفلسفية ، لتتفق وعقلية الناس في ذلك العصر ، فنشأ من كل ذلك علم خاص سمي (علم الكلام) اختص ذووه بالدفاع عن الدين من جهة وعن المذاهب من جهة ثانية.

واهم البدع التي تولدت من تأثير الفلسفة هي ، القَدَرية ، ويجحد اصحابها القدر ويقولون بان الانسان خالق لفعله ، ثم الجبرية، ويجعل اصحابها الانسان مسيّراً في اعماله غير مخيّر ، وينكرون صفات الله معتقدين انها ناقصة كصفات البشر ، ومنها المشبهة ، وهم الذين شبهوا الله بالمخلوقات وجعلوا له اعضاء كاعضاء البشر.

وأهم هذه البدع خطراً هي المعتزلة : نشأت في البصرة ، انشأها واصل بن عطاء (٨٠ — ١٣١هـ). وقد خالفت المعتزلة المشبهة في تجسيم الذات الالهية ، ثم اعتقدت بتنزيه الله عن صفات المعاني المجردة كالقدرة والعلم والارادة والكلام ، زاعمة ان اثبات هذه الصفات اشراك بالقديم الازلي. وعليه اعتقدت بخلق القرآن ، تلك المشكلة المعقدة التي اقامت العالم الاسلامي واقعدته عند ظهورها ، وهكذا لما اهتمت الدولة العباسية بنقل الفلسفة اليونانية والمنطق اغترف المعتزلة من بحرها حججاً اعتمدوا عليها في اثبات نظرياتهم ، وتمكنوا من التغلب على خصومهم ، بيد ان السنّة كانوا يحسبون دراسة المنطق كفراً وزندقة ويقولون « من تمنطق شهراً فقد تزندق دهراً » واكتفوا ان يردوا على هؤلاء بآيات القرآن المجردة.

وازدادت المعتزلة قوة وانتشاراً في عهد المأمون والمعتز والواثق لان هؤلاء الخلفاء آثروا الاعتزال وجاهروا به ، واضطهدوا علماء السنّة وقتلوا منهم خلقاً كثيراً ، ولا سيما المأمون الذي كان اشدهم انتصاراً للفلسفة واصحابها ، ولما تبوأ المتوكل عرش الخلافة اضطهد المعتزلة وانتصر للسنّة ، ورفع علماؤها رؤوسهم ولاسيما بظهور ابي الحسن الاشعري ، واضع الطريقة الاشعرية في علم الكلام الذي رد على المعتزلة بمثل براهينهم ونصر مذهب اهل السنة ووسع علم الكلام ونظمه ، وناصره بعد ذلك كثير من العلماء كالغزالي وغيره وسمي هذا العلم (بعلم التوحيد) وقد اضطر السنيون فيما بعد الى دراسة المنطق وفرقوا بينه وبين الفلسفة ، وعرفوه انه علم القياس والاستنتاج.

ونبغ كثيرون من علماء الكلام وسموا (المتكلمين) كبشر بن المعتز ، وواصل بن عطاء ، وعمرو بن عبيد ، وابي الهذيل العلاف ، والنظّام ، والجاحظ ، وابي علي الجبائي ، وابن ابي دُواد ، ويحيى بن اكثم ، وثمامة بن اشرس ، ولم يكتف هؤلاء العلماء بالبحث عن الدين فقط بل هناك ناحية ثانية اعاروها اهتمامهم وهي الناحية الادبية والبلاغية.

زحله　　　　الاب بولس برهام

اسطورة نورية

بقلم الدكتور نقولا فياض
عضو المجمع العلمي العربي

✯

فولكشتين ومعناها صخرة الغيوم جبل في النمسا يعلو عن سطح البحر نحواً من الفي متر وفيه سهل فسيح ينبسط على مدّ النظر فيمشي فيه المصطاف ساعات قبل الوصول الى الغاب ، ويخترق السهل نهر غزير يقال له الاديج الاعلى وعند مدخل الغاب هضبة عالية شُيد عليها فيما مضى من الايام قصر لم يبق منه سوى بعض الجدران المتداعية. ولهذا القصر قصة غريبة يتناقلها سكان تلك الناحية اباً عن جد. وقد رواها لي بعضهم بكل خشوع كما تروى اساطير الابطال والقديسين فنظمتها يومئذ شعراً طليقاً وبقي هذا الشعر مدفوناً بين اوراقي عشرين عاماً واليكم ما جاء فيه :

على جبلٍ تمشي الغيومُ بظله ... وتجري بعطفيه المياه جليدا
ويكتنفُ الغابَ الكثيف ثغوره ... كأن على تلك الثغور سدودا
ترى ما لفولكشتَين من اثر باق

أكان نبيلًا أم زعيم عصابة ... فتىً شاد ذاك القصر في الجبل الوعر
فآثر ان يحيا بعيداً عن الورى ... فليس يُرى الا متى شاء ان يُرى
وتخدمه اعوانه خدمة الدهر ؟

على كل حال لم يكن غير والد ... أحب ابنه ، والحب ينهى ويأمر
اراد له عمراً طويلاً ومنعة ... ليجعل منه سيداً ليس يقهر
فلم يرَ خيراً من مجاورة النسر

ترعرع اوسفالد هناك وجسمه ... يزيد نحولاً كلما زاد حلمه
فلم تغنه فرط العناية صحة ... ولا نال ما يرجو ابوه وامه
ولا كان من شمّ الجبال له واق

رقيقُ شعور النفس ، اما دموعه ... فسيلٌ وأما قلبه فلهيبُ
تعشق ضرب العود ، يطرب غيره ... به وتراه شاكياً متألما
كشمع يضيء الليل وهو يذوب

وكان على القرب من الحيّ نسوة ... من اللاء لا يعرفن في الارض موطنا
فيرحلن عن دار وينزلن غيرها ... وسرعان ما تطوى الخيام وتنشر
فيعمر حيّ ساعة ثم يقفر

سوافر ، لا يعرفن وجهاً محجباً ... ولكن دون النفس الف حجاب
وان ذكرت انسابهن فلا ترى ... انتساباً لغير الماء والريح والثرى
وما نقلوا عن دفتر وكتاب

يزاولن علم الطب والبخت مهنة ... فيعلمن من غير ما الناس تعلم
ومنهن من يطرقن باباً لخدمة ... فيأتين باسم مستعار لانه
تُقدس اسماء لهنّ وتكتم

كذا نزلت في القصر منهن مرة ... عجوز تردت بالذكاء وبالحلم
رأت ما بأوسفالد فقالت لامه ... الا ان هذا الداء سهل دواؤه
ويا برد ما قالت على كبد الام

سأكتب سحراً في يديه يصونه ... ويمنع منه القلب ان يتأثرا
فلا يصل الحزن الخفي لقلبه ... ولا يذهب اللحن الشجي بلبه
وان مسّ عوداً في يديه تكسرا

وحققت الايام صدق مقالها ... فودع اوسفالد الاسى والاغانيا
وانساه هجر العود كل صبابة ... فبات عن الاشعار بالصيد لاهيا
فلا القلب خفاق ولا الجسم ناحل

واصبح اهل القصر حول اميرهم ... واوقاتهم وقف على اللهو والانس
وقد حسبوا الماضي دفيناً وما دروا ... بان حياة المرء رهن بما مضى
وان غدا من صنع يومك والامس

فيالك من قلب مع الدهر قلّب تسير بك الاهواء في كل مذهب
فلاانت عندالقرب حر ّ ولا النوى تحاول ان تسلو وفيك من الهوى
عواطف ان ُحم ّ القضاء عواصف

تمر بك الساعات والفكر سابح بتيارهـا مستقبلاً ومودعـا
تحييه منهـا موجة بعد موجة ويبدو له التذكار حيناً فينثني
الى شاطىء التذكار يطلب مرجعا

فلا كان ليل شاق اوسفالد بدره وما نال من صيد النهار مراما
فأشغله عن صحبه ورفـاقه فآثر ان يبقي وحيـداً وامره
مطاع فعادوا دونه واقامـا

هنالك مـا بين الخمائل والربى مشي صامتاً والفكر حيران شارد
وفي صدره سر من الوجد لم تبح به بعد اعصاب الشباب الرواقد
وحاجة نفس ليس يدرك ما هيه

ومن حوله روح الوجود كأنها تناجي صباه في النسيم وفي الزهر
وفي البدر فوق الماء يرقص نوره وفي النهر خلف الغاب نام خريره
وفي كل ما يوحي له الليل من سر ّ

فمـا هي الا لحظة واذا به يفيق على صوت من الغاب مقبل
غنـاء شجيّ لم يكن في حسابه فغار على البـاقي له من صوابه
وحوّم بالذكرى على قلبه الخلي

فأسرع نحو الصوت والغاب موعر ومن دونه الاغصان مشتبكات
كأن لم يكن قبلا شفاء بدائه ولا اعترضته غيمة في سمائه
فـماتت على اوتاره النغمات

هنا اقف عن تتمة الحديث شعراً لضياع باقي القصيدة والذي اذكر ان اوسفالد عند دنوه من الصوت أبصر مشهداً لم تقع عليه عينه من قبل ولا مر ّ مثله في احلامه العذبة : فتاة كأنها من الجان او حور الجنان وسط خميلة من الورود البيضاء تنقر على القيثـارة وتغني . فبهره منظرهـا على ضوء القمر واحس ان سهماً خفياً قد اخترق صدره هو ضربة الصاعقة كما يقولون ووقف في مكانه حائراً ذاهلاً مشغوفاً . وذعرت الفتاة اولاً ثم افرخ روعها عندمـا تجلّت لها تلك الطلعة الجميلة وسمعت نغمة صوته العذب وهو يحييها فمالت اليه ومال اليها وسرعان ما استأنست به فتبـادلا الحديث وصار يختلف اليها كل ليلة فيسمع نشيدها ويشاركها في الضرب على العود ثم بثها حباً دفيناً وشوقاً كميناً الى ان عرض عليها الزواج فقبلت . كل هذا وهو لا يعلم عنها شيئاً ولا يعرف اسمها لان للنور عادات وتقاليد فحياتهم غامضة واخلاقهم مجهولة واسماؤهم مكتومة عن الغريب وقد تسمي الواحدة نفسها حنة او هيلانة او غير ذلك ويبقى اسمها الحقيقي سراً من الاسرار وكثيراً ما ُيعرض عليهـا الزوج فترفض ولو كان الخاطب اميراً ، لان للنور ملوكاً وامراء ، فهم في حياتهم التائهة لايغرهم المال ولا الجاه ولهم ارستوقراطيتهم ويفضلون حقيراً فيهم على اعظم واحد من الغرباء .

ولكن الظاهر ان الحب كان هنا من اعظم العوامل التي جعلت الفتاة تخرج على تقاليدها على انها ابت ان تبوح باسمها لاوسفالد الا بعد الزواج ، وخافت امه عليه اذا هي عارضت في هـذا الزواج فرضيت وضربت له موعداً نهار الاحد وانتشر الخبر في البلد ففرح الجميع لزواج اميرهم واخذوا يستعدون لافراح العيد .

وكانت ام اوسفالد قد انتهت من اعداد هدية العرش واحبت ان تنقش عليها اسم العروس ولم يبق لميعاد الزواج سوى يوم واحد فلم يرَ اوسفالد بداً من الذهاب الى الغاب وهي نزهة تعودهـا كل يوم عسى ان تلين حبيبته فتبوح له باسمها . فما تجاوز غير بعيد حتى سمع نسوة يتحدثن عنه فأصغى فاذا بواحدة منهن تقول لجاراتها غداً تتزوج ارثمويا . ارثمويا ، اذن هـذا هو الاسم المحبوب الذي ضنت عليه به ، ارثمويا ، ما اعذب هذه اللفظة والطفها وقعاً على السمع . ارثمويا ، يا لها من صدفة سعيدة اعطته مفتاح السر . وبدلاً من ان يعود ادراجه ليطلع امه عليه ، احب ان يكمل طريقه ليفاجىء حبيبته به وهو يظن انه فتح فتحاً مبيناً . فلما تغلغل في الغاب وصار على قاب قوسين او ادنى صاح ارثمويا فاجفلت الفتاة وعلا وجههـا اصفرار الموت وقالت بحزن يساوره شيء من الغضب عرفت اسمي فلا يمكن ان اكون لك . وقبل ان يحير جواباً ناولته القيثـارة واسرعت في الفرار وهي تقفز كالظبي وهو يجدّ في اثرهـا حتى وصلت النهر فغطست فيه وغطس وراءها واختفيا وراء الامواج .

واشرقت شمس الاحد وقرعت اجراس العيد واقبل القوم على الكنيسة وكلهم مشتاق لرؤية العروسين . وكانت الورود البيضاء تملأ الكنيسة من باحة الدار الى الهيكل والعروسان في الوسط ولكنهما جثتـان هامدتان مضطجعتان على سرير من الازهار وبينهما قيثارة مقطعة الاوتار .

نقولا فياض

تمحيصات معجمية بالثنائية والالسنية

بقلم الاب مرمرجي الدومنكي

لمحة في اصل « حواري »

هنا نكرر التنبيه على خطورة الملاحظات التي بسطناها فيما مرّ من هذه المقالات في شأن المادة الواحدة الساميّة الاصل، وتطوّر معانيها في هذه الألسنة الاخوات. ثم نلح في خصوص ضرورة التحذر من الاندفاع مع الواهمة الراكبة هواها في التفصيات اللغوية.

اما نقد الاستاذ العلايلي لرأينا في اصل حرف « حواري » فنقول دون الحط من قدره، ان فيه من التخيلات الشعرية، او الميثولوجية، طبقاً لتعبيره، اكثر من التحقيقات العلمية المدعمة بالشواهد الوضعية النصّية. واذ كنا لا نوقن الا بالنصوص، لزمنا والحالة هذه ان نطالب بها على كل عبارة من عباراته. لذا نجتزىء، كما سبق لنا ابداؤه، بسرد امثلة على طريقة البحث في الالسنية السامية.

ان جمهرة « المستسمين » (Sémitisants) (١) قالوا بان « حواري » كلمة حبشية معرّبة. ونحن لم نكتف بالقول بمثلهم بل عقدنا فصلاً ضافياً لدرس الموضوع من كل نواحيه، واثباته بالشواهد التاريخية والالسنية. (راجع المعجمية العربية ص: ٢١—٣٥)

بعد ان نشر مصنّفنا بالطبع، قام بعضهم فادّعوا في نشرات تبحث عن نشوء اللغة العربية وتطوراتها، بان هذا الحرف«حواري» عربي بحت. ويذهب اليوم الاستاذ العلايلي هذا المذهب. ونكبر الظن انه اطلع على احد المؤلفات وتابع صاحبه في رأيه. لو كان الامر عائداً الى التمنيات، لتمنينا ان تكون اللفظة عربية. بيد ان الحق أحق بأن يُتبع. وما ضرّ العربية ولا غيرها من الالسنة ان يوجد فيها ألفاظ غريبة.

لنعالج البحث معالجة منسقة منطقية. ما هو الموضوع؟ مفردة وردت في القرآن، مقصودنا معرفة أصلها. من المسلمات عند اهل اللغة العربية والمفسرين ان في المصحف حروفاً اعجمية. لان عربيته هي عربية قريش كما كانوا يتكلمون بها حين ظهوره. والحال ان قريش وبقية العرب كانوا ممتزجين باقوام لغتهم غير لغة عدنان، مثل السريان والفرس والحبشة، وكان بين العرب الوثنيين نصارى ويهود. والعرب النصارى عرفوا الحبشان والسريان الذين على دينهم. فلا ريب انه تسرّب الى لسانهم من لسان هؤلاء كلمات دينية ذُكرت في القرآن، حين دعت الحاجة الى استعمالها. وهذا ليس بغريب.

في القرآن مفردة « قسيسين » المراد بها طائفة من رجال الدين المسيحي. فهل الكلمة عربية؟ ان الثنائي « قس » ومشتقاته موجودة في المعاجم. ودونك أهم مدلولاتها: قسّ: اسرع، تتبّع. قسّ الابلَ: أحسن رعيها وساقها. قسّ القومَ: آذاهم بكلام قبيح. القس والقسيس: رئيس من رؤساء النصارى في الدين والعلم. بيد ما اصلها؟ ولماذا أطلقت على هؤلاء الاشخاص؟ ان قلنا انها عربية، وجب ان نشتقها من رعاية الابل وسوقها. غير ان العقل لا يقبل المناسبة بين المعنيين. على ان اللفظة معروفة بين السريان،

---

(١) يُطلق عادة على العلماء الغربيين المتخصصين لدرس كل ما ينوط بالبلاد الشرقية وشعوبها والسنتها اسم Orientalistes . وفي العربية يقابله « مستشرقون » ودعي الذين يشتغلون في ما يتعلق بالعرب وتاريخهم ولغتهم وما ضاهى ذلك Arabisants اعني « مستعربين » بيد ان هناك فريقاً من هؤلاء العلماء منقطعون لمعالجة البحث في شؤون كل الاقوام الساميّة وألسنها واديانها وتواريخها، ويسمون في الاجنبية Sémitisants نسبة الى Sem ، وهو سام جد الساميين. والى اليوم لم يذكر – حسب ظننا – احد من علمائنا مقابلاً لها في لغتنا الضادية. فننتهز فرصة ورود اسمهم في بحثنا لنضع لهم نعت « مُستَسيمين » اضافة الى سام، بقلب الالف ياء، لان لفظ الكلمة الاصلي في العبرية هو « شَيم » (Sem) ، بالامالة، ولفظة « مستسيمين » على مثال كلمتي مستشرقين، ومستعربين، والثلاث على وزن مستفعلين.

اذ هي دارجة على افواههم من القديم الى اليوم بلفظة « قْشِيشا » ومعناها في لغتهم « الشيخ » وقد لقبوا بهذا اللقب هذه الطائفة من ارباب الدين ، لانهم كانوا منذ صدر الكنيسة ينتخبون «الشيوخ» لهذا المقام ، لان الشيوخ اقدر في العلم و الادارة ، ومزدانون بحسن السلوك و الفضيلة. وهذه اللفظة عرفها النصارى العرب ، لما اتاهم الكهنة من السريان ، و كانوا يسمون « قشيشَي » ، فاستعملوها هم ايضاً ، وشاعت بين العرب اجمعين ، ولهذا الشيوع نجدها في القرآن. فهي اذاً ليست عربية بل سريانية. لكن قد يجوز من باب التمحّل والمكابرة ، ان يزعم بعضهم ان القس او القسيس عربية محضة ، لانها تدل على رعاية الابل ، فشُبهت بها وظيفة القسيس ، وهي رعاية جماعة المؤمنين في الامور الدينية. نعم ، نعم ، قد يجوز ذلك ولكن عند ذاك الذي كلما ازداد مثالة زاده الله رعالة. بيد ان هناك ليس شيء من العلم والتحقيق البتة.

هذه ايضاً كلمة « خوري » المسمى بها ، في هذه البلاد ، الكهنة اكثر من اسم القسيس. وجميع المثقفين يدرون ان اصلها من Curé الفرنسية ، وهذه بدورها آتية من Curatus اللاتينية ويراد بها : المعتني بخير الرعية. كذا القول في لفظة « السليحين » المطلقة عند النصارى السريان على « الرسل الاثني عشر » فان قلنا انها عربية ، طاش سهمنا. لان معنى « شلح » (بالشين) ليس بعربي فصيح ، وهو عامي اصله من السريانية (شْلَح) ، ومعناه : نزع ثيابه. وان اخذناها بالسين ، فما ابعد فحواها عن دلالة أرسل يُرسل. بقي القول — وهو معروف عند السريان الذين عرّبوها عن لغتهم — انها تعريب كلمة « شْليحَي » ، زيد عليها الواو والنون للدلالة على الجمع العربي ، فقيل « السلّيحيون ». و« شليحي » من فعل : شْلَح المراد به : أرسل. اذن الذهاب الى ان « شليحي » سريانية مذهب معقول ينطبق على المعنى والاصل.

نبلغ الآن ، بعد هذه الامثلة ، الى كلمة « حواري » الواردة في الشعر الجاهلي ، اذن كانت معروفة قبل عهد ظهور القرآن. وانما استعملها المصحف ، لانها كانت شائعة في زمانه. فما اصلها ؟ قال « المستسيمون » (Sémitisants) ، وقلنا مثلهم ان اصلها حبشي. ودليلنا ، تاريخياً ، ان الحبشة ، وهم نصارى حكموا اليمن ووصلوا الى الحجاز ومكة ، فقد مازجهم العرب ، ولا سيما النصارى منهم. فهؤلاء الحبشان كانوا ، عهد تنصرهم ، قد ترجموا الكتاب المقدس الى لغتهم. وعندما وردت كلمة « الرسل » أي تلاميذ المسيح ، نقلوها بكلمة من لسانهم تقابل معنى هذه اللفظة.

والحال ان هذا الحرف الدال على الرسول والرسل هو بالحقيقة كلمة « حواري » وجمعه « حواريات » ، واصله من فعل (Hâra) حار. وهذا الفعل يُعنى به اولاً : سار ومضى ، ثم يعبر به عن : سافر. ومنه اشتُق اسم الفاعل « حواري » فدل على المسافر والمبعوث والمرسل او الرسول. هذه كانت دلالاته قبل تنصّر الحبشة ، ولكن بعد تنصرهم ، أطلقوه على « الرسل الاثني عشر » ، تلاميذ السيد المسيح. وهكذا يرد هذا اللفظ كلما جاء الكلام على هؤلاء الرسل ، في الانجيل ، والرسائل ، وفي الطقوس ، وفي كل التآليف الدينية ، والكنسية ، في الحبشية.

فبدخول الحبشة الى بلاد العرب ، اليمن والحجاز ، شاعت هذه التسمية ، وظهرت في القرآن منقولة عن الحبشية ، كما دخلت فيه كذلك كلمة « قسيسين » من السريانية ، وكما ورد فيه ايضاً غيرها من الالفاظ ، منها لفظة « الانجيل » عينه ، وهي يونانية. وعندنا انها لم تلج العربية رأساً ، بصورتها الاصلية ، وهي « Evaggelion » ، ولا بسبيل السريانية ، لانها في هذه اللغة عين اللفظة الاصلية ، بل عن طريق الحبشية التي اختصرتها ، بحذفها شيئاً من اولها وشيئاً من آخرها ، فقالت « ونكَيل » « ونجيل » والعرب حذفوا الواو ، وأبقوا الهمزة ، فلفظوا « إنجيل » الآن الآخر بقي مبتوراً كما في الجعزية. وعلى هذا الشكل ولجت القرآن.

هذا ما ظهر لنا امراً طبيعياً مناسباً كل المناسبة لسياق الحوادث التاريخية ، وسير التطورات اللغوية ، وطريقة تبادل الالفاظ بين اللغات ، ولا سيما الاخوات منها.

لكن هناك من يزعمون ان « حواري كلمة عربية قحة محضة صحيحة ، لا رائحة فيها للاعجمية » وان اصلها من « حار ». فمن حار صدر حائر ، ومن حائر حَوار ، ومن حوار حواري. هذه عصارة المقال الضافي الذيول ، المتشعب المسالك ، الذي عُقد لهذه الغاية.

نكرر هنا : نحن قلنا في « المعجمية العربية » ان الثنائي «حرْ» أصل هذه الكلمة. هو عين المادة في اللغات الثلاث ، العربية والسريانية والحبشية. لكن هذا الحرف الاصلي لم يتطور على سياق واحد في كل هذه الالسن. اجل من « حَرْ » جاء حار يحور وحار يحار او يحير. لكن دونك كيفية التطور المعنوي في هذه اللغات الاخوات. نرى ان « حار » في اللغة الحبشية الجعزية يبدأ بمعنى الحركة ويسير بفحوى الذهاب ، ويتابع سيره بدلالة السفر ،

فيصاغ منه اسم فاعل ، بحسب قواعد وروح اللغة ذاتها ، اي على وزن « فعالي » بمعنى « مسافر » وهناك في هذا الوزن ازدان بمدلول حديث ، فمن مسافر ، اضحى مسافراً خاصاً . أي مبعوثاً ، ومن مبعوث ، أصبح مبعوثاً ممتازاً ، أي سفيراً . ثم جاءت اللغة الدينية النصرانية ، فاتصف فيها باصطلاح جديد ، وهو اصطلاح الرسالة الروحية من قبل المسيح لتلاميذه الاثني عشر ، فأطلق على اسمهم الناشئ من هذه الرسالة ، فأضحى « حواري » بمعنى رسول المسيح « وحواريات » جمعه ، بمعنى رسل المسيح . واما في العربية فقد سار الحرف « حار » بمعنى الحركة ، ثم الذهاب ، ثم الرجوع ، ثم التحول الى النقصان . ووقف عند باب سافر ومسافر ، ولم يلجه ، وباولى حجة لم يتعداه الى المعاني الاخرى ، فانقطع التطور او اتخذ وجهة مختلفة . كذلك في السريانية ، من « حَرْ » جاء حار بمعنى توجّد ، قصد ، أطلّ ، توقع . ووقف عند هذا الحد . امـا اسم الفاعل في العربية من « حار » فلم يرد على وزن « فعالي » بل على وزنه العادي ، فجاء منه « حائر » . وهنـا لزيادة الايضاح للقارئ النزيه المتوخي مثلنا من البحث الحقيقة المحضة ، نسرد ما جاء في المعاجم ، ومن جملتها في لسان العرب ، في هذا الشأن ، من النصوص الصريحة .

(اللسان ٥–٢٦٩ ثم ٢٩٧) من حار يحور : الحَوْر : الرجوع عن الشيء ، والى الشيء . الحَوْر : التحير والرجوع – الحور : النقصان . الحوار : ذهب فلان في الحوار والبوار ، اي في النقصان والفساد . كلّمته ، فما رجع اليّ حَوَاراً ، أي جواباً . رجل حائر بائر . . . كل ذلك في النقصان والرجوع . فلان حائر بائر : هـذا من الهلاك والفساد . الحائر : الراجع من حال كان عليهـا الى حال دونها ، والبائر : الهالك من حار يحار : حائر بائر : متحيّر في امره ، لا يدري كيف يهتدي . وهو حائر حيران تائه . الحائر مجتمع الماء ، الحوض ، المكان المطمئن يجتمع فيه الماء فيتحير ولا يخرج منه . التحوير في اللغة من حار يحور ، وهو الرجوع ، والتحوير الترجيع . الحواريّ من أمتي ، اي خاصتي ومن اصحابي . الحواريّات : النساء النقيّات . الحواريون : القصّاريون . » – هذا كل ما جاء في العربية . فـاين ذلك من : سافر ومسافر ، ومبعوث وسفير ، ولا سيما من رسول ورسل المسيح ؟ الحقيقة ان التطوّر قـد وقف في العربية والسريانية ، وواصل سيره الطبيعي المنطقي في الحبشية .

يقول الاستاذ العلايلي : ان اصل « الحَوَار » ، عنـد قدامى العرب ، يدل على الكوكب الاعظم ، وهو الشمس . فارجوه ان يسرد لي نصاً . فانا لا أؤمن الا بالنصوص . لاني لم ألف في متن اللغة « حَوَار » الا بمعنى مصدر او اسم ، مثل المحاورة اي الاخذ والرد في الكلام بين اثنين او اكثر ، او بمعنى النقصان ، كما سبق القول .

ويلحّ غيره فيدّعي ان « حَوَار » صيغة مبالغة « لحـائر » ، وأضيفت اليه الياء المبالغة في المبالغة ، فاصبح « حواري » كما قيل : شناح ، شناحي : طويل ، وشناص ، شناصي : طويل ، نشيط .

قلنا : معلوم عند اهل اللغة والتصريف ان اوزان المبالغة سماعية ، فلا يقاس عليها . فان ورد شناصي وشناحي ، لم يرد « حواريّ » صيغة مبالغة . هذا كان معروفاً لدينا . بيد لزيادة التحقيق . استفتينا حضرة الصديق العلامة اللغوي الشيخ المغربي ، نائب رئيس المجمع العلمي العربي في دمشق ، فتفضل بهذا الجواب المؤرخ في ١٦ تشرين الثاني ١٩٣٨

حضرة الاب المحترم

تحية طيبة مباركة . وبعد تلوت كتابكم وشكرت لكم هذه الثقة بمن لا يستحقها . ويفهم من سياق كلامكم في كتابكم انه لا اشكال لكم في كون « حَوَار » اسماً من المحاورة ، ولا في معناها ولا في طريقة اعرابها واستعمالها . وانما الاشكال منحصر في انه : هل وردت « حَوَار » في اللغة مراداً بها صيغة مبالغة « لحائر » . وقد اوردتم « حَوَاراً » هذه في كلامكم على انها لا علاقة لهـا « بحوار » الاولى من جهتين . فان الاولى من الحَوَر الواوي بمعنى الرجوع ، والثانية من الحيرة اليائي بمعنى التحيّر . . . اما جوابي على موضوع اشكالكم فهو « اني لم أظفر بمن قـال ان « حواراً » تكون صيغة مبالغة لحائر . ولا اظن ان « حَوَاراً » سُمع عن العرب بهذا المعنى . والسلام على الاب المحترم ، من الداعي – المغربي »

فبعد هـذا الجواب الشافي ، الدال على علم زاخر ، وحكم صائب ، وفضيلة فريدة ، اسأل ، زيادة في الاستشهاد ، غير حضرة الاستاذ الشيخ الجليل من الائمة اللغويين الذين يطلعون على هـذا المقال ، هل يا ترى هم ذاتهم وجدوا « حواري » واردة في نص قديم او حديث صيغة مبالغة « لحائر » . ولكن لنفرض ان ذلك ورد في كلام العرب . فمـا تكون النتيجة ؟ الناجم عن هذا يكون ان « حواري » مبالغة في حالة الحيران التـائه الذي لا يدري كيف يهتدي ، والمنتقل من حالة الى حالة دونها ، اي الى النقصان . فاين ذلك كله من الدلالة على المسافر والمبعوث والسفير ، ولا سيما الرسول ورسول المسيح ؟

بيد ان اغرب الغرابة ان بعضهم تمحلوا القول بان العرب عرفوا القديس بولس الرسول في صدر النصرانية ، وانهم في تلك المناسبة

وضعوا لفظة « حواري ». اما نحن فنقول: اجل ان مار بولس يذكر في رسالته الى اهل غلاطية (١: ١٥ — ١٧) ما يلي: « فلما أحب ذاك الذي افرزني من بطن امي، ودعاني بنعمته ليعلن بي ابنه كي ابشر به بين الامم. فمن ساعتي لم اتشاور مع ذي لحم ودم، ولا انطلقت الى اورشليم. الى الرسل الذين كانوا قبلي، بل « توجهت الى بلاد العرب، ثم عدت الى دمشق ايضاً.» هذا حدث كما يتضح من النص المذكور، حالاً بعد اهتداء القديس على باب مدينة دمشق، قبل شروعه باداء الرسالة التي دعي لها، وهي تبشير الامم أي غير اليهود. وفي صدد هـذا يرتئي المفسرون ان بلاد العرب المحكي عنها لا يراد بها اليمن او الحجاز، ولا شبه جزيرة سيناء عينها، بل صرفاً « نواحي الحوران » القريبة من دمشق، والمعروفة في ذاك الزمان عند الرومانيين، حكام البلاد « بالعربية الاولى » (Arabia prima). واما اقامة بولس الرسول فيهـا فكانت وجيزة، ولم تكن الغاية منهـا سوى الاختلاء والتأمل استعداداً لرسالته المقبلة. وليس من ذكر البتة في رسائل مار بولس انه كرز في بلاد العرب ابّان مكوثه فيها. وان فرض انه وعظ، فقد قام بهذا العمل في مجامع اليهود ابنـاء جنسه القاطنين تلك الربوع، كما صنع في دمشق. وقد كلمهم باليونانية، او العبرية، او الارمنية. اما الامم، وفي جملتهم العرب، فلم يوجه اليهم البشارة لانه لم يكن قد بدأ فيها بعد. كما سبقت اليه الاشارة. فاذن لم يخالط بولس العرب، ولا نطق بلغتهم، ولا هم وضعوا في ذلك الوقت كلمة « حواري » بمناسبة قدومه، وتنويهـاً بلقبه، لقب رسول، الذي لم يكن قد اشتهر به بعد بين الناس. (راجع تفسير الرسالة الى اهل غلاطية، بقلم العـلامة الاكبر، الاب لاكرنج الدومنكي، زعيم شرّاح الكتاب المقدس في هذا العصر)

ننهي هذا المقـال، او بالاحرى هذه المقالات، باجهارنا ان الغاية المتوجبة علينا تولية بصائرنا شطرها، في ابحاثنا وتقصياتنا، انما هي الحقيقة العلمية المحضة. ولا بأس ان اختلفت احياناً آراؤنا، اذ باحتكاك الآراء يبرق وميض الحق الاسمى. وفي كل الاحوال، لتكن قلوبنـا متآلفة برباط المودة الاخوية، وبالالفة الوطنية الاجتماعية، ولا سيما بالغيرة وبالذب عن حياض اللغة العربية العزيزة لغتنا القومية. والسلام.

(انتهى)

القدس — الاب مرمرجي الدومنكي

الى قراء الاديب

★

— لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها من شهر كانون الثاني (يناير).

— تدفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي:

في سوريا ولبنان: ١٢ ليرة لبنانية.

في الخارج:

١٥٠ قرشاً مصرياً او ما يعادلها ترسل حوالة بريدية دولية او حوالة على مصرف في بيروت. ولصاحب الاشتراك في الخارج الحق في الحصول على منشورات الاديب التي تصدر خلال السنة.

— الادارة غير مسؤولة عن اعداد المشتركين التي تفقد في البريد.

— احتفظت الادارة ببعض اجزاء السنة الاولى (ما عدا الجزأين الاول والثـاني). والسنة الثانية (ما عدا الجزأين الثالث والحادي عشر). فمن شاء من هذه الاجزاء فليطلبها من الادارة وثمن الجزء ليرة واحدة.

— المقالات التي ترسل الى الاديب، لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر.

★

ادارة الاديب: شارع الاحرار — غربي ساحة الدباس

صاحب المجلة ورئيس تحريرها: البير اديب
سكرتير التحرير: بهيج عثمان
مدير الادارة: زكريا لابابيدي
المدير الفني: مختار شملي

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي:
مجلة الاديب — صندوق البريد رقم ٨٧٨ بيروت — لبنان

الادارة

ولدي

*

لعلي محمد شلق

صيدا

ملءُ الرجا ، ملءُ البها ، مُعذّوذباً يا ولدي
يا بهجةَ البرعمِ ملفوفاً بخضلٍ ندِ
منكَ الهنيهاتُ الصبايا واخضرار المقصدِ
تضحكُ في نفسي وتطفو ملءُ عيني ويدي

وجهُ مصيرٍ لان في كف الزمان الجهدِ
يختلج الماضي لديه في جناح الابدِ
تبسم فالكون نشيدٌ طاف حول المنشدِ
ترنو فيا طيبَ ذهولٍ باكرٍ من ولدِ

تنامُ في روحي وعيني بالرضاء المسعدِ
تفيق كالفرحة كالأقيا بحضنِ الموعدِ
قلبي لدى مهدكَ طرفٌ حارسٌ لم يرقدِ
السهرُ القاهرُ في جفنيَّ لطف الاثمدِ
وصوتكَ الصارخ لحنٌ في فمٍ مزغردِ

« أين » على ثغركَ الغرّ بعدُ لم يجدّدِ
أنتَ جواب لسؤال مات قبل المولدِ
حروفه مفحمةُ التحليل المسترشدِ

وجدتَ لكن حاجة في النفس لمّا توجدِ
تحرقها الحيرةُ بالنار التي لم توقدِ
نحن فقاقيع طغتْ فوق خضمّ مزبدِ
من حولها نحن اضطرابٌ لقرارٍ أوهدِ
عربدةٌ ، تضحكُ من ضرورة المعربدِ
كأنها زوبعةٌ مجبرةُ التبدّدِ
سفينها تغرقُ في سيرِ دليلٍ مرشدِ
ضلّ هداها أشمطاً عند غلام أمردِ



اثر العرب في الحضارة العالمية الحديثة

بقلم منوال يونس

☆

ان الحضارة التي اوجدها العرب بعد ظهور النبي محمد هي دون ادنى ريب مصدر رئيسي من مصادر الحضارة العظيمة التي يتمتع بها العالم بأسره اليوم

ويكفي لاثبات قولنا هذا ان نلقي نظرة سريعة وشاملة على التأثير المباشر الذي قام به العرب في العالم في خلال ستة اجيال كاملة وسنستعرض هذا التأثير في الشرق اولاً ، ثم في الغرب.

في الشرق

عرف الشرق عدة غزاة وفاتحين كالفرس واليونان والرومان وغيرهم، ويجب القول بان الشرق لم يتأثر بحضارة هؤلاء الفاتحين الا قليلا ، بالرغم من سعة نفوذهم السياسي فيه ، بل على العكس رأيناهم يعتنقون الاديان الشرقية ويقتبسون لغات الشرق وعاومه وفنونه على اختلافها.

فالذي لم يتمكن الفرس واليونان والرومان من انجازه في الشرق انجزه العرب بسهولة غريبة وبطريقة مؤثرة وجذابة. فقد طبعوه بطابعهم العميق الخالد وزودوه مدنيتهم باللين والاختيار لا بالفرض والارهاب. فمصر التي كانت سابقاً اقل استعداداً من غيرها لادخال أي تبديل او تحوير على دينها ولغتها ، قد اعتنقت مذهب العرب الاسلامي الجديد واقتبست لغتهم وفنونهم العربية ، بمثابة احتكاكها وتعرفها بهم. وهكذا شيد العرب في مصر حضارة جديدة على اطلال حضارة قديمة كانت قد لازمتها ستة آلاف عام ونيف.

وليست مصر وحدها التي تأثرت بالعرب هذا التأثير العميق ، بل كل الاقطار التي حامت فوقها راية الاسلام ايضاً كبلاد الفرس وسوريا وافريقيا وغيرها. كما وان العرب تركوا تراثاً بيناً في الهند لمجرد مرور جيوشهم فيها وفي الصين لمجرد رحلات تجارهم اليها.

انه لغريب كيف ان التاريخ لم يسجل ذكر شعب شديد التأثير وبليغ الاستهواء كالشعب العربي. فقد رأينا كيف ان جميع الشعوب التي احتكت بالعرب تقبلت حضارتهم بسرعة هائلة وبتشوق مروع ، حتى انه بعد انهيار الامبراطورية العربية بقي فاتحوها من اتراك ومغول وغيرهم ، يمارسون تقاليدها كأنهم من ابنائها المحافظين على تأثيرها ونفوذها. وبالرغم من تعاقب الاجيال على انهيار حضارة العرب لم يزل ليومنا هذا يسود دينهم وتعم لغتهم من الاطلنطي الى الهند ومن المتوسط الى اقصى الصحراء.

ولم يقتصر اثر العرب في الشرق على اللغة والدين والفنون فحسب ، بل شمل ايضاً حقل الثقافة العلمية بدقة ووضوح. فالعلوم التي استقتها اوروبا من الهند والصين باعتبارها هندية او صينية الاصل ليست الا وليدة الفكر العربي ، لانها تسربت الى هاتين الامتين بعد احتكاكها بالعرب. وقد اهتم العلامة الفرنسي سادير (Sedillot) في توضيح هذه الناحية مؤكداً ان العربي البيروني الذي توفي عام ١٠٣١م ، والذي رحل الى الهند قد دوّن هناك أهم المصنفات العلمية عند العرب ، وترجمها الهنود حالاً الى اللغة السانسكريتية كعادتهم. وعلمنا من مصدر آخر ان لدى الهنود نسخات عديدة عن كتاب « موجز القانون » للعالم والطبيب العربي ابن النفيس.

والظاهر ان الصينيين قد اخذوا عن العرب اكثر مما اخذه الهنود ، فقد دخلت العلوم العربية الى الصين بعد غزو المغول لتلك البلاد ، فانتشرت فيها انتشاراً زاهراً بجميع فروعها وخاصة علم الفلك والطب ، ففي سنة ١٢٨٠م ، استلم الفلكي الصيني الشهير « كوتشاوكنغ » التقارير في علم الفلك لابن يونس وترجمها حرفياً الى الصينية ونشرها فيما بعد. اما الطب العربي فكان قد تسرب

الى الصين منذ عام ١٢١٥م.

هذا قليل من كثير عن تأثير العرب في مجاري الحضارة في الشرق، وليس بدعاً اذا قلنا انه حتى يومنا هذا لم تزل العربية تحتل مكانة علمية في قسم كبير من الشرق لا تقل عن المكانة التي احتلتها اللاتينية في الغرب في خلال القرون الوسطى.

في الغرب

بقي علينا الآن ان نبين اهمية الدور الذي قام به العرب في تأسيس الحضارة الغربية الحديثة. انه دون ريب اهم وأجدى من الدور الذي قاموا به في الشرق، ويجب القول ان الطريقة التي تحقق بها كلا هذين الدورين تختلف في كل منهما. ففي الشرق ترك العرب طابعهم المؤثر في اللغة والدين والفنون بنوع خاص، اما الغرب فلم يتأثر باللغة والدين والفنون الا بمقدار ضئيل بالنسبة للكنوز العلمية والادبية والمعنوية التي ورثها عن العرب.

وليس باستطاعتنا ان نتمثل تماماً اهمية الدور الذي مثله العرب في الغرب الا بعد ان نتذكر الحالة التي كانت عليها اوروبا من الجهل والهمجية قبل ان يمدنها هؤلاء. فاذا رجعنا بنظرنا الى الجيلين التاسع والعاشر حينما كانت المدنية الاسلامية في اسبانيا في اوجها لرأينا ان مقر الوعي في باقي الغرب كان يتمثل في القصور الاقطاعية المحصنة التي كان يسكنها اسياد همجيون يتفاخرون بجهلهم واميتهم.

عمت اوروبا بربرية دامسة لامد بعيد اسفر عن تأخير يقظتها حتى الجيل الثاني عشر عندما قصد البعض من ابنائها من ذوي العقول الجريئة والمتعطشة الى العلم الى اسبانيا ليتتلمذوا على ايدي العرب، اذ انه في ذلك الحين كان العرب ارباب العلم والحضارة الوحيدين في العالم. وهكذا ظهرت لاول مرة في اوروبا بعض الاتجاهات العلمية التي تعتبر جذور الحضارة العلمية السائدة في اوروبا اليوم.

وليس الفضل بدخول العلوم الى اوروبا يعود للحملات الصليبية كما يدعي البعض، الحقيقة انها تسربت عن طريق اسبانيا وايطاليا ثم صقلية. ففي عام ١١٣٠م، كانت قد تأسست جامعة للترجمة في طليطلة تحت اشراف الاسقف رايموند، التي اخذت على عاتقها ترجمة أهم المؤلفات العربية الى اللاتينية وكان لهذه الترجمات صدى عظيم في جميع انحاء اوروبا.

وهكذا اشرف الغرب على افق بهي جديد بعد ان كان يتخبط في غياهب الجهل والانعزال.

دامت حركة الترجمة طوال القرون الثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر، ولم تقتصر هذه الترجمة على الرازي وابن الطفيل وابن سينا وابن رشد، بل شملت ايضاً المؤلفين الاغريق الذين نقلوا الى العربية كجالينوس وافلاطون وبقراط واريسطاطاليس واقليدس وارخميدس وبطليموس وغيرهم.

لم تعرف القرون الوسطى قديم اليونان الا بواسطة العرب، وتدين لهم الحضارة بمعرفة بعض المؤلفات اليونانية التي فقد اصلها وبقيت ترجمتها في العربية كأبحاث جالينوس عن الاوبئة ودرس اريسطاطاليس عن الحجارة الكريمة.

للعرب تعود معرفة القديم والقدماء وليس لبعض رهبان القرون الوسطى كما نوه البعض، لان هؤلاء الرهبان كانوا يجهلون حتى اللغة اليونانية. وهكذا حفظ العرب للعالم معظم الكنوز الثمينة التي خلفها القدماء، ولا شك ان ليبري (Libri) احسن عندما قال: « افصلوا العرب عن التاريخ فتتراجع النهضة العلمية والادبية في اوروبا عدة قرون الى الوراء. »

فوجود العرب في اسبانيا جعل في هذه الزاوية الصغيرة من اوروبا مشعل العلوم والآداب بينما كان يفشو الجهل والركود الفكري في جميع الجهات الاخرى وحتى في القسطنطينية. لم يكن آنئذ خارج الشرق الاسلامي مكان يمكن فيه الدرس والاطلاع سوى الاماكن العربية في اسبانيا. هناك كان محج معظم الطلاب الاوروبيين والى هناك قصد غاربارت (Garbert) الذي كان بابا سنة ٩٩٩م، حيث تمتع بقسط كبير من العلوم ولكنه اخفق عندما عاد الى وطنه واراد ان يذيع علمه في اوروبا لانه اتهم ببيع نفسه للشيطان بعد ان رآه الناس حائزاً على تلك المعلومات المدهشة فابتعدوا عنه جميعاً على اثر ذلك.

انه من الصواب اعتبار جميع الكتاب الاوروبيين حتى القرن الرابع عشر كتلامذة او مقلدين للعرب. خذ مثلاً قول رامان (Reman) في هذا الصدد: « ان البرت الاكبر مدين بكتاباته لابن سينا، والقديس توماس مدين بفلسفته لابن رشد. » وهكذا نقول عن باكون (R. Bacon) وبيسا (L. de Pisa) وفيلانوفا (A. de Vilanova) وطائفة هامة اخرى من كبار الكتاب والمفكرين.

ان المنقولات من العربية الى اللاتينية وخاصة المتعلقة بالعلوم بقيت في خلال خمسة قرون كاملة اساساً للتدريس في جامعات اوروبا. ولم يزل تأثير العرب فعالاً الى يومنا هذا في بعض فروع

العلوم كعلم الطب مثلاً، فاوقت غير بعيد كانت تدور ابحاث هامة في جامعة مونبليا (Montpellier) الفرنسية عن مؤلفات ابن سينا.

منذ بدأ الجيل الثالث عشر احتل ابن رشد الدائرة الرئيسية في علم الفلسفة في جميع جامعات اوروبا ولذلك عندما نظم التعليم لويس الحادي عشر في عام ١٤٧٣، امر قبل كل شيء بتدريس مبادىء فلسفتي ابن رشد واريسطاطاليس.

وفي جامعات ايطاليا لم يقل تأثير العرب عن تأثيرهم في فرنسا ويكفي للتعبير عن ذلك بترديد كلمة تعجب ودهشة قالها البطريرك الايطالي في ذاك الحين «لقد استطاع شيشارون ان يكون خطيباً بعد هوميروس، ولكن ليس باستطاعتنا نحن الايطاليين ان نتعاطى الكتابة بعد العرب، وقد يجوز اننا تفوقنا احياناً على الاغريق وعلى غيرهم ولكننا لم نستطع التفوق على العرب مرة واحدة.»

انه من السهل ادراك اهمية الدور الذي مثله العرب في تقدم العلوم للاسباب التالية:

اولاً – انهم جمعوا معلومات شعوب الحضارات القديمة كالصينيين والهنود والكلدان والعبرانيين والفينيقيين والمصريين والاغريق والرومان، وقد ترجموا هذه المعلومات الى العربية وحفظوها في كتبهم باتقان.

ثانياً – لقد درسوا هذه المعلومات وحللوها وجعلوا منها وحدة متسلسلة بعد ان فصلوا عنها كل زيادة او خطأ.

ثالثاً – لقد اضافوا على هذه المعلومات مقداراً كان نتيجة دراساتهم الطويلة وتفكيرهم العميق وقد فاق هذا المقدار بكثير من المعلومات التي اخذوها عن الاقدمين.

رابعاً – لقد اوجدوا ايضاً بعض العلوم التي كانت مجهولة قبلهم كالجبر والكيمياء وغيرها.

خامساً – لقد كانوا اول من طبق المنطق والاسلوب التجريبي على معظم فروع المعرفة.

سادساً – وقد نشروا العلم في جميع انحاء امبراطوريتهم الشاسعة اذ انهم اسسوا فيها عدداً كبيراً من المدارس والجامعات والمكاتب، حج اليها الطلاب من كل جهة وصوب، هؤلاء الطلاب الذين بددوا، فيما بعد غيوم الجهل عن سماء اوروبا وانباوا العالم بانتهاء القرون الوسطى.

البترون منوال يونس

الرجل الغريب!

✱

لقد التقينا لنفترق...

لم يشأ لنا الحظ سعادة بريئة ارادها القلب فأذ هي مطمئنة، فلن انظر ثانية الى الوراء...

فقد كتب عليّ ان اقطع الطريق الشاقة بوحدة صماء!

وانت!..

حين يداعب النسيم شعرك كأنه المرج المضطرب... وحين تلوّ رأسك المتوقد خيال الرجل الغريب ارسمي ابتسامة ساخرة للايام العابرة...

✱

لقد التقينا لنفترق...

واذا كان قلبك قد امتلأ بنشوة الظفر بزوج فقد اقتنع قلبي بما وجد في حبه الاخير من مرارة الخيبة وشقاء الخسران...

ومع ذلك فإن اصواتاً بعيدة آتية من ناحية مجهولة تقدم لغرامي رثاء حاراً وتعزية، فقد كان هذا القلب هدفاً للكوارث والآلام..

فامرحي بحياتك الجديدة ولا تعبأي بحياة انسان آخر غريب عنك وبعيد فقد اراد له القدر الشقاء!

★

جلست الامس في ظل الكرمة اتأمل النهر.

هذا النهر الرائق الذي كان ينساب بهدوء وصفاء لقد استحال اليوم الى لون اغبر كدر واخذ يصطفق امام ضربات الريح...

والكرمة الخضراء تصوحت امام برد الشتاء... ولم يبق فيها غير اوراق جافة ميتة صفراء، تتساقط مع تموج الرياح...

وكذلك حبي!..

لقد غمره شتاء النسيان وجاءته العواصف الهائجة وخيم في سمائه سحاب مركوم...

فاسدلي النافذة واجلسي حيث النار الموقدة متأملة حياة المستقبل...

فما قريب ستوقد امامك الشموع وتضيء المرحلة الاولى من حياتك المملوءة بالاحلام...

وترتفع الاصوات الرخيمة حاملة اليك بشرى المحبة والولاء..

اما الرجل العابر الغريب فلن يكون غير خيال تكفل محوه من رأسك الايام...

بغداد عبد المجيد لطفي

اخي الشاعر الكبير « عمر ابي ريشه »

تلك هي القصة التي اردت ان ابعث بها اليك عقيب انجازها ، وقد حال جوّ الحرب الباغت دون رغبتك يومذاك فنامت مع اخواتها حتى اليوم . أقدمها اليك لتستعيد من جديد ذكرى تلك الهنيهات الماتعة التي لقيناها معاً ذات حين عن كثب من ذلك . . . الشاعر العجيب !

م . م .

سعادته الضائعة

بقلم محمد مجذوب

قصة

. . . هو شاعر(*) من الطراز الاول في عرف نفسه ، بل ربما جاوز في دعواه تلك أبعد الحدود ، فزعم التفوّق على كل سابق ولاحق ، وهو لايكتم هـذا الزعم ولا يتواضع في التعريض به كلما اتيح له سامع من الناس : فمن يكون امرؤ القيس ومن لفّ لفه من شعراء الجاهلية والاسلام ! ، فليس بينهم من يبلغ ان يمـلأ جيب صداره ! وماذا يذكر لهم الناس من القريض لم يشؤهم به ؟! ألغزل ؟ . . . وفي مكنته ان يروي لك منه الطوال والقصار ، أم المديح ؟ . . وقد طمس بوفرته على المتنبي وأضرابه بما لا يشق له غبار . . . أم الرثاء ؟ . . وهو لم يدع ملكاً من العرب ادرك مهلكه ، ولا كبيراً ممن عرفهم اثنـاء تجواله في انحاء سورية الا « خلّده » بمـا لم يدع مطمعاً لمجود . . ، ام الفلسفة والتصوف ؟ . . . وقد ضرب بهما رقاً لم يبلغ الى مثله حتى ابو العلاء وابنا عربي والفارض . . ، ثم ايما شاعر من المعاصرين لم يعارض اشهر قصائده بنفس القوافي والاوزان من شوقي الى احـدث شاب من هؤلاء الشعراء . . . وهو شاعر حتى في عرف الكثيرين ممن عرفه واستمع اليه واستمتع بصحبته التي ما يفتأ يمن بها على كل من أوتي حظ الاستمتاع بهذه الصحبة أياً كان من الناس ، وقد تختلف مقاييس شاعريته لدى هؤلاء . . . فهو عند العامة الشاعر الذي لا يجارى ما دام يحمل دليله القاطع من تنوق الكلام وصليل القافية وهاتيك الوحدة الموسيقية في المقاطع . . . وحسبه استغراقاً لاعجابهم انه يكاد لا ينطق غير الشعر في شجاره المستمر مع الناس ، وحتى في مرافعاته المنظومة امام القضاة الذين ينسيهم كثرة مشاكله التجاؤه الى الشعر في مدافعاته ومهاجماته . . وقد تعرف ، فوق ذلك ، مقداره في نفس العامة حين تعلم ان معظمهم يكاد لا يعرف له اسماً إلا « فإذن » التي اطلقها عليه احدهم ذات يوم لا لشيء سوى ان لسانه ألف ترديدها في غضون كلامه ، فراحت لقبـاً له عفّى على اسمه الاول رغم ضيقه الشديد وتنكره لكل من يوجهه اليه . . .

وهو شاعر كذلك في ظن هذا العدد القليل من الخاصة الذين منحوا موهبة الادراك لحقيقة الشعر ، ولكن شاهده بازائهم ليس في هذا الانتاج الزاخر من الكلم المنظوم ، ولا في ذلك التقعّر المعهود في منطقه ومزاعمه ، فقد يقعون له على بضعة ابيات قد لا تتجاوز نسبتها الواحد من الالف تجري بها ألسنتهم حتى تذهب مذهب المثل يتطارحونه كلما عرض لهم وجه من كوالح الحياة ، وكلما أعوزهم التعبير عن خوالجهم المتشائمة التي قد يحتوي البيت الواحد من كلامه في تصويرها ما تضيق عنه الابيات الكثيرة . . . ، ولكن شاهده عائد الى صورته هو المطبوعة في انفسهم اكثر مما يعود الى اقواله نفسها . ، فانت قلما تجد احداً منهم يعرف هذا الرجل ثم لا يستظهر من تعابيره الملتوية ما يساعد على استثبات شخصيته المتناقضة في اعماق خياله يتندر بشواذهـا في كل مجلس يتصل بمثل هذه الشخصية . . . ، ولعل احداً في الناس لا يجتمع له من هذه المفارقات التي تصله بكل مناسبة ما اجتمع لهذا الانسان : في ذلك الهيكل النحيل الذي تعاورت عليه سبعة من العقود حتى تركته أشبه بشبح متحرك ، ووراء هذا الوجه الذي يطالعك بآثار خطوات الزمن في جبهته الجانئة بتعاريجها تحت ذلك الطربوش القمئ وفي عينيه الصغيرتين المحمارتين ، وفي بقايا ثنـاياه المحطمة القلحاء وتحت تلك الرأس الصغيرة المركوزة على عنق هزيل أشبه بعسلوج صغير عار من التين : تنطوي وراء هذا كله مجموعة من شواذ قد لا تفيها الوصف ان تقول : انها متحف من غرائب الخلق . . . ، فلقد طالما شغل هذا الهيكل المتهدم افكار الناس من اكابر القوم وذوي الوجاهة والزعامة الى اصغر صغير من الحمّالين وباعة الخضار ، وقد طالما تجشّم من نقمتهم جميعاً ما تضعضع دونه عزائم الرجال ، وبقي مع ذلك ثابتاً على عناده لم يتقهقر قيد انملة ، ولم تفتّ الاحداث المختلفة شيئاً من نفسه الحارة : لقد طُبع هذا الرجل على مثـال عجيب من قوّة الصبر للخصومة يساورها بالاذكاء المسعّر كلما آذنتها عوامل الحياة بالخمود حتى لكأنها غذاء نفسه لا يستطيع الحيـاة بدونه لحظة ، وحتى لا يتمالك ان يزجّ نفسه في كل معركة بين اثنين لا يعبأ بما يكمن وراءها من النتائج

(*) هذه القصة من مجموعة للكاتب معدة للطبع

بينا هو لا يملك الجَلَد على الألفة يوماً واحداً مهما وجد في صديقه من سعة الصدر ورباطة الجأش والمقدرة على اهتضام شذوذه ، فتراه لا يفتأ متنقلاً من رجل الى آخر ومن جماعة الى جماعة اخرى ، ثم لا يلبث ان يضيق به موطنه الصغير فيعكم ذخره الوحيد من الطروس والاقلام ، واذا هو كالرائد لا يستقر في بلد او قرية كأنما يفتش عن شيء لا وجود له... ، ولعل أعجب ما في امره انه أزهد ما يكون انسان بهذا الدرهم الذي يستعبد قلوب الناس ، فالفلس لا يكاد يقيم في يده الا ريثما يجد سبيله لثمن طابع من اجل دعوى جديدة ، او ثمن طعام لضيف يمرّ به ، هذا الى انه اسرع ما يكون نقمة منك اذا انت حاولت ان تُجزِئ عنه بدرهم واحد ايًّا كنت من الناس لا سيما اذا كان هناك من يشهد عملك ، حتى لقد حفزته هذه النقمة ذات مرة على ان يزق قطعة الخمس الجنيهات ، لان رفيقه حاول ان يلقي بها الى صاحب المطعم ، وقد يكون ذلك مُساغاً لو كان صاحبنا ذا سعة تعينه على اشباع غريزته هذه ، بيد انه على العكس من ذلك ، يكاد يفقد بل هو يفقد بالفعل كل مورد مستقر من الرزق رغم كل ما يتعاور يديه من هذه الدراهم التي لا تكاد تعرف لها مصدراً... : أهي جميعاً من ذلك العمل « الطبي » الذي يستعين عليه بهذه العقاقير يستخرج اسماءها من مخطوطاته الموروثة فلا يبرح مرتاداً بها القرى القصية من مختلف انحاء الجبل ، أم هي مما تني عليه امادیحه المتكاثرة للرجال الذين يتخيرهم من ذوي المقامات الكبرى ، مع ان المعروف انه قلمايقبل عطاء احد حتى لاوشك ان يرفض الخمس والعشرين ليرة جائزة مدحته التي رفعها قبل برهة الى احد الملوك ، والتي كلفته خمس ليرات اجرة الخطّاط الذي كتبها له ، لولا الالحاح الكثير ولولا اقناعه اخيراً بان عطية الملوك لاترد.

هذه الامزجة التي تستغرق اخلاق الرجل فتجعله معرضاً من العجائب هي وحدها التي تقيم دليل شاعريته في صدور هؤلاء الشباب من ذوي الهوى الادبي ، فهم يرون في شذوذه المطبوع وفي هذا الحس المشدود الذي يتلقى به خطرات الحياة حتى لیری في الكلمة الواحدة يسمعها وفي النظرة العارضة يلمحها ما يسد عليه مذاهب الافق فيضيق بكل شيء ، ويسأم كل شيء ، وفي هذا الغرور الذي يطغى على نفسه فيصغر في عينه كل عظيم ويحقر كل جليل ، يرون في هذا وذاك الحجة التي تؤيد ادعاءه بانه شاعر... في نظرهم ولو لم ينظم بيتاً واحداً ، فان يكن فاته العلم الذي يطلق لسانه بالترجمة عن مشاعره في اسلوب من اللغة صحيح فهو شاعر بنفسه المملوءة بعناصر الشعر.

اخذ « فأذن » مخطوطته الجديدة ، وقد نفض الشاب الذي كلفه نسخها ، لساعات قليلة يده من آخر ابياتها ، بعد ان استغرق في تنظيمها شهراً كاملاً : يتابع في ترتيبها وعنواناتها رغبات صاحبه الذي تابع بدوره نزوات خياله الجامح فجعل يعتورها بما عنّ له من التبديل والتعديل بين اللحظة والاخرى ، فلا يجد هذا مفراً من استجابته تحامياً من ان ينال نصيبه من ذلك الهجاء المقذع الذي احتل نصف الصفحات المئتين.

وجعل يقلب النظر في اطوائها ، وهو متربع فوق مقعده الخشبي المستطيل يكاد لا يشعر بما حوله من افواج المارة يروحون ويجيئون في سبيل اعمالهم فلا يصرفهم ذلك عن المرور بأعينهم على هذا المستغرق في ما بين يديه من هذه الاوراق ، وقد استسلم الى نشوة عميقة كالتي يحسها الطفل حين يضم اليه ثيابه الجديدة ليلة العيد ، فهو يدنيها تارة من عينيه حتى يوشك ان يمسها بانفه ثم لا يلبث ان يقصيها اخرى دون ان يتحول عنها ببصره كأنما يريد ان يتبين في خلال حروفها شيئاً آخر غير الكلام من الشكل والترتيب في غضون اسطارها المتوازية ... او كأنما هنالك سر من عزاء خفي يفيض على روحه بنعمة غريبة يخيل اليه انها تجلو بنورها ظلماته المتراكمة من البؤس الباقع فتشق له طريقاً جديدة الى سعادة مجهولة يضمحل بإزائها كل اثر من أعباء السنين الاربعين التي سكبها من ذوب نفسه في هذه الكلمات ، ويتلاشى كل اثر من الجهود التي صرفها في سبيل استجماعها من اوراق المقوى المبعثرة ، ومن جلود الدفاتر وصفحات علب السجاير البالية ، فاذا هنالك دنيا ندية من الامل يطل عليها من وراء هذه الصفحات فيشيد في ارجائها قصوراً من الاحلام الفاتنة... ، انه سيعرف كيف يفقأ الحصرم في أعين حاسديه ممن ينكر شاعريته وفلسفته حين يمسح احداقهم الجاحدة بهذا الديوان الزاخر بأفانين الشعر ، وسيعطي به الدليل الجديد على قدره في نفوس عارفيه ومن يريد ان يتعرفهم ويتعرف اليهم من شعراء الشام جميعاً فلايجدون مندوحة عن مبايعته بالسيادة المطلقة..

وماذا يعوزه اكثر من ذلك ليكبت خصومه من هؤلاء الذين يفضلهم بكل شيء — في اعتقاده — ولا يجدون ما يفاضلونه به سوى هذه القوة التي يتهددونه بها من اتباعهم واموالهم... وأية قيمة للمال تلقاء هذه الشهرة التي هو مقبل عليها !! ومع ذلك فهو لن يلبث ان يتكبكب عليه الناشرون من كل حدب يغرقونه بليراتهم بغية الحصول على هذه الغنيمة الشائقة.. وهو لن يحتاج

للحصول على كل ذلك الا لرحلة قصيرة يجوب بها بعض الانحاء الغنية بهؤلاء الذين يفقهون قدر الشعر والعلم من ادباء سورية ولبنان ،

وما هو الا ان انطوى رداء ذلك الليل حتى كان صاحبنا يمخر مع ركب الزورق البخاري صفحة اليم الى طرطوس ، وقد تأبط مخطوطته المغرية بعد ان لفها لفًّا محكماً في منشفته الصغيرة البيضاء .

وقضى الرجل اسبوعاً ماتعاً في جوّ من الاماني البكر اتصلت احلامه اتصالاً وثيقاً متتابعاً نفحه بالطليعة الجديدة من عمر الخيال ، فلم يدع امرءاً قرأ اسمه في جريدة او مجلة الا ظفر بلحظة من وقته ملأها بالحانه ، ولم يذر شاعراً تردد اسمه على الالسن الا أطبق عليه بشباكه المعدة يستولي على اطرائه مختاراً او مكرهاً ، وقد عرف كيف يتحكم في اسماع هؤلاء حين يبدههم دون ما استئذان بتلاوة معارضاته لابرز قصائدهم فيرون من خلال هذا وفي مظاهر دواقدامه ما يبعث في صدورهم الرغبة في مجاملته والاصاخة اليه ، حتى ان بعضهم لم يضن عليه بالتصفيق ... ، وهكذا استطاع ان يستحوذ على ثروة ضخمة من مشاعر الاعجاب بنفسه ، التقطها من افواه الناس في بيروت وبعلبك ، وحمص وطرابلس وغيرها ، فلما كان في طريقه الى جزيرته كان اكثر ما يختلج في صدره ان يبدأ وصوله بالكتابة الى جماعة الناشرين في دمشق وبيروت يلفتهم الى ديوانه ويستثير رغبتهم في الاقبال عليه بما سيعرضه لاعينهم من اقوال صفوة اولئك الناس في امتداحه ...

أبى « فأذن » ان يصدق عينيه بدياً حين اقبل على ثيابه ينفضها في لهفة جازعة فلا يعثر على اثر ما لتلك المخطوطة التي اودعها حشاشة نفسه ، فيعاود الكرة عليها يفليها تنقيباً ولكن عبثاً ... انضالته ليست بذرة من الغبار فتتغلغل حيث لا يدركها من ذلك الثوب .. انها لكتاب تضيق بحجمه جيوبه جميعاً فلا موضع للشك في انه مفقود .. مفقود حتماً ... ولكن .. أين ! .. واستند بمرفقه الى ركن الباب يلملم اشتات ذاكرته المتفرقة ويسترد اطوار مرحلته موضعاً موضعاً وموقفاً موقفاً منذ خروجه اول الاسبوع من ارواد حتى عودته اليها امس فينتهي الى الحكم دون تردد بانها لم تفارق يده ساعة واحدة في أي مجلس حضره حتى مقهى « أبي عفيف » ومتنزهي « راس العين » و« الميماس » و« مقهى التل العليا » .

بيد ان المجموعة ضائعة ، وهي لم تفقد في ارواد ولا في طرطوس .. هو يذكر الآن جيداً انه لم يحتج الى مراجعتها مرة ما اثناء عوده منذ ركب قطار حمص حتى الساعة ... فليتتبع اثرها اذن في حمص ، وليقف فكره هنا قليلاً .

هوذا يستعرض مضطربه في هذه المدينة بين « الفندق الجميل » ومقهى « الميماس » .. لقد نام ثمة وهو مطمئن اليها تحت رأسه ، ولقد ودع القوم الذين جلس اليهم في ذلك المتنزه وهو يحملها بيمناه .. بيمناه هذه ثم ابث كذلك حتى محطة القطار ... ، وهناك ... هناك وقف على ذلك الحانوت الصغير يأخذ حاجة بطنه من الخبز والجبن والعنب ... ثم ... ثم لا يذكر ... لا يذكر لها اثراً بعد ! .. لقد فقدها اذن في هذه الفترة ؟! .. لا ريب في ذلك !

ورفع يده فجأة الى مقدم صلعته .. : آه ! لقد وضعتها بيدي على حافة الدكان لانتقي خصل العنب ... انها هنا ... انها هنا !

ولم يطق صبراً بعد فألقى بسترته على كتفيه وانسرب من الباب يجتاز مهرولاً تلك الازقة في طريقه الى البحر .. ولم ينتظر ريثما يكتمل عدد الركب فامتطى الزورق البخاري واشار الى ربانه بالابحار في اقصى ما يستطيع من السرعة متعهداً له بكامل اجرته .

وكاد يفوته القطار السريع لولا بقية من الحظ اوصلته به على وشك التحرك في محطة « العبده » فلم يلو على مكتب التذاكر وآثر ان يؤدي الاجر مضاعفاً على ان يتعرض لضياع الفرصة . وقضى الرجل برهة هائلة اطارت من خياله اثر الماضي القريب كله فما يحس شيئاً مما حوله ، ولا تنفرج شفتاه بكلمة الا حين يلتفت الى جيرانه من لاعبي الورق ليسألهم عن الساعة وعن البقية من الطريق .. ، وغمرته سحابة من الاضطراب سيطرت على قلبه وفكره : فبينا هو يتصور لقاء رجائه بما قد يكون ألهمه البائع من الاحتفاظ بلقطته المجهولة في انتظار صاحبها ، اذا هو يفاجئه وهم الخيبة فيقذف به في بحران من الجزع واللهفة تعرض له هذه الامنية وقد عبثت بها عوادي القدر فأطبق عليها ذلك الجاهل يمزق صفحاتها ارباً ارباً قبل ان يقيض له من ينبهه الى قيمة ذلك الكنز المغمور .

ولم يستطع التمهل ريثما يتسع له سبيل النزول حين وقفت القاطرة ترسل زعيقها البعيد ايذاناً للركب ببلوغ محطة حمص ، فاقتحم المخرج يزحم القوم بذراعيه الضعيفتين يسألهم الافساح لمروره تسهيلاً لادراك حاجته الضرورية المستعجلة ، ولما زلقت قدمه عن عتبة المدرج لم يلبث ان نهض من كبوته غير عابىء بما اصاب ركبته من رض أليم ، واسعفته قوة جديدة فقفز يخطف الطريق في خطوات وسيعة الى حيث علق بصره من مطلع الحانوت ...

وكانت لحظة رهيبة اذ ابصر صاحبنا المسكين آخر فلذة من كبده الممزقة تلف بها يد البائع الجاهل قطعة الجبن لاحد المسافرين .

طرطوس — محمد مجذوب

السجينة

افتحي افتحي النوافذ ليلى ... ودعي الغرفة الكئيبة تحيا
قد سئمنا دنيــا الظلام فهاتي ... غيرها من عوالم النور دنيــا
واحتفي بالنسيم فهو رسول ... حملته الارواح شوقاً اليــاً

أنظري فالطيور تعجب منــا ... والفراشات والنجوم الرواني
وهي في افقها الرحيب نشاوى ... سابحــات في غبطة وامــان
لا ترى في الحيــاة غير زهور ... واغــانٍ علوية وامــاني

إفتحي إفتحي النوافــذ ليلى ... وانهضي للحيــاة والافراح
وارفعي هذه الستائر عنهــا ... ودعي الروح في مهب الرياح
هل وراء الفراق غير لقــاء ... او وراء الظلام غير صبــاح

اذهبي يا فتــاة عني بعيداً ... او فسيري معي وهاتي يديكِ
مــا لنفسي اذا هممت تثنني ... مغريات تلوح في ناظريك
انتِ قيدتني ففكي قيودي ... ودعيني أفرّ منكِ اليكِ

مــا على الحب لو نسير بعيداً ... حيث لا عاشق ولا معشوقُ
حيث نفنى في غمرة من ضياء ... حيث نغفو حيناً وحيناً نفيق
حيث ظل الخلود يحنو علينــا ... حيث افق الحياة رحب طايق

•

أطرقتْ لا تجيب ليلى قليلاً ... ثمّ قالت في نظرة نكراء
انا اخشى على هواك شعاعــاً ... من تهــاويل غادة حسناء
يا لانثى في سجنهــا تتلوى ... بين قضبــان غيرة رعنــاء

•

سوف امضي الى النوافذ وحدي ... واميط اللثــام عن اسراري
ثم امشي في الارض وحدي غريباً ... حاملاً مشعلي ونوري وناري
ثم امضي الى السماء طروبــاً ... ناشراً في نجومهــا اخباري

حلب ... عمر ابو قوس

الحب ومشاكله

بقلم اديب يوسف

*

يولد الطفل ضعيفاً عاجزاً اعزل من كل سلاح الا من مرونة هائلة تساعده على تعديل نفسه وظروف البيئة القاسية التي ينشأ فيها، ولولا هذه المرونة لقضي عليه ولما استطاع ان يقاوم هذه المؤثرات العنيفة التي تكتنفه من كل جانب يوماً او بعض يوم. وتتكون بيئة الطفل من كل ما يحيط به من جمادات واحياء. ولا شك ان اعنف المعارك التي تنشأ بين الطفل وبيئته هي تلك المعركة الدائمة التي تنشأ بينه وبين آبائه: بين الطفل وعائلته. فالآباء يحرصون كل الحرص على ان يتخلق ابناؤهم باخلاقهم ويتعودوا عاداتهم ويصطنعوا في تفكيرهم الاساليب التي يصطنعها اباؤهم ويشاركوا اباءهم في مشاعرهم ورغباتهم وميولهم: وبعبارة اخرى: ان هم الآباء الاول ان يصوغوا ابناءهم في الصيغة التي يرضونها لهم. والطفل يأبى ويقاوم ولكنه لا يلبث حتى يرضخ ويستسلم، فما اشد حرص الاباء! انهم لا يكتفون بان يورثوا ابناءهم لون الشعر ولون البشرة ولون العينين وطول القامة ومستوى الذكاء. وكل الصفات الوراثية الاخرى بل يطمعون ايضاً في ان يورثوا أبناءهم اخلاقهم وعاداتهم واساليب تفكيرهم وطرق عيشهم... الى اخر ما هنالك من الصفات المكتسبة.

واقد يكون الاباء ذوي حكمة ودراية فيصوغون ابناءهم بالصيغ التي يرضونها لهم ولكنها صيغ كفيلة بان تهيئ للابناء حياة طبيعية سليمة بعيدة عن الشذوذ بعيدة عن الانحراف. الا ان هذا الصنف من الاباء العقلاء لا زال قليلا للاسف الشديد. ولعل ابعد الامور عن اهتمام الاباء هو تهيئة الابناء للحب الزوجي الصحيح، فهذه الناحية الجليلة من حياة الطفل قلما تظفر بالعناية التي تستحقها من الاباء هذا بالرغم من انه يتوقف عليها كثير من المشاكل والمشقات واشكال الشذوذ والانحراف التي يتعرض لها المرء ولا سيما في دور المراهقة هذا الدور الذي لا ينتهي الا بعد ان يولد الطفل ولادة جديدة. ولا يمكن ان نعرف وجوه خطأ الاباء في تربية ابنائهم من هذه الناحية الا اذا عرفنا شيئاً قليلًا او كثيراً عن الحب وطبيعته واصله. وعند ذلك فقط يتيسر لنا معرفة توجيهه واعداد الطفل له اعداداً حسناً، ونحن لا نعرف عن الحب الا ما يصوره لنا الادب وهو تصوير على ما فيه من صحة وعمق في كثير من الاحيان لا يخلو من غموض كثير لا يفي بالمطلوب فلنلجأ اذن الى علم النفس فهو الكفيل بان يمدنا بمعرفة لا بأس بها عن طبيعة الحب واسراره. وآراء العلماء في هذا الموضوع مختلفة لانها لا تزال ناشئة ولا تزال في دور التجربة ولعلي احسن صنعاً اذا اكتفيت بعرض اربع نظريات مهمة في طبيعة الحب.

١ - النظرية التطورية وترى هذه ان الدافع الى الامتلاك هو اصل الحب، ولقد انتشرت هذه النظرية انتشاراً واسعاً وربما يعود ذلك الى بساطتها، ولقد عبر الشعراء والروائيون في اسفارهم ورواياتهم عن هذه الفكرة فكثير منها يدور حول امتلاك الحبيب للحبيب. ورأى « Hall » ان دافع الامتلاك هذا يتطور ماراً بعدة مراحل بحيث يشمل جميع اشكال الحب. فهو في اول الامر اناني صرف ويتجلى في حب الذات ومن هذا الحب نشأت الصداقة ومن هذه نشأ الحب الوجداني فالزوجي ومنه نشأ حب الابناء، ولما اتسعت دائرة الحب نشأ حب الجماعة وحب السلالة race واخيراً نشأ حب الاله. ولكن هذا الترتيب منطقي اكثر منه نفسي وليس في اختباراتنا وليس في اختبارات البشرية ما يدل على ان الحب يمر بانتظام في هذه المراحل.

٢ - نظرية العواطف يعتقد « Medongall » ان الانسان يولد مزوداً بمجموعة من الغرائز وان لكل غريزة انفعالاً خاصاً بها، فغريزة حب الاستطلاع انفعالها العجب، وغريزة الخصام انفعالها الغضب وغريزة الابوة انفعالها العطف وهكذا... فعندما يعرض لنا ما يوقظ احدى هذه الغرائز ترانا نغضب او نعجب او نعطف. وقد تجتمع غريزتان او اكثر فتثيران انفعالاً معقداً هو مزيج من الانفعالين. مثال ذلك هذه الدهشة التي يحسها الواقف عند بطن واد يرقب شلالاً منحدراً من اعلى الجبل، فهذه الدهشة مزيج من الخوف والعجب والشعور بالنقص، ولكن هذا الانفعال المعقد عابر ومؤقت لا يلبث ان يزول الا ان هناك شيئاً آخر يتكون في الدماغ فيما يرون على اثر كثرة ايقاظ هذه الانفعالات وهو الذي يدعى « العاطفة ». ووظيفة هذه العاطفة ان تسيطر على هذه الانفعالات وتوجهها، وكل عاطفة تثير ذلك المزيج من الانفعالات الخاصة بها، ولكن هذا لا يمنع ان يشترك احد انفعالات هذا المزيج في مزيج

عاطفة اخرى. وكثرة ظهور هذه الانفعالات هو العامل الاول في تكوين هذه العاطفة لذلك قد يملك الانسان عاطفة حب او كره تجاه كتاب او قط او كتاب او بيت او تجاه انسان آخر، ومن جملة هذه العواطف التي تتكون في الانسان عاطفة الحب ويرى الاستاذ Me dougall ان عاطفة الحب توقظ كل هذه الانفعالات الآتية او بعضها: الخوف، الشعور بالنقص، الفرح، الغضب، العطف.

بعد هذا العرض الموجز لنظرية العواطف نتوقع ان يكون للانسان عدة اشكال من الحب وهذا هو الواقع فلكل امرىء عواطف حب مختلفة ومتميز احدها عن الآخر كثيراً او قليلاً. فهناك حب المرء لامه وحبه لابيه وحبه لاخته وحبه لاخيه وحبه لبيته ولمدرسته ولناديه... الخ. وكل شكل من اشكال هذا الحب يختلف عن الشكل الآخر: الا ان اللغة عاجزة عن تبيان هذا الاختلاف وقاصرة عن ان تمد كل شكل من اشكال الحب بتسمية خاصة تميزه من غيره. في دور المراهقة ينضج الطفل من الناحية الجنسية ويصبح الجنس الآخر قادراً على ان يثير فيه الشهوة وهي انفعال الغريزة الجنسية. وبكثرة اتصال المراهق بالجنس الآخر تتكون عنده عاطفة الحب الوجداني تجاه الجنس الاخر بصورة عامة بادىء الامر ثم تتعين هذه العاطفة وتصبح تجاه شخص معين من الجنس الاخر وهو ما نسميه بالحب الزوجي.

٣ – رأي مدرسة «فرويد» في طبيعة الحب رأي هذه المدرسة من احدث الاراء في علم النفس، وهو رأي طريف يحتاج الاصغاء اليه الى شيء من سعة الصدر والى شيء من التسامح غير قليل، ولكي نفهم هذا الرأي فهماً جيداً لا بد لنا ان نفهم هذا الذي يعنونه بكلمة «Libido» الكثيرة الدوران في ما يكتبون ويقولون.

و «الليبيدو» في رأيهم طاقة Energy قابلة لان تنصرف في قنوات مختلفة ولان تنتقل من الانسان الى اشياء اخرى او الى ناس اخرين. وانصراف هذه الطاقة في قنواتها الخاصة الطبيعية بسهولة ويسر ومن دون عائق يسر النفس ويرضيها كما ان اعاقتها عن الانصراف وسد الطريق في وجهها مما يزعج النفس ويؤذيها. ففي الطفولة الاولى يأتي السرور والراحة والرضى من الاحاسيس الجسدية. من الدغدغة، من الرضاعة ومن الدفء والتغذية وهذه هي منصرفات او قنوات هذه «الليبيدو» او هذه الطاقة الجنسية في الطفولة الاولى ثم يضاف الى هذه السرور من الرؤية ومن النظر الى الاشياء وتفحصها وهذه تدعى «ليبيدو بصرية» ويسمى الحب في هذا الدور بالحب الجسدي.

وبعد فترة من الزمن يتكون شعور الانسان بذاته ويتقوى فيأخذ يحب نفسه. وهذه هي مرحلة حب الذات او الحب النرسيسي.

ويلي هذه المرحلة، مرحلة الحب الابوي «Parental Love» وهنا يلاحظ ان «الليبيدو» تنصرف الى الخارج لذلك تدعى «Objective Libibo»، ويلاحظ ايضاً ان الابن على الاغلب يحب امه اكثر من ابيه وان البنت تحب اباها اكثر من امها.

تلك هي اشكال الحب او منصرفاته «الليبيدو» فيما قبل المراهقة. اما في فجر المراهقة فان هذه «الليبيدو» تتوجه نحو افراد اخرين في نفس الجنس. اي ان الصبي يحب صبياً اخر والبنت تحب بنتاً اخرى، وهذا الدور دور الجمعيات والرحلات والنزهات والنوادي، وفي هذا الدور ايضاً يكون النفور بين الجنسين على اشده ويسمى «بالحب المثلي» Homesexual Love، ولكن هذا الميل الى نفس الجنس يكبح ويقمع من قبل المجتمع فيقتصر على الصداقة، صداقة الصبي لصبي اخر، وصداقة البنت لبنت اخرى، وقد يظهر بوضوح في بعض الاحيان في الانحراف الجنسي بين الذكور انفسهم او بين الاناث انفسهن. ولكن هذا الدور لا يطول او انه على الاقل لا يستمر بهذا الشكل فسرعان ما يدخل المراهق في مرحلة حب الجنس الاخر «Heterosexual Love» اذ يبدأ المراهق يظهر اهتماماً بالجنس الاخر ويجد لذة في التحدث والاجتماع والاتصال بالجنس الاخر. ويقول هؤلاء ان البنت من دون ان تعلم تحب ذلك الفتى الذي يشبه اباها وان الفتى يحب تلك الفتاة التي تشبه امه. وهذا يفسر لنا سر وقوع الفتاة في هوى فتى معين من بين مجموع من الفتيان. ووقوع الفتى في هوى فتاة معينة من بين مجموع من الفتيات. ومن المهم ان نذكر ايضاً ان المجاري الاولى لهذه الليبيدو لا تسد تماماً فالليبيدو عندما تنصرف في مجاري جديدة لا تهجر المجاري الاولى وكل ما في الامر ان المجاري الاولى تبقى ثانوية ويصبح المجرى الاخير هو المجرى الرئيسي. وبعبارة اخرى ان الفرد يجد فيه اعظم لذة واعظم سرور، وعلى هذا ففي كل مراهق وفي كل راشد يوجد شيء من الحب الجسدي الاول وشيء من الحب النرسيسي وبعض الحب الابوي وقليل من الحب المثلي. وانتقال الليبيدو من مرحلة الى اخرى هو ما يدعى بالاعلاء Sublimation، وهذا هو النمو الطبيعي للحب فيجب ان نعد له العدة ونقف منه موقفاً يدل على الحكمة والعقل، والا فقد يحدث ما يعرقل هذا النمو فتبقى الليبيدو محافظة على مجرى خاص لا تتعداه، وهذا ما يدعى برسوخ الليبيدو Fixation of Libido

وقد يكون هذا الرسوخ او هذا التوقف في نمو الحب في الدور الاول الجسدي وقد يكون في الدور النرسيسي او في الدور الابوي او في الدور المثلي ، اي ان الطفل ينمو من جميع النواحي فيصبح شاباً في جسمه شابا في عقله الا ناحية الحب فانه يبقى طفلًا او يافعاً في حبه ويترتب على هذا مشاكل كثيرة تسبب لمثل هذا المراهق عذابا وشقاء متصلين . ويوجد مظهران لهـذا الحب الاخير وهو حب الجنس الاخر: المظهر الاول هو الحب الذي تكون فيه الغريزة الجنسية هي السائدة وهذا الذي يعرف بالحب الشهواني الحسي الصرف اما المظهر الثاني فهو الحب المعتدل ، وهو الحب الذي صهرته الآداب الاجتماعية والقيود الاجتماعية والمثل العليا فبدا وليس ارضاء الغريزة الجنسية الا جزء ضئيل منه . وهذا هو الحب الذي كان ولا يزال يدعى الحب المثالي الروحي ، وقد يسود الحب الاول عند بعض الناس وقد يسود الحب الثاني عند البعض الاخر ويتوزع الناس بين هذين الطرفين. وقد يحدث ان يتوزع حب الشخص بين شخصين من الجنس الاخر فيحب الشخص الاول حباً جنسياً حسياً ويحب الثـاني حباً روحياً خالصاً . وهذه حالة سيئة يحذرنا منهـا جماعة التحليل النفسي. ويعتقدون انها نتيجة التربية السيئة واعني بالسيئة تلك التي تعتبر القضايا الجنسية امراً لا يليق بالشاب المهذب البحث فيه ولا التعرض له ، انهم يرون ان هذه الحياة المقسمة حالة شاذة تؤدي الى كثير من الاتعاب والى الوان من العذاب .

بقي علي ان اشير اشارة قصيرة الى ما يدعونه الانتكاس في الحب Regression وهنا نرى ان هذه الليبيدو التي انتقلت من منصرف الى منصرف آخر اعلى وارقى في نظر المجتمع اذا كبتت وحيل دون انصرافها في مجراها الاخير تعود القهقرى فتنصرف في المجاري التي كانت تنصرف فيها زمن الطفولة فيبدأ الشاب مرة ثانية يحب حباً نرسيسياً او حباً مثلياً وفي اقصى الحالات حباً جسدياً.

٤ – النظرية السلوكية يرى هؤلاء السلوكيون ان المرء يخلق مزوداً ببعض الميول الغريزية ، وان ارضاء هذه الميول يقترن باشياء معينة. فالكلب يحب الشخص الذي يطعمه ويعنى به لحبه للطعام قد اقترن بشخص الرجل. والطفل يحب الاعيبه وحبه للاعيبه يقترن بالاشخاص الذين يأتونه بهذه الالاعيب كما يقترن كرهه بالذين يغتصبونها منه. وهكذا المراهق فالفتـاة التي تسبب له الراحة والسرور يحبها وتلك التي لاتسبب له أي شيء من هذا القبيل لا يأبه لها وتلك التي تسبب له الهم والازعاج لايلبث ان يكرهها وهكذا. وبعبارة اخرى ان الحب في رأي هؤلاء عادة تتكون بالاقتران.

مشاكل الحب

يجابه المرء من وقت الى آخر بمسـائل ومشاكل تتعلق بالحب يحار في تعليلها ويعجز عن الوصول الى سرها في اغلب الاحيان. من هذه المشاكل : الحب العابر المتنقل الذي لا يدوم على حال ، وحب المرء لاشخاص اكبر منه ، والحب من اول نظرة ، وجميع اشكال الانحرافات الجنسية وسأكتفي ببعض المشاكل الثلاث الاولى واحاول تعليلها على ضوء النظريات التي اتيت على ذكرها.

١ – الحب العابر يكاد كل مراهق عندما يقضي دور المراهقة يحب اكثر من مرة وهو عندما يحب حبيبته في اول مرة يكون في بادئ الامر مخلصاً في حبه كل الاخلاص عنيفـاً كل العنف مؤمناً بصدق نواياه وطهر قلبه ولكنه لا يلبث بين عشية وضحاها ان يشعر بانه لا يعود يحب هذه الفتاة وانها لا تعود ترضيه او تجذبه فيتركها وينتقل الى اخرى ، وهكذا الى ان يجتاز هذه المرحـلة الشاقة من حياته فهو كالنحلة تنتقل من زهرة الى زهرة من دون ان تقف عند زهرة بعينها . فكيف نفسر هذه المشكلة التي يكاد يتعرض لها كل مراهق وكل مراهقـة ؟ اذا عدنا الى نظرية الحب التطورية نستطيع ان نعد هذه المشكلة مرحلة انتقال ، والانتقال في تاريخ الانسانية يصحبه البلبلة والاضطراب وتسوده الفوضى وعدم الاستقرار.

وحسب نظرية العواطف نقول ان عاطفة الحب بعد لم تتكون او لم تبلغ من القوة بحيث تثبت امام العواصف.

وحسب نظرية التحليل النفسي نستطيع ان نقول بان هـذه الليبيدو بعد قلقة في منصرفها الجديد وهو حب الجنس الاخر وانها لم تستقر كما ان شخصية المراهق لا تزال مضطربة فاقدة الاتزان لم تبلغ بعد استقرارها المنشود.

وبلغة السلوكيين نقول ان الاقتران الجديد ضعيف جداً بحيث يمكن فكه بسهولة وسرعة.

٢ – حب المراهق لمن هو اكبر منه يلاحظ ان المراهق يحب من هي اكبر منه بكثير وانه كلما تقـدم في السن هبط عمر تلك التي يحتمل ان يحبها ، الى ان يأتي ذلك اليوم الذي يحب فيه واحدة من عمره ، مما دعا Hall الى ان يضع هـذه الظاهرة بصورة رياضية بقوله ان مجموع عمري الحبيبين يميل الى ان يكون ثابتاً . فكيف نفسر هذا السلوك الغريب؟ افضل النظريات السالفة لتفسيره نظرية

التحليل النفسي وحسب هذه النظرية ان الفتى لا بد ان يقع في بادئ الامر في هوى فتاة تشبه ابويه من حيث الكبر بصورة عامة وتشبه امه من حيث الصفات الجسمية والسيكولوجية بصورة خاصة . فهذه الظاهرة أثارة باقية من دور الحب الابوي لا تلبث ان تزول مع تقدم المراهق في العمر.

٣ - الحب من اول نظرة كثيراً ما سمعنا عن الحب من اول نظرة وكثيراً ما قرأنا عنه في القصص . فهل هناك شيء من هذا القبيل ? وكيف نعلل هذه الظاهرة المبهمة ? النظرية التحليلية تبدو هنا ايضاً انسب النظريات الانفة لتعليل هذا الحب من النظرة الاولى ، ويرى اصحاب هذه النظرية ان هذا الشاب الذي يقع فجأة في هوى فتاة رآها لاول مرة بالرغم من انه عاشر فتيات كثيرات فلم يقع في هوى واحدة منهن ، انهم يرون ان هذا الشاب قد كان يحب هذه قبل ان يراها . وبيان ذلك : ان الشاب عندما يترك مرحلة الحب الابوي تظل في ذهنه صورة الام «Mother Imago» او احدى القريبات كالاخت او الخالة او العمة او المربية، وكذلك البنت يبقى في ذهنها صورة ابيها «Father Imago» او احد اقربائها كأخيها او عمها او خالها ، وكل منهما يحب هذه الصورة التي في رأسه من حيث يدري ومن حيث لا يدري على الاغلب وعندما يلتقي الشاب بتلك الفتاة التي تشبه هذه الصورة التي في رأسه وعندما تلتقي الفتاة بهذا الشاب الذي يشبه هذه الصورة المحببة التي في رأسها : عندما يحدث ذلك لا يشعر كل منهما الا وقد اندفع فجأة نحو هذا الطارئ الجديد وليس بجديد في حقيقة الامر.

ولكن تأثير مرحلة الحب الابوي لا ينحصر في تعيين الفتاة التي يقع في هواها الشاب والفتى الذي تقع الفتاة في هواه . ان آثار هذه المرحلة من الحب الابوي قد تكون من القوة ومن السوء بحيث تعرقل النمو الصحيح عن الانتقال الى مرحلة حب الجنس الاخر. فالام بحبها الزائد لابنها وبعنايتها الزائدة به قد تكون فيه ما يدعى « برسوخ الليبيدو » الذي مر بنا وانه قد ينمو من جميع النواحي فيصبح رجلا الا في حبه فإنه يبقى كما كان عليه في مرحلة الطفولة منصرفاً الى امه ، وعند ذلك يشعر بان اقرانه من الشباب الاخرين يحبون او على الاقل يجدون لذة في « السير مع البنات » و « التحدث الى البنات » ويشعر بأنه على العكس منهم لم يقع في الحب ولا يجد اية لذة من الاجتماع بافراد الجنس الاخر وهذا هو الذي ندعوه « بابن البيت ».

انه يحب امه ويضحي كل ما يملك في سبيل راحتها وهنائها الى حد ان جميع الجيران والاصدقاء يصفقون له اعجاباً ويعدونه مثالاً حسناً للاخلاص والتضحية في سبيل الوالدة ويودون ان يكون جميع الآخرين مثله بررة بأمهاتهم ، وهم لا يعلمون طبعاً بانه ليس سعيداً بهذه الحالة وان نمو شخصيته قد اضطرب وتوقف على إثر هذا الشغف الزائد بامه . والعكس صحيح : فيوجد بنات كثيرات يرين ان الشبان تتمثل فيهم القسوة والخشونة وانهم ابعد بكثير عن ان يشبهوا الاب الذي يحببنه الى حد العبادة.

وقد اكد Allport ان الانضواء Introvertion يعود الى هذا الرسوخ في الحب فالشاب لانه لا يستطيع التكيف وتعديل نفسه بالنسبة للظروف الجديدة كما يفعل الآخرون من اقرانه يميل الى الانضواء والعزلة ووجدان الارضاء المطلوب مع شخصه ، وهذا الجمع المنضوي يخلق لنفسه عالماً خيالياً يعيش فيه ويرتع.

وكذلك يمكن ان تترسخ « الليبيدو » في مرحلة الحب النرسيسي . ويظهر هذا عندما يؤكد وعندما يحب نفسه الى درجة انه لا يحب احداً غيرها حباً كافياً . واثر هذا الفشل في الانتقال من مرحلة الحب النرسيسي هذه الى المراحل الاخرى يبدو قبل المراهقة ولكنه يكون اجلى واظهر في دور المراهقة هذه الفترة التي يصحبها ظهور الدوافع الغيرية التي اصبحت معروفة لدى الجميع بحيث ان الاشخاص الذين لا يظهرونها يُعرَفون حالاً ويشار اليهم وينتقدون : انهم مصابون بنقص في نموهم . يلاحظ هذا الزرباء ويلاحظه ايضاً هؤلاء الافراد انفسهم ولكن الشيء الذي يؤسف له ان هؤلاء لا يستطيعون خلاصاً مما هم فيه : انهم لا يستطيعون ان يكونوا غير ما كانوا عليه.

هذا الرسوخ النرسيسي عند بعض الافراد يجعلهم يتظاهرون ويتكلفون العناية بالآخرين والاهتمام بشؤونهم كما انهم يحاولون ان يظهروا بشكل يدل على انهم يحبون غيرهم الى حد الايثار ، ولكن هذا التظاهر يعرف وينكشف وينتهي بالفرد الى حزن شديد ، وسبب هذا في اغلب الاحيان تربية الطفل العائلية هذه التربية التي كانت تعنى به اكثر من اللازم وتخاف عليه من النسيم العليل . وقد يكون سببها ان الآباء انفسهم قد اصيبوا بهذا الرسوخ النرسيسي في يوم من الايام.

ثم قد يكون هذا الرسوخ للبيدو في مرحلة الحب المثلي Homesexual Love ، ويظهر هذا عندما يقف المراهق عند حب اصدقائه من جنسه ويبقى محافظاً على موقفه الاول من افراد الجنس الاخر فينفر منهم ولا يرى انهم يستحقون الاهتمام . وبعبارة

اخرى ان نمو حبه قد توقف وتعرقل وتأخر. ويقال ان سبب هذا الموقف الشاذ الذي يقفه الفرد من الجنس الاخر هو ان الاهل قد حذروا ابناءهم من الجنس الاخر وبالغوا في هذا التحذير. فهناك حوادث حاولت فيها الامهات ان يكونّ عند بناتهن خوفاً من الذكور وذلك بالقصص التي تظهر سفاهات الرجال وعيوبهم وبالتحذير الزائد من الوقوع في الشراك التي ينصبونها لاصطياد النساء. ولا سيما عندما تكون الام شقية في حياتها الزوجية فإنها تستخدم قصصها وتبالغ فيها لكي تحذر ابنتها من الوقوع فيما وقعت فيه وبالتالي لكي تعلم ابنتها كره الرجال ومقتهم. ويساعد على ذلك ان البنت ربما رأت من مساوىء الحياة الزوجية التي تحياها امها ما يزهدها بهذه الحياة كأن يكون الوالد سكيراً عربيداً قاسياً يمعن في تعذيب امها ولا يألو جهداً في حرمانها واولادها من كل اطايب الحياة مما يعرقل دخولها في مرحلة حب الجنس الاخر.

وهناك الاباء الذين فشلوا في حياتهم الزوجية وخابوا ونكبوا فهؤلاء ايضاً ينمون في ابنائهم كره النساء ومقتهن.

وهناك حالات يكون فيها المثل الاعلى الذي انتخبته البنت ليكون زوجها المستقبل ويكون المثل الاعلى الذي انتخبه الابن بمساعدة الاهلين بعيد التحقيق الى درجة ان كلاً منهما يلبث منتظراً الاهتداء الى هذا المحبوب المثالي والاجتماع به وهذا المحبوب من جهته يمعن في البعاد ويغلو في الصدود ولا يتنازل صاحبنا قليلاً فيرضى بما دون مثله الاعلى. ويرجع هذا الى غلو الاباء الذين ساعدوا اولادهم على انتخاب هذا المثل الاعلى لابنائهم وتكون النتيجة الطبيعية لهذا ان ينتظر الولد وان يمتنع عن الاختلاط بالجنس الاخر ويقال ان سبب هذا رغبة الاباء الزائدة في السيطرة على ابنائهم وفي ابقائهم في ربقتهم أطول مدة ممكنة.

كل هذا يجعل من اول الواجبات على الاباء ان يترفقوا بابنائهم وان يسيروا على هدى في توجيههم وتربيتهم وان يعلموا انهم قد يضرونهم من حيث يريدون نفعهم، ومن كل هذا نعلم ايضاً ان الحب الزوجي السعيد يحتاج الى اعداد خاص والى عناية خاصة من قبل الاباء. وعندما يأتي ذلك اليوم الذي يستطيع فيه الاباء ان يربوا ابناءهم تربية جنسية حسنة ويعدوهم اعداداً جنسياً وفقاً عند ذلك فقط نأمل ان تقل المشاكل الجنسية ونأمل ان تخف وطأة الانحرافات الجنسية وان يتوصل الناس الى حب زوجي سعيد.

بغداد — اديب يوسف

تطلب الاديب

✻

بيروت	من	دار الصحافة والنشر
صيدا	«	السيد يوسف الجيز
طرابلس	«	مكتبة زبليط ومن عموم الباعة
زغرتا	«	السيد فؤاد الحاج
حلبا	«	السيد عبدالله محفوض
زحله	«	السيد جوزيف فرحات مطران
بعلبك	«	السيد على الاحمر
دمشق	«	السيد عباس الروماني وعموم الباعة والمكاتب
حماه	«	مكتبة السيد عبد الحميد طباع
حمص	«	« السيد عبد السلام السباعي
		« السيد توفيق الشامي
اللاذقية	«	« السيد حنا نصره
		« عكاظ العلمية لصاحبها السيد احمد خالد مترجي
طرطوس	«	« الاستاذ صالح علي
حلب	«	« السيد جان رزق‌الله كردي
الباب	«	« الشهباء لصاحبها السيد محمد سعيد المكتبي
دير الزور	«	السيد صالح السيد
بغداد	«	مكتبة السيد عبد الكريم زاهد
الموصل	«	« الشعب اصاحبها السيد سعيد احمد
الحلة	«	مكتبة الفرات اصاحبها السيد مهدي عباس السعيد
فلسطين	«	شركة فرج‌الله للصحافة وعموم المكاتب والباعة
مصر	«	عموم المكاتب والباعة

وهي تباع : في سوريا ولبنان بليرة لبنانية، في العراق بـ ١٠٠ فاس، في فلسطين بـ ١٠٠ مل، وفي مصر والسودان بـ ١٠٠ مليم.

ســـراب

بردى يا بسمةً تومض في كل خيـــال
ونشيداً عبقريّ الجرس في اذن الليـــالي
لستُ أنساك ولن أنسى لياليك الخوالي
يا لشوقي كلمـــا طوفن يا نهر ببـــالي
أتراهـــا حلماً مرّت كأحلام الشباب
أم تراها من حياتي لم تكن غير سراب

لستُ أنسى وخيوط الفجر كالتبر المذاب
وحوالينـــا نضير العشب يزهو في الروابي
ومياه النهر مـــا بين انتحاب واصطخاب
رفع الطرف الى وجهي وبي اواه ما بي !
قائلاً: حققت يا دنيـــاي أحلام شبـــابي
وافترقنا فاذا المـــاضي سرابٌ في سراب

●

لي في أزهى شواطيك حبيبٌ هل اراهُ
لا أرى الازهار إلاّ هتفت بي شفتـــاهُ
لستُ أنسى وقد استرخى حيـــاءً ناظراه
حينا قال: أتنساني ؟! وفاضت مقلتـــاهُ
كيف أنساه وقـــد كان لعينيه اغترابي
يوم ان ودّعته ودعتُ أحلام شبـــابي

يا حبيبي هل سيمضي العام من غير لقـــاء
لا تقل صبراً فلا صبرٌ على هذا التنـــائي
كنت أبكي فرحاً أصبح من شوق بكائي
كلمـــا هاج ادكاري وأثار البعد داني
صحت يا نفسيَ ما بي أين أحلام شبابي ؟!
أتراها من حيـــاتي لم تكن غير سراب

●

يا حبيبي لم يزل بي من عناق الليل سكرُ
حيث لا خمرٌ بكـتّي بل على ثغريَ ثغرُ
كم ضحكنا مثل طفلين وفي الوجهين بشرُ
وبكينـــا لا لشيء بل لان النفس سرّ
يا لأيام تقضّت بين بشرٍ واكتئـــاب
أتراهـــا من حياتي لم تكن غير سراب

أويمضي العام ؟ هل حقاً سيمضى العام عنا ؟!
ثم ألقـــاكَ ونفنى في عنـــاق ليس يفنى
ليت شعري هل أرى ما كان حلماً يتظنّى
حيث أنسى ما مضى من ذلك العام ومنّا
وإذا طـــافت على ذكراي ايام العذاب
هتفت نفسيَ : كلاّ لم تكن غير سراب !

مواهب الكيالي — ادلب



قليل من طيور الرخ تزور المزيفة قبل ميعاد بناء الوكن الجديد . وتكثر هذه الزيارات وتطول كلما اقترب شهر شباط ، وحوالي منتصف آذار تعود الطيور لتبدأ حياتها العائلية من جديد .



الـــرخ

تعريب « الاديب » عن الانكليزية

★

مهما يكن الاعتقاد السائد عن لون الرخ فهو ليس اسود بالشكل الذي يصور به . وبامكان كل من يستطيع ان يقترب من هذا الطائر اثناء نزوله في مرج مـا ، ان يرى ، عندما تصقل الشمس ريشه ، ان لونه بعيد عن السواد الصافي ، وانه يتميز باربعة اظلال من التلوين . فوجهه ومنقاره ابيضان ، وتاجه ازرق ارجواني قاتم ، اما الريش على ظهره فمصبوغ بلون بنفسجي وذنبه يكاد يكون ازرق رمادياً . وهو في الحقيقـة كما يقول المستر ج . ك . ياتس ، في ترجمته لحياة الرخ ، طائر جميل ، يعيش مع افراد جنسه ويتناسل في مستعمرات . وليس شيء اكثر جاذبية من منظر الرخ في الشتاء عندما يجتمع بافراد جنسه في مكان نومه من الغابة ، لتقوم بالعابها البهلوانيـة في الهواء ، دائرة في جماعات فوق الاشجار ، او من منظرها وهي ترتفع معاً كجسم واحد ، مدفوعة بدافع خفي لا يدرك كنهه ، لتعود الى مجثمها في الغاب .

هذا وصف للرخ كما اتى به ملاحظ له آراؤه الخاصة . الا انه ، كما لا يخفى ، توجد عدة آراء مختلفة بصدد هذا الطائر . فهو طائر المزرعة ، وكثير من المزارعين يصرحون بانه يغزو الحب وينهبه ، وان الحب الذي يسرقه ، والاذى الذي يلحقه بالجذور لا يوازيهما النفع الناتج عن التهامه لدودة العشب والدود الصغير والحشرات في المروج والغابات . واما انصـار الرخ فيؤكدون ان الخنفساء والديدان تؤذي الزرع وتضر به ، ويدعون ان الرخ ، بالتهامه هذه الحشرات بالملايين ، انما هو صديق صدوق للفلاح . على هذا يوافق كثير من المزارعين ، كما قلنا ، ويخالف البعض الاخر .

واما الرأي القائل بان الرخ يدفع ثمن التخريب الذي يحدثه في الحقول اثناء الحصاد بجده في اتلاف الحشرات في الاشهر الذي تسبقه ، فقد نوهت به الجمعية الملكية لحماية الطيور . فاعضاؤها لا ينكرون ان الرخ يتقاضى ثمن هـذا النشاط من حقول القمح زمن الحصاد ، ولكنهم في الوقت نفسه يذكّرون بانه في الاشهر الثلاثة : ايار وحزيران وتموز ، يدفع ثمن هذا الحب باستهلاكه عدداً كبيراً من الحشرات المؤذية . وبكلمة اوسع ، فان وجهة نظر الجمعية الملكية هي ان الرخ طائر مفترس للهوام ، وانه لا يدفعـه الى الاغارة على الحقول سوى سهولة العثور على الطعام بدون حفر في الارض او بحث عنه . وتؤيد الجمعية وجهة نظرها هـذه بشهادة المزارعين . ومع ذلك فيجب القول ان مصدراً ثقة في تاريخ الطيور الطبيعي[1] لا يقبل هـذا الرأي بل يقول بعكسه ، وهو ان الرخ ، مع كونه طائراً مفترساً للهوام ، قد اكتسب عادة العيش على الحنطة ولن يتخلى عنهـا . وعلى العكس ، فالببغاء النيوزلندية التي كانت مفترسة للهوام ، قد اكتسبت عادة العيش على اللحوم ، واصبحت متمكنة منها مميتة للمواشي التي تقع عليها .

ومن انصار الرأي المعادي للرخ الدكتور كولنج الذي انكب على دراسة طعام الرخ منذ ثلاثين سنة . فقد توصل هذا العالم الى ان ثلثي طعام الرخ يتألف من الحنطة ، وان هذه النسبة ترتفع اذا اخذت الجذور ايضاً بعين الاعتبار . وقد ايدت هذا اللجنة البريطانية التي اضافت فقالت ان هذه النسبة ترتفع فيما بين شهري ايلول وايار (عندما تصل هجرة الطيور من القارة) وتنخفض الى مستوى ادنى ، في ايار وحزيران وتموز وآب . ولا يشك احد في ان عيش الرخ على الديدان والحشرات في هذه الاشهر الاربعة مفيد كل الافادة للفلاح .

وقبل ان يعيّن مركز الرخ في حياة الريف الاقتصادية ، يجب ان يؤخذ بعين الاعتبار مجموع عدد هذا الطير في العالم . وعلى هذا فقد اتخذت الاجراءات اللازمة لاحصاءين مستقلين لهذا الطير في مناطق واسعة متعددة ، وهما في حوزة المجلس الزراعي . وقد بدأ الاحصاء

(١) لا يذكر الكاتب اسم هذا العالم (الاديب)

المستر و . ب . الكسندر في اقليم اكسفورد وحوض التيمس العاوي ، والحق احصاؤه بابحاث اخرى اضيق نطاقاً في ميدلاند الشرقية وويلز الشمالية وعدد آخر من المقاطعات في سكوتلندا .

ومن هذه الابحاث والاحصاءات توصل المؤلفون الى استنتاجات عامة، وهي ان الرخ يفضل اتخاذ موطنه بقرب الانهر ، ويفضل التربة الصلصالية (الخليط من الطين والرمل) التي دونها الكلس على التربة السميكة التي دونها الطين . ويرتفع عدد الاعشاش المحصاة من ٦٧٥٠ حول اكسفورد الى ٦٤٠٠٠ في ميدلاند الشرقية في انكلترا، والى ٨٠٠٠ في ويلز الشمالية والى ٢٣٨٠٠ في مقاطعة برث في سكوتلندا . اي ان الكثافة ترتفع من ١٦ عشاً في الميل المربع الواحد في ميدلوثيان الى ٣٠ عشاً حول اكسفورد و٤٦ حول ادنبرج .

اذن الرخ طائر يعيش على المزارع وانه يكثر في الاراضي الخصبة ويقل في الاراضي القاحلة . والاراضي الخصبة في عرف الرخ هي المجاورة للانهار لما لها من تأثير حسن على الفلاحة والزراعة ، فيتسنى ان يكون له بجوار وكنه ارض غنية بالاطعمة يقتات منها . وفوق هذا فهو يحب مجاورة المدن مثل ليستر ولوفبوروج وملتون موبري .

اما وقد ذكرنا بعض الاعتبارات التي يجب الاعتماد عليها في فحص تأثير الرخ على مركزه الاقتصادي فانه يمكننا الان ان نبحث حياته الخاصة والاجتماعية فنبدأ اولا بالمزيفة — مكان اقامة الطيور — التي قد تكون صغيرة مؤلفة من خمسة اعشاش او ستة على شجرتين او ثلاث، او كبيرة كمزيفة ستود مارش في كنت الشرقية، حيث تعد الاعشاش ٣٥٠ عشاً . والرخ يهجر المزيفة في فصل الشتاء، ويزورها اثنا الفينة بعد الاخرى ليتأكد من ان كل شيء فيها على ما يرام . وينام في مجثمه المشترك بينه وبين افراد جنسه . وزياراته لمزيفته تكثر في شهر شباط، ليعود في منتصف شهر آذار اليها ويبدأ حياته العائلية من جديد .

واول مشكلة تواجه الرخ عند عودته الى بيته هي اختيار موقع ابناء وكنه . وقد يتخذ الزوجان وكنهما القديم اذا راق لهما او وجدا حالته حسنة . اما اذا احدثت عواصف الشتاء فيه خراباً كلياً ، فانهما يبنيان واحداً جديداً ، والا فهما يبنيان وكنهما الفصلي فوق الوكن القديم ويستعملان لهذه الغاية قضبان جديدة وباقات جافة من الاعشاب . ويقوم الذكر والانثى معاً بهندسة البناء، مع ان الذكر وحده يقوم في ادواره الاخيرة بعمل البناء نفسه . وقد تضع الانثى بيضها بينما تستمر اعمال البناء ، اما تاريخ هذا الوضع فيقع حوالي ٢٠ آذار ، وتستغرق مدة الحضانة ١٨ يوماً على وجه التقريب ، ومعدل عدد البيض اربع . ويقوم الذكر في اثناء مدة الحضانة بدور اطيب الازواج: فهو يطعم زوجته التي قلما تترك الوكن كأنما هي فرخة من فراخه . ولكنّ اثنين فقط من صغارهما يستطيعان ان يتغلبا على تقلبات الدهر وجور الانسان ليعيشا ، وواحداً منها يحيا الى نهاية العام . في ايار يبدأ خطر الصيادين ، الذين يجب ان يترك الحكم في عملهم الى ضمائرهم . اما مجلس الزراعة فيعلن ان هذا العمل يجب ان يجري في مناسبات واحوال معلومة .

الرخ: ريشه غير اسود ، بل ازرق ارجواني ، وبنفسجي ، وازرق رمادي . وبياض الوجه والمنقاد يكمل الالوان الاربعة

وعندما يبلغ الرخ الصغير من العمر عاماً واحداً يطير في شهر آب وحيداً او مع جماعات اخرى باحثاً عن الطعام في المزارع او الغابات ، وتكون عملياتها ممتعة في فصل الحصاد ، كما تكون على الغالب غير مثيرة للاهتمام في الفصول الاخرى حين تكون الحشرات والهوام طعامها الرئيسي .

لقد جربنا ان نعرض المشكلة بانصاف ، وليس هناك ما نضيفه على رأينا الخاص وهو ان الرخ ، بعاداته وجاذبيته ، هو ثروة للارض ، من الحرام ان تضيع او تقل .



بعض مظاهر النشاط الفكري في مصر

اخبار ، احاديث ، موتمرات

الدكتور طه حسين يتحدث عن التعاون الثقافي

ليس من جديد في مصر في هذا العهد الاخير احب الى النفس من هذا التحول الذي اتجه بها نحو العروبة اتجاهاً لم يكن في حسبان احد . فالعروبة بعد ان كانت منذ سنوات لفظاً لا مفهوم له في ذهن اكثر ابناء النيل لم تصبح وحدتها موضوعاً لمشاورات سياسية يدعو اليها رئيس وزرائها فحسب ، وانما اصبحت حديث المصريين في نواديهم العامة والخاصة ، وصارت هدفاً من اهداف الحياة القومية المصرية يتناوله المفكرون بالبحث والدراسة .

وقد القى الدكتور طه حسين بك المستشار الفني لوزارة المعارف المصرية محاضرة عن علاقات مصر الثقافية بالبلاد العربية استعرض فيها علاقات مصر الثقافية بالعالم الخارجي منذ اقدم العصور حتى اليوم وكانت الفكرة الرئيسية التي تدور عليها المحاضرة ان العزلة في داخل الحدود المصرية تتنافى وتتعارض مع مركز مصر الجغرافي ، وتقاليدها التاريخية ، التي جعلت منها في جميع الازمنة مركزاً لتبادل الحضارة بين الشرق والغرب ، وموطناً من مواطن نشر الحضارة والثقافة في ربوع الشرق .

واستشهد الدكتور على ذلك بالاثر الذي كان لحضارة مصر في نهضة اليونان . وكيف ان اليونانيين باعتراف مؤرخيهم الاقدمين كانوا تلاميذ لمصر في الفلسفة والدين والعلوم الاخرى . وكل هذا جعل مصر (لا تتصور نفسها الا محضرة او مثقفة للعالم الخارجي القريب او البعيد عنها .)

ثم كانت ايام الاسكندرية بعد الاسكندر وفي عهد البطالسة فانتقلت اليها الثقافة اليونانية ، التي كانت ثقافة الانسانية كلها ، والتقت بها فروع الثقافة الواردة من الشرق التقاء امتزاج وتفاعل ، واصبحت الاسكندرية بعد ان تخلفت اثينا عن ركب الحضارة اقدر من بلاد اليونان نفسها على نشر حضارتهم وثقافتهم . واعقب هذا موجة الفتح العربي الذي غير وجه الحياة في مصر تغييراً وقفت منه ذاهلة اول الامر فلم يكن لها اثر يذكر في الحضارة العربية في العهد الاموي والعباسي ولم يأت دورها للمشاركة فيها بنصيب بارز الا في حين استقلت في عهد الطولونيين وحين اصبحت حاضرة لامبراطورية واسعة في عهد الفاطميين . وفي الوقت الذي اجتاح المغول فيه البلاد العربية ، ودمروا مظاهر حضارتها وثقافتها ، أوت الى مصر فصانتها بنجاة من عبث الغزاة الفاتحين حتى العصر الحديث .

وفي هذا العصر الحديث ، عهد الانبعاث في الشرق العربي ، تقلبت مصر بين حال الاستقلال وحال الذلة والخضوع . فكان اول ما تنصرف اليه اذا ما اطمأنت الى استقلالها هو استئناف صلاتها التقليدية مع جيرانها . كان هذا في عهد محمد علي واسماعيل وكان من اول نتائج الاستقلال بعد ان عقدت المعاهدة المصرية الانكليزية سنة ١٩٣٦ . وهنا يقف المحاضر عند حقيقة يذكرها بغير زهو ولا اعجاب . فيقول ان ما اختصت به مصر من رخاء مادي بالنسبة للبلاد العربية يسر لها بناء جامعات ومعاهد للدراسة لم تستطع شقيقاتها ان تبنيها لنفسها . فلم ترض ان تستأثر لنفسها بخير هذه الجامعات والمعاهد ففتحتها لابناء البلاد العربية والشرقية يتلقون فيها العلم ، واكثرهم لا يعفون من الرسوم الدراسية التي يدفعها الطالب المصري فحسب بل يتمتع بضيافة من الحكومة المصرية لا ينالها الطالب المصري حتى اصبح عدد هؤلاء الطلاب حسب آخر احصاء ثمانمئة طالب من كافة البلاد العربية والشرقية .

وتحدث عن الزعامة الثقافية التي اولتها البلاد العربيه لمصر بعد ان قدرت لها جهدها في خدمة الثقافة العربية ونبه المصريين الا انها تنطوي على تبعات ينبغي لمصر ان تضطلع بها وتضحيات يجب ان تؤديها نحو البلاد الشقيقة قبل كل شيء . وقال « ان مصر ستفعل ذلك وهي لا تبغي نفعاً مادياً ولا ادبياً الا ان ترضى في تأدية هذا

الواجب.

ومن اهم هذه التبعات تنظيم التعاون الثقافي بين مصر وجميع البلاد العربية تنظيما بدأته الحكومة المصرية بتأسيس مكتب التعاون الثقافي العربي وبعقد المعاهدة الثقافية بينها وبين العراق التي تعهدت فيها بان تقدم الى العراق كل ما يحتاج اليه من رجال التعليم وكل ما يحتاج اليه من ادواته ولوازمه. وهي معاهدة تنص احدى موادها على دعوة الدول العربية جمعاء الى الاشتراك فيها.

واخيراً عالج المحاضر السؤال الذي يطرق اذهان الكثيرين وقل من يجيب عليه جوابا يرضى عنه العقل ويرتاح اليه الضمير. وهو السؤال عن الثقافة المصرية وهل هي ذات وجود حقيقي او ان مصر مقلدة في ثقافتها لا روح لها فيها ولا شخصية ولا ابداع؟

فاجاب عنه بان مصر كباقي البلاد العربية تستمد ثقافتها من التراث العربي والاسلامي ومن الحضارة الغربية وتتمثلها وتطبعها بالروح المصري فاذا بثقافتها «ثقافة انسانية مطبوعة بالطابع المصري» واذا بها بعد ان تنتشر في العالم العربي والشرقي «تنقل صوراً من مصر الى البلاد العربية والشرقية».

ويقول في نهاية محاضرته ان هذا التعاون الثقافي الذي تدعو مصر الى تنظيمه بين البلاد العربية هو اساس الوحدة العربية، وان الواجب ان لا يقتصر على البلاد العربية الشرقية، وان يمتد الى البلاد العربية الغربية، التي ان تغافلنا عن كل مظهر من مظاهر التواصل بيننا وبينها، فاننا لا يمكن ان ننسى انها هي التي امدت مصر في القرون الوسطى بنخبة من علمائها ومفكريها على رأسهم الفيلسوف الاجتماعي ابن خلدون. فهذه القطعة الغربية العزيزة من قطع العروبة حرية بان نشركها في جميع جهودنا القومية والثقافية.

لجنة التأليف والترجمة والنشر

هذه اللجنة التي تضم نخبة من رجال الفكر في مصر على رأسهم مؤرخ الحضارة العقلية الاسلامية الاستاذ احمد امين بك هي انشط هيئة فكرية لا في مصر وحدها بل في العالم العربي كله.

وقد يكون الحديث عن تاريخها القريب حديثاً عن الهيئة الفكرية الوحيدة في مصر التي استقلت عن السلطات الحكومية واستطاعت ان تستمر في عملها وان تصمد لمختلف الظروف والحادثات...

والسر في ذلك ينجلي لك في نظرات كل عضو من اعضائها اذ تلقاه فتستشف منها ومن احاديثه ايماناً بان للجنته هذه رسالة فكرية لا بد ان تؤديها رغم كل الصعاب التي تعترض العمل الفكري في هذا الشرق.

ومحور هذا الايمان وملهمه ومحركه العملية الدائمة رئيسهم احمد امين. وان في شخصيته لسحراً يحفظ للجنة تضافر الجهود حوله من جميع الاعضاء. ان فيهم الاديب والشاعر والعالم الكيميائي، والمهندس، واستاذ الفلسفة، والعالم الجغرافي، وكل هؤلاء يدينون بالحب والاجلال «لشيخهم الرئيس».

وقد لقيته منذ ايام في اللجنة يهيئ عدد الاسبوع التالي من مجلة الثقافة في اليوم الذي انتهى طبع عدد الاسبوع الذي سبقه فسألته عما تعده اللجنة للعالم العربي من مشروعات جديدة فقال: اننا نفكر بمستقبلنا ونريد ان نقلب نظام عملنا قلباً يتوافق وحاجات الفكر العربي بعد الحرب.

وقد الفنا لجاناً لتعمل على تحديد هذا الانقلاب الجديد. واساس عملها ان سيرنا السابق بتأثير «الصدف» في الترجمة والتأليف والنشر لا بد ان يزول وان يستبدل بخطة ترسم للترجمة ينتقى فيها اروع ما انتج الفكر الغربي من مؤلفات، ويكلف بترجمتها كتاب تختارهم اللجنة. فتصبح اللجنة هي المشرفة بالفعل على هذا العمل الفكري ويزول الارتجال السابق الذي كانت تخضع فيه اللجنة لاذواق الكتاب الخاصة فيما يروقهم من ترجمات! ومثل هذه الخطة ترسم في التأليف وفي احياء المخطوطات العربية بحيث يتناسب الانتاج الفكري والاحياء الثقافي مع الحاجات الملحة للفكر العربي.

قلت: ومجلة الثقافة ما الذي سيصيبها من هذا التجديد؟.

فقال: اننا نشعر بانها بحاجة ماسة الى اصلاح يقرب ما بينها وبين الحياة والواقع في مصر والشرق العربي، ويبعد عنها الصبغة التاريخية التي تغلب على موضوعاتها الان. واننا نشارك الجمهور المثقف شعوره بضرورة هذا الاصلاح ولا يحملنا على تأجيله الا ظروف الحرب القاهرة التي لا تسعفنا بما يحتاج اليه توسعنا من مواد.

— والبلاد العربية هل تفكر اللجنة بان تؤسس لها فروعاً فيها بعد الحرب؟.

فاجاب بعد سؤال عن لبنان وصحافته ومجلاته الادبية والحاح بان يؤتى بكل هذه المجلات الى اللجنة وهو السؤال الذي بات يبدؤنا

به كل مصري لدى كل لقاء.

ان اللجنة ترحب بان يؤلف ابناء كل بلد عربي فروعاً لها فيه، وهي مستعدة لان تنسق اعمالها مع هذه الفروع لكي تكون جهودها في خدمة الثقافة العربية منسجمة موحدة الهدف.

قلت: وهذا التفكير بالمستقبل هل يصرفكم عن اي عمل في الحاضر غير اصدار مجلة الثقافة؟.

وكنت اطرح عليه هذا السؤال وبين يدي كتاب سياسة التعليم في مصر الذي اصدرته اللجنة وهو من تأليف عميد معهد التربية الاستاذ اسماعيل القباني، وامامي الجزء الثالث من العقد الفريد الذي يصلحه احمد امين واحمد الزين، الا اني اود ان اعرف ما يعد للصدور فاذا به يذكر لي ثلاثة كتب في علم النفس تعتبر من امهات الكتب فيه انتهى من ترجمتها ثلاثة من شباب اللجنة احدها للعالم الانكليزي سبيرمان وقد ترجمه الاستاذ محمد خلف الله المدرس في جامعة فاروق الاول بالاسكندرية والثاني لادلر وقد ترجمه محمد بدران رئيس ديوان الترجمة في وزارة المعارف المصرية والثالث عن المثل الاعلى في مختلف العصور وقد القاه محاضرات نخبة من اساتذة السوربون ترجمه الى العربية الدكتور محمد عبد الحميد مندور المدرس بجامعة فاروق الاول. والكتب الثلاثة قدمت للمطبعة وينتظر عرضها في السوق الادبي في وقت قريب. يضاف اليها كتاب ظهر الاسلام الذي انتهى منه الرئيس ولا يعوزه الا الطبع.

وكأني بالاستاذ رئيس اللجنة لم يرضه هذا الضيق في الانتاج الذي اضطرت الحرب اللجنة اليه فعادني الى حديث ما بعد الحرب، حديث المستقبل المغري بالامل، ليخبرني بان اللجنة ستبني لها داراً كبيرة في ارض قدمتها لها الحكومة قرب سراي عابدين، وسيكون في هذه الدار مكان خاص للمطبعة واجنحة خاصة للتأليف والترجمة والمحاضرات والاجتماعات، ونُزُل لضيوف مصر من المفكرين العرب. واللجنة ترصد كل ارباحها في اثناء الحرب لتنفق على بناء هذا الدار التي سيكسب فيها العالم العربي داراً كبرى من دور الثقافة الحرة.

مجمع فؤاد الاول للغة العربية

يعقد المجمع هذه الدورة تتنازعه تيارات من الفكر العربي بعضها مؤمن بوجوده، مقدر لجهوده، وبعضها جاحد لهذه الجهود، معتقد انه لم يحقق للغة العربية أية فائدة تذكر ولم يخط بها أية خطوة تطورية او تجديدية الى الامام...

ولقد كان يحسب بعض الناس ان هذا الجمود الذي أصيب به ناشئ عن اقتصار عضويته على علماء في اللغة من رجال المدرسة القديمة ان لم تخطئهم معرفة العربية معرفة تامة اخطأتهم القابلية للتطور والتجديد.

فغيرت وزارة المعارف هذا الوضع القديم وادخلت فيه فئة من الادباء في السنين الاخيرة بينهم هيكل والعقاد وطه حسين وعزام وكان آخرهم الاستاذ انطون الجميل بك رئيس تحرير جريدة الاهرام.

الا ان هؤلاء الادباء ما زال اثرهم في المجمع ضعيف. وما زالت الحركة فيه تقوم على علماء اللغة في الدرجة الاولى. اذ انهم ما يزالون يستأثرون بمعظم الابحاث والمقترحات.

على ان هذه الدورة شهدت اقتراحاً تقدم به احد السياسيين المشترعين من اعضاء المجمع هو الاستاذ عبد العزيز فهمي باشا رئيس حزب الاحرار الدستوريين سابقاً خرجت به عن السنة التقليدية الماضية. وهو اقتراح جريء جداً طالب فيه هذا الشيخ السياسي الذي اعتزل سياسة الاحزاب ليحدث حدثاً جديداً في سياسة اللغة، بان تستبدل الحروف اللاتينية بالحروف العربية. وما يزال الاقتراح موضع بحث المجمع ولا نظن صاحبه مصادفاً فيه فوزاً وموافقة.

والى جانب هذا الاقتراح الذي يرمي الى «فرنجة» الحروف العربية يقدم علي الجارم اقتراحاً باصلاح هذه الحروف يربط الشكل بالحروف بطريقة جديدة تضمن للمطالع صواب القراءة واجتناب اللحن والاخطاء التي لا ينجو منها عالم او اديب...

ويذهب الاستاذ احمد امين بك الى أبعد من هذه الاصلاحات اللفظية الحرفية فيقترح اصلاحات لغوية في متن اللغة العربية تقوم على فتح الاجتهاد في اللغة للمحدثين كما كان الاجتهاد في الشرع للاقدمين. ويقصد من هذا الاجتهاد ان يكون لهم حق التصرف في ابواب اللغة فيحذفون منها ما يستحق الحذف ويبقون ما يستلزم البقاء. ويقول الاستاذ في حديثه عن اقتراحه ان اللغة اصبحت كثوب احد كميه عشرة اذرع والكم الثاني لا يزيد طوله عن شبر. ولا بد من قص احد الكمين لايجاد التناسب بينهما.

وهو يرى لذلك ان يحذف من اللغة بعض الابواب كباب

المضاد وان تنظم فيها ابواب اخرى تسيطر عليها الفوضى كالتذكير والتأنيث والتعدية بالحرف ومضارع الفعل الثلاثي وغير ذلك من الابواب التي ينبغي ان يتناولها الاجتهاد حذفاً واصلاحاً .

وعلى ذلك يصبح من الواجب ان يكون للغة العربية معجمان معجم تاريخي يشرح ابوابها وكلماتها كما كانت ومعجم حديث يشرحها كما يجب ان تكون لتصبح مسايرة لحاجات عصرنا الحديث .

ولست ادري كيف خاطر الاستاذ احمد امين بطلب معجمين من المجمع ولجنة المعجم الوسيط فيه ما تزال منذ سنوات تجهد في وضعه دون ان تجاوز حرف الدال . . . ومع ان الخطة التي رسمت لوضع هذا المعجم وادخال الكلمات العلمية الجديدة فيه تجعله من احسن مشروعات المجمع الا ان العمل فيه يسير ببطء شديد .

وقد امتازت هذه الدورة بحضور مندوبي البلاد العربية فيها لاول مرة في زمن الحرب . فجاء من الشام كرد علي والمغربي، ومن العراق الكرملي ومن تونس حسني عبد الوهاب باشا، وقد شاركوا في نشاطه العلمي فالقى الاستاذ كرد علي محاضرة عن الاساليب العربية القديمة في الادب وضرورة المحافظة عليها . ونشر الاستاذ المغربي مقالة في جريدة الاهرام اقترح فيها ان يطلق على البلاد العربية التي يعمل لتوحيدها مسمى من كلمة واحدة هي « العربية » ولدى الكرملي وعبد الوهاب باشا مقترحات وابحاث ينتظر ان يدلوا بها في الجلسات المقبلة .

وكل هذه المقترحات التي تقدم للمجمع هذا العام تشعرنا ان اعضاءه اخذوا يتحسسون الحاجة الى الاصلاح الملح الذي تتطلبه لغتنا العربية وانما يعوزهم الروح الجرئ، الذي لا بد منه لاقرار كل اصلاح جديد .

معرض الفن العربي

يدرس اساتذة مدرسة الفنون الجميلة العليا في القاهرة مشروع الدعوة الى عقد معرض للفن العربي في الرسم والتصوير والنحت يشترك فيه رجال هذه الفنون في البلاد العربية كلها ويقام في احدى عواصم هذه البلاد .

والمدرسة التي يدرس اساتذتها هذا المشروع تعتبر الوحيدة من نوعها في البلاد العربية ، وقد تخرج منها معظم الفنانين المصريين ، وقد كانت مشروعاتها الفنية حتى الآن من دراسات ومعارض مقصورة على مصر الا ان الروح العربي الجديد الذي يسري في مصر تحول بتفكير اساتذتها الى البلاد العربية ، يريدون ان يتعرفوا الى من فيها من فنانين لكي يتبينوا ما وصل اليه الانتاج الفني فيها من ارتقاء ، ويكون هذا التعرف اساساً للتعاون بين الفنانين العرب في جميع بلادهم على اذكاء روح الفن والنهوض بمستواه وتعزيز مكانته في هذه البلاد ، وعلى تفهم الاتجاهات الفنية الاوروبية التي يمكن لفننا العربي ان يتأثرها ويستفيد منها لكي يسمو الى منزلة الفن الاوروبي . ولكي يؤدي هذا التعاون الروحي الى مساهمة رجال الفن بنصيب من التقارب والتعاون الذي تتفاهم عليه البلاد العربية اليوم .

والمعارض الفنية الدورية هي بلا ريب احسن ما يؤدي الى هذه الاغراض . الا انها تتطلب العون المادي والعطف من الحكومات العربية ، وقد بدأ اصحاب الفكرة يتصلون بحكومتي مصر ولبنان لمعرفة المدى الذي يمكنها ان تذهب اليه في عطفها ومساعدتها لمرضهم الاول .

المؤتمر النسائي العربي

وهذا مؤتمر نسائي عربي تدعو الى عقده زعيمة نساء مصر السيدة هدى هانم شعراوي وقد يسبق المؤتمر الحكومي الذي يدعو اليه الرجال .

وقد أعلنت هدى هانم فكرتها في الحفلة التكريمية التي اقامتها للسيدة حرم رياض بك الصلح في القاهرة وينتظر ان توجه دعوتها الرسمية الى الهيئات النسائية في العالم العربي قريباً .

والغرض الاساسي من هذا المؤتمر ان لا تقف المرأة العربية موقفاً سلبياً من حركة التعاون العربي ، وان تخرج نساء كل قطر عربي عن عزلتهن الاقليمية ليكون لهن اثر ايجابي واضح في ابدال الانعزال السابق بتعاون صادق جديد . . .

قد يتمخض المؤتمر عن اتحاد نسائي عربي تتمثل فيه نساء العالم العربي ويمثلهن في جميع نواحي العمل القومي التي تستطيع المرأة ان تؤديها في داخل العالم العربي وخارجه .

القاهرة — ح . ص



مع العرب في التاريخ والاسطورة

للاستاذ رئيف خوري – ١١٨ صفحة – منشورات الجديد

« وما اريد ان ازعم ان هذه القصص التي اضعها بين يديك ، ايها القاري ، انما هي من الانتاج الادبي ذي الشأن . ولكني قصدت ان اذكر بها انفسنا تذكيراً . . . وارجو ان تخرج منها ببعض المكافأة من لذة فنية او عبرة او فائدة فكرية . . . »

امّا ان هذه القصص ليست من الانتاج الادبي ذي الشأن ، فذلك تواضع من المؤلف يعدو حده . ولكني لن ازعم — انا الآخر — انها من النتاج الادبي الرفيع البارع ، وانما اقول ان لهذا الكتاب شأنه اليوم . يكفي ان ينقلك الى جو سحري يطفح بالامجاد والعزة والفخر ، ويكفي ان ينبه فيك تلك الروح التي يلذك ان تستشعرها كلما اردت ، ويروقك ان تستبعثها ، كلما شاء بعض الناس ان ينيموها في نفسك وفي أنفسهم ، ليوقظوا روحاً اخرى تنسدل عليها الاستار يوماً بعد يوم ، وانها لتوشك ان تعني وتضمحل لان طبيعة حياتنا اليوم تقضي بذلك .

ليست مضامين كتاب « مع العرب في التاريخ والاسطورة » بحوثاً تاريخية تهدف الى اثبات حقائق او انكارها ، وليست هي كذلك من خلائق المخيلة المبدعة لا تتقيد بحد ، وانما هي قصص عرفت عن العرب ، واساطير تناقلتها كتب التاريخ القديم عن قبائل عربية زمنها قبل بدء التاريخ الاسلامي كحمير وسبأ وعاد وثمود وطسم وجديس وغيرها . . . هي صور رائعة من البطولة والشجاعة والوفاء والكرم والشرف والعزة يكاد العرب يتفردون بها ويقرها لهم الاجانب .

وبوسعنا ان نعتبر كل صورة منها قصة قائمة بذاتها تظهرنا على معنى من تلك المعاني ، ولو ان رباطاً من الزمن التاريخي يربط بينها حيناً آخر . ولئن كان المؤلف يحاول احياناً ان يفسر التاريخ او يتممه فليست محاولته عن طريقة علمية . وليس في هذا العمل بذاته نقص ، لان همّ الكاتب وغايته القصوى اثبات تلك القصص ، ولهذا لم يكن يُعنى بالتعرف العلمي على بطل رواية او تاريخ حادثة ، ولهذا ايضاً كان يقف امام الرواية العجيبة ، ويكتفي بالقول هنا العجيبة . ومن هنا ، كان القاري يجد بعض المكافأة التي يرجوها الكاتب ، فالحق ان قراءة الكتاب تنحصر عن لذة فنية ينعم بها القاري ، مردها الى حسن اختيار القصة ، وجميل حبكها ، وبراعة التعليق عليها . والذي لا شك فيه ان المؤلف انشأ اكثر قصصه او اقتبسها في جو مرح ممتع لطيف ، وروح خفيفة تستدعي الاعجاب ، خاصة في التعليقات . مثل قول المؤلف بعد رواية عام الفيل وذكر الطيور الابابيل : « ونظر مؤرخ عصري ، في شأن الطيور التي قذفت الاحباش بالحصى من مناقيرها وارجلها فقال « يا للانسان ! لقد كان منذ القدم يحلم بالطائرات والقنابل والغارات » ولا يصعب عليك ان تلمس هذه الروح المرحة في ثنايا الكلمات وطوايا الروايات .

ثم انك لن تعدم العبرة اذا اردتها . فثمة قطع تفكيرية بارعة تصلح لان تكون تصاميم لآراء هامة في عالم الفكر كقطعة « جوّع كلبك يتبعك » (ص ٤٥) و« ناقة الفقراء » (ص ٦٦) و« سراب وواحة » (ص ١١٦) التي يقول في آخرها « فتحرك العربي وقال : « سمعت الصوت » وعرفت ايتها الصحراء ، عرفت فيك السراب وعرفت فيك الواحة ، وفهمت الرمز . فهمت انك مثل الحياة وان الحياة مثلك : سراب وواحة » .

واذا لم يكن بد من الاشارة الى اسلوب الكتاب ، فهو اسلوب قوي وتعابير محبوكة حبكاً جيداً يذكرنا بحبك القدماء الى جمال ورقة وحيوية في التعبير ، ومجمل القول ان هذا الكتاب خليق بالتقدير ، وحري ان يقرأه الشباب لاسيما طلاب المعاهد العليا ، وهو جدير ان يقرر من كتب المطالعة المفيدة الممتعة في آن واحد .

واما من حيث هدفه الاسمى فيكفي ان يكون تمجيداً للعروبة الصحيحة التي نعتز بها ! . . .

سهيل ادريس

خواطر ساذج

للاستاذ خليل تقي الدين – ١٥٤ صفحة – منشورات المكشوف ، بيروت

كتب ساذج هذه الخواطر ونشرها متفرقة في بعض الصحف ، ثم جمعها بين دفتي كتاب صدر حديثاً . وساذج — في الادب طبعاً —

هو الاستاذ خليل تقي الدين.

وكل هذه الخواطر قطع صغيرة تعالج كل قطعة فيها فكرة مستقلة من الافكار التي تنتاب الكاتب، غير ان باستطاعة القارىء ان يرى فيها مسحة مشتركة من الصوفية المحببة وفيضاً من ينبوع واحد هو هذا العطف الانساني النبيل. فيصور في قطعة «معو العطاء» ابناء الفن الموهوبين يعطون من انفسهم ليرتوي الظامئون ويشبع الجائعون وهذا عذاب لهم اذ انهم غالباً ما يغمسون ايديهم في دماء قلوبهم حين يعطون. وفي قطعة «من صور الشقاء» لوحات صادقة مثيرة عن حياة البائسين الفقراء. ويبدو ساذج في صورة مؤثرة من نبل عاطفته في رثائه لكناره الحبيب.

وكان حظ الفنون من خطرات ساذج اهتماماً خاصاً فهو يرى ان الانسان لا يكون انساناً الا بسماع الموسيقى وقراءة الشعر وطواف معارض المصورين والمتاحف، في قطعة (كن انساناً) وان الاتقان موهبة وجمال كبقية الفنون الجميلة في قطعة (الجمال عمل متقن). وفي خطرته «هنيهة رائعة» يصور لنا نفسه حيناً من الزمن مع عبد الوهاب، او على الاصح يصور اذنه مع صوت عبد الوهاب. وفي قطعة «وحي حادثة» يدافع عن ذلك الرسام النابغ الذي لم يستطع ان يدفع اجرة بيته للمالك الغني، فبيعت رسومه بالمناداة عليها كما بيعت المقاعد والسرر.. فهذه صرخة دفاع مدوية في سبيل بعض الفنانين البائسين.. ولعل اكمل خاطراته في تصوير هذه الحياة الفنية وصلة كل فرع منها بالآخر هي خاطراته «مولد الممثل» حيث يصور المصور والنحات والشاعر والموسيقي والكاتب، كل يمارس فنه. الى ان خلق لهم رفيق جديد هو الممثل..

وكانت الطبيعة، وخاصة الارض، كثيرة الايحاء لساذجنا فكان لها اثر بعيد في هذه المجموعة، فالربيع بوصفه الرائع وجماله الساحر، يتماوج فيه النبات وتتعانق الازهار ويصفق البحر على الصخور وتتحرك الطبيعة كأنها في عرس، في قطعة «الربيع». وفي «الواحة والحب» استغلال موفق في تطبيق بعض صور الطبيعة على بعض صور الحياة.. وقد تكون اجمل ما خطر على بال ساذج في هذا الكتاب «وفاء الارض» وما اوحت اليه الارض من معان وما يقابلها عند الانسان.. وكثير من الخواطر تدور حول الارض، او الطبيعة بوجه عام مثل «ارضي وارضكم، وعودة الى الماضي، ونفسي التي لقيتها، وقريتي ونفسي».

ولا شك ان «ساذج» قد نسي سذاجته عندما كتب قطعته «الثورة الكبرى». وقد ختم خواطره بقطعتين احداهما عن جبران والثانية عن رشيد نخله.

وهذه الخواطر السريعة، الساذجة احياناً، والتي تبتعد عن السذاجة احياناً اخرى، واضحة، قريبة التناول، لا تحتاج الى اي عناء في فهمها — حتى المبتدئين من القراء — تجري في اسلوب كتابي مطلق، يترسل فيه الكاتب ترسلاً مبيناً، ومن هنا كان حقاً ما قاله الاستاذ تقي الدين لمندوب الاديب في العدد الماضي «ان هذا الكتاب جدير ان يعنى به طلاب المدارس قبل اي فريق آخر..» فهو خير معين لهم على الكتابة العربية وعلى كشف آفاق جديدة في التفكير، سهلة الوصول لسذاجتها وبعدها عن المبالغة والتعقيد. او — على الاقل — يعلمهم مكانة مدرسيهم واثر مهنتهم في توجيه الحياة وبناء الامة، اذا ما قرأوا قطعة «المعلمون قادة الشعوب!.»

(...)

الكون العجيب

للاستاذ قدري حافظ طوقان — من سلسلة اقرأ — مطبعة المعارف — القاهرة

كان العدد الحادي عشر من سلسلة اقرأ كوكباً متألقاً بين مجموعة اقرأ اذ كشف فيه كاتبه الاستاذ قدري حافظ طوقان عن كنه كوننا العجيب فافهم القراء باسلوب شائق جذاب ما غمض وتحيروا في معرفته الا وهو علم الفلك، علم النجوم والابراج السماوية. بعد مقدمة اثار فيها المؤلف الارض من عليائها وكبريائها. اللغز الذي تعتقده اساساً لها عامة الناس، وبعد ان اظهر لنا ان العلم لا يقف امامه سد او حاجز فهو يشق طريقه لمعرفة اخفى الاسرار وكلما ارتقى ارتقت معارفنا ونضج الفكر البشري يقول: «ان هذه الاسرار لم تكن لتحل بغير العلوم الرياضية ومعادلاتها وقوانينها وهو يسمي هذه «المعادلات» التي يعرف مبدأها كل منا «بمستودعات الاسرار». ثم يمضي في تحليله لهذا الكون فيصف كل شيء: يبحث عن مصدره ويدلك على مصير كل شيء بعد كذا وكذا من السنين.

فلنبدأ اولا بالسماء التي نراها كل يوم: زرقاء منورة في بلادنا، فيستفيد طوقان من حب استطلاع الناس ويقول لنا لماذا ازرقت السماء؟ ثم ينتقل الى القمر، وكم بين القمر والشعراء من علاقة وثيقة لا تخفى على المؤلف لذلك لا يتردد في ايراد بعض الشواهد الشعرية والادبية يحلل فيها جمال القمر ويقارنه بجمال الشمس ولا بد له كعالم ان يدافع عن الشمس دفاعاً مجيداً ويحلها المقام اللائق بها في عالم الادب فرأي طوقان: ان الشمس اجدر من القمر بالتقدير والاعجاب، فقد كشف لنا العلم عن الشمس انها باعثة الجمال على

القمر ومصدر الحياة على الارض ولولاها لما دارت الارض ولا دار القمر فلماذا لا يتغنى بها الشعراء والادباء ولماذا ينكرون عليهـا خيراتها وبركاتها ؟.

ولكنه لم يلبث ان عزى الشعراء عن حبيبهم القمر بقول المتنبي :

لو فكر العاشق في منتهى ... حسن الذي يسبيه لم يسبه

وهنـا ينتقل الى فصل عن الشمس وهو بلا شك قطعة من الادب الحي ومن النثر العلمي العربي المقرب الى عامة القراء.

يسمي المؤلف الشمس : « مصدر الحياة » ويقدم الدليل على ذلك في المزايا التي تمتاز بها الشمس على غيرها من الكواكب . ثم يحدثنا عن قرب الشمس وعن الاضمحلال الذي تتجه نحوه وثمت فصل طريف جداً عن الازمة والشمس يظهر لك فيه ما لقدري طوقان من اطلاع واسع على التـاريخ والادب ثم فصل علمي عن الآلة الفاضحة (المطياف – Spectrosiope) واجمل بل واطرف ما ذكره طوقان عن الشمس هو الكسوف عندما وصف الكسوف الشمسي في قطعة دعاها « المناظر الخلابة ».

ولم تكن تفوت الابيات الشعرية او النوادر الادبية كاتبنـا فكان يستشهد بها في مكانها من البحث يسبغ بها على جو البحث العلمي القاتم رداء فنياً زاهياً يرفه عن نفس القارئ...

والاستاذ قدري حافظ طوقان عالم امين ، حريص على حقوق وطنه ، ينقب ليظهر فضل قومه على العلوم ، لا ينسى ما لاسلافه من فضل على العـلم وما كان للعرب من معرفة في الفلك فيقول في البقع القمرية :

« يقول احد الفلكيين ان هذه البقع لم تعرف الا عند اختراع النظارات ولكن رأيت في الشعر العربي ما يدل على ان العرب عرفوا هذه البقع المظلمة قبل اختراع النظارات ومن ذلك ما قاله التهامي » :

فبات يجلو لنا في وجهه قمراً ... من البراقع لولا كلفة القمر

هذا موجز سريع لما جاء في كتاب قدري طوقان من المعارف، فكونه العجيب طرفة فنية ، ادبية ، علمية ، فذة فنهنئه عليهـا ونشكره باسم النشء اللبناني العربي الجديد الذي سيجد في هـذا المؤلف لذة وفائدة معاً . واخص بالذكر طلبة الفلسفة في مناهج البكالوريا القسم الثاني الذين اذا قرأوا هـذا الكتيب اصبح درس الـ (Cosmographie) لديهم مقرباً محبباً.

سعيد مجهر

نظرات في الزواج

تأليف الدكتور شوكت موفق الشطي – منشورات مكتبة البابيروس – دمشق – ١٠٨ صفحات من القطع الصغير – مقدمة للاستاذ جمال الفرا

الدكتور شوكت موفق الشطي استاذ في المعهد الطبي العربي ومجاز في الدراسات الصحية العليـا ، عرفته الاوساط العلمية في دمشق – كما قدمه للقراء زميله الاستاذ الفرا – مؤلفاً ومحاضراً وطبيباً حاذقاً . والواقع انه ليس ادل على نشاط المؤلف من انصرافه الى خدمة الانسانية في شتى نواحيهـا راجياً من ذلك اولاً خير المجتمع الذي يعيش فيه وتوجيهه الوجهة الصالحة الرشيدة . وهـذا الواجب هو الذي هيأ له فراغ البحث في موضوعات لها خطرها واثرها في الحياة العـامة والخاصة . ومشكلة الزواج احدى المشكلات المعضلة التي رأى المؤلف معالجتها بدقة واناة فخصها بدراسة وافية خرج منها للهادفين الى الحيـاة المشتركة « بنظرات » ثاقبة وآراء سديدة . وقد نهج الدكتور الشطي في كتابه نهج الاديب العـالم فقسمه فقرات مستقلة كل منها المامة خاطفة ولمحة عجلى فيها نصح وتوجيه ولها قيمة ووزن.

تكلم اولاً على الزواج والحب فلا ادري الى أي حد استطاع ان يرضي الاديب او يفوز بثناء الشاعر اذ ناهض الرأي القـائل بوجوب تحاب الخاطبين قبل الزواج اعتقاداً منه ان ذلك يشكل خطراً على الحياة الزوجية التي تفتقر الى اسس من الوعي الصحيح والادراك الكامل . ولا يمكن ان تتوفر – في عرفه – في الحب العادي . فالغـاية اذاً من محاربة الزواج المبني على الحب « افساح المجـال امام الخاطبين ليطلع كل منهما على عيوب قرينه الخلقية والخلقية خدمة للمجتمع والصحة وتحسيناً للنسل وتأميناً لسلامة الاسرة » . ويجـد المؤلف في رأي الكاتب الانكليزي روديارد كيبلنغ ما يؤيد زعمه ويقوي حجته.

ويتحدث بعد ذلك عن الزواج والسن فيقرر خطر الزواج المبكر في اضعاف النسل وانهاك القوى الحيوية ، ثم ينتهي بعد سرد طائفة من الروايات الى ضرورة التلاؤم في السن لاستتباب الهناءة واستمرار الانسجام والوفاق بين الزوجين . فالزواج المتفـاوت – كزواج الشيخ بشابة وبالعكس – غالباً ما يكون مبنياً على غرض معين او يكون ثمرة حب عرضي لا يلبث ان يزول فيورث الحسرة والندامة . وكأن المؤلف قد تنبه الى ما يرافق عادة فكرة الزواج عند الخطيبين من احلام واماني تضفي على خيالها ألواناً من السعادة الواهمة والنعيم الامثل ، فصور الزواج حقيقة بينة لا تدرك الا بالتربية

الصالحة والتعليم القويم. وهو اذ يحتم استجلاء هذه الحقيقة لاينكر فضل الخيال المهذب فيقول محترساً: «على ان الخيال اذا رافقه صحب الحقيقة لايشكل خطراً بل ربما كان حافزاً الى طلب العلا والكمال»

ثم يتنـاول بإسهاب مشكلة الوراثة في الزواج فيوضح اولاً مدلول الكلمة ويثبت ما كان للسلف من علم بها. وينتقل بعد ذلك الى التدليل على قيمة الكفاءة الخلقية في الزواج، فيذهب على حق، الى ان الزوجة الحصان الكريمة الخلق والمنبت، العفة النفس واللسان هي الزوجة الصالحة للبيت السعيد.

وقبل ان يبحث الدكتور الشطي اثر الامراض المختلفة في الزواج رأى ان يعالج امرين اثنين هما على قسط وافر من الخطورة والبال: الزواج بين الاقارب والزواج بالاجنبيات. والواقع انه لم يعد يخاف على ذوي الالباب النيرة ما للزواج بين الاقارب من نتائج نسلية سيئة، فهو كما يقول الاستاذ «فاضح للصفات المرضية والعيوب الخلوية، كاشف للقناع عنها. ويرى على عكس ذلك ان الزواج بين البعيدين ساتر للعيوب والصفات المرضية وماح اثرها». امـا الزواج بالاجنبيات فلا يقل شأواً واثراً في الحياة الزوجية التي كثيراً ما يكون وبالاً عليها ومدعاة لتفكك لحمتها ورابطتهـا. فالعادات التي تطبع امة من الامم تختلف عن عادات غيرها وامزجتها واخلاقهـا. لذلك كان من الصعب التوفيق بين زوجين اختلفت عندهما الاهواء وتباينت المشارب والطباع.

واخيراً ينهي المؤلف دراسته ببحث مستفيض عن الامراض السارية كالسل والزهري والسرطان، وعن العـادات الذميمة كالسكر ثم يبين انتقالها عن طريق الوراثة الى النسل الذي يلقح بها ويحمل بدوره عدواها الى الخلف. وهو يرى في مثل هذه الحالات منع الزواج ريثما يتوفر الشفاء للمريض ويزول عنه خطر العدوى، والا كان زواجه عالة على الاسرة والمجتمع والوطن.

هذا عرض موجز لاهم ما حوته «نظرات» الدكتور الشطي في الزواج من آراء وتوجيهات قيمة. وجدير بي ان اشير الى مدى التوفيق الذي حظي به حضرة الاستاذ في كتابة دراسته بشكل ينال اعجاب الاديب والعالم في آن واحد. فلهذا في «النظرات» مـادة غزيرة لبحثه وفضوله، ولذلك من تساوق اللفظ واستقامة المعنى ورقيق الديباجة مـا يحبب اليه مطالعة الكتاب ويحمله على التقدير والثناء. حبذا لو اقتدى رجـال الاختصاص في هذا البلد بالدكتور الشطي فعنوا مثله بما يسد ثلمات شائنة في مجتمعنا اللبناني.

رشيد شقير

الرفيق ستالين

بقلم المارشال كليم فوروشيلوف — ترجمة مصطفى كامل منيب — مصر

لفتت الحرب الحاضرة اذهان الناس في مختلف اقطار المعمورة، الى الاتحاد السوفياتي ونظامه وقوّاده، فقد كان صموده الرائع امام الجيوش الهتلرية، ثم انتصاراته العظيمة عليهـا، باعثاً لكل باحث منصف على الاعجاب بالاتحاد السوفياتي وعلى دراسة العوامل التي ساعدت على صموده وأدت الى انتصاره.

ولا ريب في ان عبقرية ستالين هي احد هذه العوامل الكثيرة.

وقد اصدر الاستاذ مصطفى منيب كراساً صغيراً، للمارشال فوروشيلوف تضمن بحثاً موجزاً عرض فيه ناحية معينة في عبقرية ستالين، هي ناحية القيادة العسكرية التي برع فيها منذ عهدت اليه مهمة القضاء على الحملات المسلحة التي قام بها اعداء الثورة الاشتراكية في سني ١٩١٧ — ١٩٢٠ من داخل البلاد وخارجها. وأهمّ ما في هذا الكراس الاشارات الخاطفة الى المهمات العسكرية التي قام بها ستالين، سواء في تعيينه مفوضاً عاماً لشؤون التموين والتغذية في جنوب روسيا. أم في ارساله في اواخر سنة ١٩١٨ الى الجبهة الشرقية حيث كانت الحالة سيئة جداً، اضطرت فيها القوات السوفياتية الى التخلي عن «برم». فعالج ستالين الموقف وكانت النتيجة سقوط «اورالسك» بيد القوات السوفياتية.. وفي خريف سنة ١٩١٩ ارسلته «الهيأة المركزية» الى الجنوب كعضو في المجلس العسكري الثوري حيث لم يكن الموقف في هـذا القطاع مرضياً، فقصّر خطوط العمليات الحربية بدون ان يتقيد بالنظريات الرياضية البسيطة، وهـذا التقصير ادى الى تطهير اوكرانيا وشمالي القوقاز من الروس البيض.

واعمال ستالين في كل هذه الميـادين كانت تبرهن عن عبقرية فائقة واطلاع واسع، بالرغم من انه لم يخدم في الجيش ولا تعلم فنون القيـادة العسكرية في المعاهد. وستالين حازم صارم لا يثنيه شيء عن تنفيذ مشاريعه المستمدة من طبيعة النظام البولشفي المستند الى العلم الصحيح، فانه عندما يرى عمـلًا ضرورياً لتقوية الجيش يعمد الى تنفيذه بدون ان يبالي بالاعتراضات مهما كلفه الامر. فقد أسس جيش الفرسان في الجبهة الجنوبية على الرغم من رأي القيادة العليا. وقد لمس الاتحاد السوفياتي بعدئذ الآثار الحسنة في هذه الخطوة الجليلة. وهو الذي اهتم بتصنيع بلاده فاحالهـا من دولة ضعيفة ناقصة في اسباب دفاعها، الى دولة ذات قدرة دفاعية هائلة تنتج كل انواع الاسلحة بمقادير كبيرة لتزويد جيوشها بها.

هذا اهمّ ما جاء في هذا الكراس الصغير، وقد قال مؤلفه المارشال فوروشيلوف: «ان هذه العجالة لا يمكن ان تحيط بكل مزايـا ستالين كقائد عسكري وكأحد الثوار البروليتاريين». وليس من شك في ان المؤرخين سيكتبون في المستقبل المجلدات الضخام عن عظمة ستالين العسكرية التي ظهرت بوضوح وجلاء في ثورة ١٩١٧ — ١٩٢٠ وفي هذه الحرب على السواء. وكان من نتائجهـا ان انتخب مارشالا أعلى للجيش الذي رباه ورعاه بعنايته حتى جعله من اعظم الجيوش في العالم. ولا غرو اذا قلنا اخيراً ان ستالين نتيجة لنظام يستند دائماً الى نظريات العلم والفكر.

هيكل الغريّب

مجمل الاحداث السياسية والحربية في شهر

بيرل هاربور ١ شباط ١٩٤٤ – غزا الاميركيون جزر مارشال من اليابانيين في الباسفيك الاوسط . وقد تم النزول في كواجالين . وجزر مارشال تبلغ ٣٢ جزيرة .

بيرل هاربور ٣ – احتلت القوات الاميركية جزيرة روي في ارخبيل مارشال .

الجزائر – بعد قتال دام استمر ثلاثة ايام وثلاث ليال اخترق الفرنسيون والاميركيون خط غوستاف فاتحين ثغرة عرضها ثمانية كيلومترات وعمقها ثلاثة .

بيروت – وصل الى بيروت فخامة نوري باشا السعيد رئيس الوزارة العراقية ، وقابل رئيس الجمهورية اللبنانية ورئيس الوزارة .

لندن – اعلن الالمان في بلاغ قيادتهم العليا ان قوات الريخ جلت بعد معارك طاحنة عن مدينة روفنو ومدينة لوك وهما تقعان داخل الحدود البولونية، وتقع الاولى على بعد ٥٠ كيلومتراً غربي حدود بولونيا ١٩٣٩ .

مدريد ٤ – اجتمعت الحكومة الاسبانية برئاسة فرانكو وقررت اتباع سياسة حياد تام .

القاهرة – توفي الاستاذ محمد بشيوني رئيس مجلس الشيوخ المصري السابق .

واشنطن – احتلت قوات الباسيفيك جزيرة نامور وعدة جزر مجاورة اخرى .

موسكو ٦ – احتلت قوات الجبهة الاوكرانية مدينة ابوستولوفو وهي عقدة حديدية هامة تقع غربي نيكوبول كما احتلت محطة مارغانيتز في شرقي نيكوبول .

القاهرة – بدأت بالقاهرة المشاورات الخاصة بالوحدة العربية بين رفعة النحاس باشا وبين السيد حسين الكبسي مبعوث جلالة الامام يحيى .

لندن ٧ – احتل الجيش الثامن مدن بتروفراتو وموتيني ورودومو .

بيروت ٨ – وقع اتفاق مالي بين بريطانيا وفرنسا الحرة بصدد النقد الفرنسي (الفرنك) ووقع اتفاق آخر بتثبيت النقد اللبناني والسوري على حالته الحاضرة . وبذلك اصبح النقد اللبناني–السوري مستقلا وتعهدت فرنسا باعادة الذهب لتغطية النقد وبدفع الفرق الحاصل من هبوط الفرنك .

موسكو – احتلت القوات الروسية مدينة نانالينو وثمانية مواقع اخرى بينها محطة سكة حديد تشولوفو . وفي منطقة نيكوبول استولى الروس على نوفابا–ايفانوفكا ومكسيموفسكي .

بغداد – وصل الى بغداد فخامة نوري السعيد بعد ان غاب عنها مدة شهر ، قضى ثلاثة اسابيع منها في فلسطين والاسبوع الاخير في لبنان وسوريا .

لندن ٩ – استولى الروس على نيكوبول التي تعتبر اعظم مركز صناعي لانتاج المنغنيز في العالم . وكان الاحتلال شارعاً شارعاً .

الجزائر – عينت لجنة التحرير الفرنسية الجنرال بيتيه رئيس البعثة العسكرية في واشنطن مندوباً عاماً لها في الشرق .

القاهرة ١٠ – تمت مشاورات الوحدة العربية بين مصر والوفد اليمني على تفاهم تام في وجهات النظر .

لندن ١١ – سددت القاذفات الاميركية الثقيلة قنابلها على مركز براونشويغ الصناعي الالماني . وضربت طائرات ليبراتور فيلد – ريجن قاعدة الغواصات الالمانية في هولندا .

واشنطن ١٢ – حدث في بوليفيا ثورة سياسية وقد عزل وزير الداخلية من منصبه وسجن .

دمشق – قدم الوزير المفوض العراقي في دمشق اوراق اعتماده لفخامة رئيس الجمهورية السورية .

موسكو ١٣ – احتلت الجيوش السوفياتية مدينة لوغا .

موسكو ١٥ – استولى الروس على مدينة كورسون وهي تقع على مسافة ٤٥ ميلا شمالي شبولا .

الجزائر – تقدمت القوات الحليفة في جبهة الجيش الخامس بايطاليا فاحتلت ثلث مدينة كاسينو .

لندن ١٦ – شنت الطائرات البريطانية غارة عنيفة على برلين ، وقد القيت في هذه الغارة (٢٥٠٠) طن من القنابل الشديدة الانفجار والمحرقة ، وكانت كمية القنابل التي قذفت اكبر كمية قذفت خلال أية غارة من غارات هذه الحرب .

الجزائر – وقعت مدينة كاروشيتو الايطالية في يد الالمان .

الجزائر – اعلن رسمياً ان الصور التي اخذت بعد الغارة على دير جبل كاسينو تدل على ان الدير قد هدم تهديماً تاماً . ولهذا الدير اهمية تاريخية كبرى . (راجع بريد الاديب) .

ستوكهلم ١٧ – شنت القاذفات الروسية غارتين على العاصمة الفنلندية هلنسكي .

واشنطن ١٨ – اصدرت قيادة الاسطول الاميركي في بيرل هاربور بلاغاً قالت فيه ان قوات الولايات المتحدة البحرية والجوية هاجمت تروك اكبر قاعدة بحرية لليابان في الباسيفيك الاوسط و لم يعط البلاغ التفاصيل .

موسكو – اتمت قوات الجبهة الاوكرانية الثانية ، بعد ١٦ يوماً ، ابادة الفرق العشر والطابور المنتمية كلها الى الجيش الثامن الالماني المطوق في منطقة كورسون .

لندن – جاء في بلاغ المالي ان القوات الالمانية اخلت مدينة ستارايا روسا على الجبهة السوفياتية .

لندن ٢١ – اذاع الراديو الياباني بياناً جاء فيه ان رئيسي اركان حرب الجيش والاسطول اليابانيين قد عزلا من منصبيهما وسيتولى الجنرال توجو رئيس

الوزارة اليابانية رئاسة اركان حرب الجيش وهو سيتولى ايضاً وزارات الحربية والمعارف والتجارة والصناعة .

لندن ٢٢ – صبت القاذفات البريطانية والاميركية على المانيا وحدها خلال هذه المدة القصيرة نحوا من ثمانية آلاف طن من القنابل .

برن – اعترف الراديو الالماني بأن الروس دخلوا كريفوروغ وان قتالا عنيفاً يدور في الشوارع .

لندن – تمكنت القوى الاميركية من الاستيلاء على جزيرة انيواتيوك في ارخبيل مارشال بعد أن قضت على المقاومة اليابانية .

موسكو ٢٣ – اتم الروس احتلال كريفوروغ آخر القواعد الالمانية في منحنى الدنيبر .

بونس ايرس ٢٥ – تولى الجنرال فارل نائب رئيس الارجنتين السلطة التنفيذية بعد ان اعتزل رئيس الجمهورية الجنرال اميريز الرئاسة لاسباب صحية، وقال الجنرال فارل انه يتولى الرئاسة بوصفه نائباً للرئيس ولكنه سيسمي نفسه الان رئيساً للجمهورية .

موسكو ٢٧ – احتلت القوات الروسية نوفو – فورونزوفكا مركز قصبة في منطقة نيكولاييف .

موسكو – شنت تشكيلات هامة من الطيران الاحمر غارة اجماعية على الاهداف العسكرية في هلسنكي عاصمة فنلندا .

القاهرة ٢٨ – احتجت الحكومة المصرية لدى حكومة الولايات المتحدة على بعض التصريحات التي ادلي بها في مجلس الشيوخ الاميركي بصدد انشاء دولة يهودية في فلسطين .

بغداد – استقبل فخامة نوري السعيد باشا رئيس وزارة العراق كلاً من سفير انكلترا ووزير اميركا المفوض واحتج امامها شفاهاً على تصريح الشيوخ الاميركيين عن فلسطين وختم حديثه بتقديمه مذكرة احتجاج طلب نقلها برقياً الى حكومتيهما .

موسكو – واصلت الجيوش السوفياتية في جبهة الشمال زحفها نحو قاعدة بسكوف الالمانية ، وقد احتلت مدينة بوركوف وهي آخر حصن الماني على الطريق المؤدية الى بسكوف .

بيروت ٢٩ – ارسل دولة رياض بك الصلح رئيس الوزارة اللبنانية برقية احتجاج الى مجلس الشيوخ الاميركي ، وكذلك ارسل صبري بك حماده رئيس مجلس النواب اللبناني برقية مماثلة بين فيها بأنه لا يحق لليهود ان يكون لهم وطن قومي في فلسطين العربية .

موسكو – ساءت حالة الالمان في قطاع بسكوف ، والروس الآن على بضعة كيلومترات من بسكوف وادريتزا ، وهم يقتربون من سكة حديد بسكوف – ادريتزا على طولها . وهذا الزحف الجديد يزيد الخط على فيتبسك وبولوترك اللتين اقتحمها الروس من الشمال .

النصف الثاني



انظر حامل القسم الثاني للورقة رقم ٤١٥٨٨ رابحة الجائزة الكبرى وقيمتها ٥٠٠٠٠ ليرة لبنانية بسحب ٣ شباط سنة ١٩٤٤ لليانصيب الوطني فالسيد فيليب غفلة من دير القمر وهو وكيل وقف طائفة الروم الكاثوليك في بيروت